

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية القاعدية و الوعي الديني عند

المهاجرين الجزائريين بفرنسا

دراسة عن عينة من المهاجرين بمطار الجزائر الدولي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي الديني

إشراف الدكتور:

- أحمد رمينة

إعداد الطالب:

- محمد تازي

لجنة المناقشة

رئيسا	خواجة عبد العزيز	أستاذ التعليم العالي
مشرفا مقرر	رمينة أحمد	أستاذ محاضر "أ"
عضوا مناقشا	دلاسي أحمد	أستاذ محاضر "أ"
عضوا مناقشا	الشايب محمد الساسي	أستاذ محاضر "أ"

السنة الجامعية: 2011 - 2012

شكر و اعتراف بالجميل

أتقدم بالشكر الجزيل و الاعتراف بالجميل لأستاذي المشرف
الدكتور أحمد رميته، الذي أفادني بتوجيهاته و ملاحظاته
القيمة منذ أن كانت هذه الدراسة مجرد مشروع للبحث
حتى وصلت إلى نهايتها، و كذلك إلى زميلي داود عمر،
لما أفادني به من ملاحظات و توجيهات لإنجاز هذه
الدراسة.

و لكل من كان له الفضل علي في مشواري الدراسي منذ
أن بدأ في المدرسة الابتدائية، مروراً بكل المراحل
الدراسية الأخرى، و إلى اليوم، و لو بكلمة مشجعة، معلماً
كان أو أستاذاً أو صديقاً.

كما أشكر كل من قدم لي خدمة أو تسهلاً ما من قريب أو
من بعيد لتتويج هذه الدراسة النور.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- ❖ إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما،
الأب العزيز بصيرة و شجاعة و أناة، الأم الحنوننة
القلوب النابض بالحب و الرأفة ...
- ❖ إلى إخوتي و أخواتي كل حسب اسمه و مكانته إلى
قلبي، ليندة و زوجها و أبنائهما، و رشيد و زوجته،
وإلى اختي الصغيرة العزيزة على قلبي نوال، و إلى
المغترب البعيد علينا و القريب إلى قلوبنا لمين،
وإلى صغيرنا هشام.
- ❖ إلى جدي و جدي أطال الله في عمرهما، و خالتي
و أخوالي كل واحد باسمه.
- ❖ إلى كل أصدقائي الأوفياء، من ولاية نجرانية و
الأخواط و الشلف و خاصة مالك و براهيم .

خطة الدراسة

الموضوع الصفحة

مقدمة أ- ب

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: أسباب اختيار الموضوع 02

ثانياً: أهداف الدراسة 02

ثالثاً: الإشكالية 03

رابعاً: الفرضيات 04

خامساً: تحديد المفاهيم 05

سادساً: الدراسات السابقة 16

سابعاً: المقاربة السوسيولوجية للدراسة 18

الفصل الثاني: ماهية التنشئة الاجتماعية .

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية 23

1- تعريف التنشئة الاجتماعية 23

2- نظريات التنشئة الاجتماعية 24

3- أهمية التنشئة الاجتماعية و محدداتها 28

4- أساليب التنشئة الاجتماعية 29

ثانياً: خصائص و أهداف التنشئة الاجتماعية 31

1- خصائص التنشئة و شروط تحققها 31

2- أشكال التنشئة الاجتماعية 33

3- أهداف التنشئة الاجتماعية 33

4- علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بالثقافة الاجتماعية السائدة 34

35.....**ثالثا: أنواع مؤسسات التنشئة الاجتماعية**

35.....**أولا: الأسرة**

35.....**1- مفهوم الأسرة**

36.....**2- الخصائص التي تتميز بها لأسرة**

37.....**3- وظائف الأسرة**

38.....**ثانيا: جماعة الرفاق**

38.....**1- مفهوم جماعة الرفاق**

39.....**2- وظائف جماعة الرفاق**

40.....**ثالثا: وسائل الإعلام**

40.....**1- مفهوم وسائل الإعلام**

41.....**2- التنشئة الاجتماعية بالملاحظة من خلال وسائل الإعلام**

41.....**3- أهداف وسائل الإعلام**

الفصل الثالث: ماهية الدين و مظاهره.

44.....**أولا: ماهية ظاهرة الدين**

44.....**1- مفهوم ظاهرة الدين**

46.....**2- أهم وظائف الدين**

52.....**3- مفهوم الثقافة الإسلامية**

53.....**ثانيا: مداخل النظريات الدينية**

53.....**1- ابن خلدون و الظاهرة الدينية**

55.....**2- ماكس فيبر و الظاهرة الدينية**

58.....**3- إميل دوركايم و الظاهرة الدينية**

59.....**4- بيار بورديو و الظاهرة الدينية**

61..... **ثالثا: وظائف و دور التنشئة الاجتماعية في الدين**

61..... 1- وظائف التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

62..... 2- دور الأسرة في التنشئة الدينية

63..... 3- دور جماعة الرفاق في التنشئة الدينية

64..... 4- دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية

الفصل الرابع: قيم الدينية و البيئة الغربية

68..... **أولا: مفهوم القيم الدينية**

68..... 1- تعريف القيم الدينية و الاجتماعية

69..... 2- القيم في المنظور الإسلامي و تصنيفها

70..... 3- خصائص القيم الدينية

71..... 4- وظيفة القيم على المستوى الفردي و الاجتماعي

72..... 5- الأحكام الشرعية هي المحددة للقيم

73..... **ثانيا: البيئة الغربية و مظاهرها**

73..... 1- تفسير ظاهرة الهجرة

74..... 2- مفهوم الإسلام الأوربي

75..... 3- خصوصية النموذج الفرنسي

77..... **ثالثا: قيم المهاجرين و مشاكلهم**

77..... 1- القيم الاجتماعية و الدينية للأسرة المهاجرة

78..... 2- المشاكل التي تواجه المهاجرين

78..... 1-2 مشكلة المرأة المسلمة و الحجاب

79..... 2-2 مشكلة المساجد

80..... 2-3 مشكلة التهميش الاجتماعي

81.....	4-2 مشكلة العنصرية
83.....	3- الصعوبات التي تواجه المهاجرين
83.....	3-1 صعوبة الاندماج
84.....	3-2 صعوبة الاستيعاب و التمثيل

الاقتراب الميداني

الفصل الخامس: الاجراءات المنهجية للدراسة

87.....	تمهيد
88.....	أولاً: مجالات الدراسة
88.....	1. المجال المكاني
88.....	2. المجال الزمني
89.....	3. المجال البشري
90.....	ثانياً: منهج الدراسة و ادوات جمع البيانات
90.....	1. المنهج المستخدم
91.....	2. الادوات المستخدمة
91.....	أ- الاستمارة بالمقابلة
93.....	ثالثاً: عينة الدراسة
93.....	- العينة و كيفية استخدامها

الفصل السادس: جمع و تبويب و تحليل نتائج الدراسة

95.....	أولاً: تفرغ البيانات و تحليلها
95.....	أولاً: تفرغ البيانات الشخصية
104.....	ثانياً: التحليل و التعليق على الفرضية الأولى
127.....	ثالثاً: التحليل و التعليق على الفرضية الثانية

143.....	رابعاً: التحليل و التعليق على الفرضية الثالثة
158.....	الاستنتاج العام
167.....	الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

مقدمة

مقدمة:

تعد التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تتعرض للأسباب المتبعة في إعداد الفرد و تهيئته لأداء دور معين داخل المجتمع، بحيث يتوقف هذا الأداء على الطريقة التي اتبعت تربيته و تنشئته.

و يحتاج الفرد منذ ولادته إلى الرعاية و يعتمد في هذا على الآخرين و خاصة خلال مرحلة الطفولة، لأنه لا يملك عند مولده قوة فطرية أو طبيعية خاصة بالكفاءة و الضبط الحركي أو الاجتماعي، و في هذه المرحلة يعتمد على الراشدين ليكتسب منهم الوسائل الاجتماعية و النضج الثقافي بفعل عملية التنشئة الاجتماعية، مما يساعده على رعاية نفسه و التفاعل مع أفراد مجتمعه.

إن تعقيدات الحياة البشرية و حاجته إلى التطور تتطلب رعاية نمو و تطور الفرد ماديا و روحيا و اجتماعيا ليتكيف مع ظروف الحياة، لذلك كانت التنشئة الاجتماعية ضرورية لحياة الأفراد من فترة الطفولة إلى غاية فترة النضج، و تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دور فعال في عملية إعداد الفرد و تكوينه و تلقينه آداب السلوك الاجتماعي، فتعلمه لغة قومه و تراثه الثقافي، من عادات و تقاليد و سنن اجتماعية.

و من المهام الأساسية و الضرورية التي تقوم بها التنشئة الاجتماعية عن طريق مؤسساتها هي تنشئة الأفراد على الدين الإسلامي و العمل به في الحياة اليومية من خلال تلقينهم القيم و المعايير الدينية، حيث يعتبر الدين من أكبر العناصر الثقافية ارتباطا بحياة الأفراد و الجماعات و اتبعت الأجناس البشرية أديانا متنوعة و مللا مختلفة عبر حقب التاريخ المتعاقبة فمن هذه الأديان ما هو أرضي من وضع البشر و منه ما هو سماوي من عند الله سبحانه و تعالى، و نظرا لما يتمتع به الدين من دور هام في توجيه سلوك الأفراد و ضبطه، و نظرا لارتباط الدين بالمعرفة أردنا الكشف عن دور التنشئة الاجتماعية القاعدية في حفاظ المهاجرين الجزائريين على و عيهم الديني و ما هي درجة تأثير المجتمع الفرنسي من خلال ثقافته و قيمه المتفتحة على هذا المهاجر.

و نظرا لأهمية هذا الموضوع حاولنا الإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح من خلال إتباع خطة البحث التالية و التي قسمناها إلى جزئين، جزء نظري يحتوي على خمسة فصول، الفصل الأول سميناه " الإطار المنهجي للدراسة " حاولنا أن نبرز فيه أسباب اختيار الموضوع ثم أهداف الدراسة التي يرجى تحقيقها، و كذا الإشكال المطروح للدراسة و التساؤل الرئيسي مع التساؤلات الفرعية، و بعدها تطرقنا إلى الفرضيات الجزئية، كما تم فيه عرض لتحديد المفاهيم المختلفة و الدراسات السابقة و المقاربة السوسولوجية للدراسة.

أما الفصل الثاني فهو معنون بـ " ماهية التنشئة الاجتماعية" و قد تم التطرق في الجزء الأول منه إلى تعريف التنشئة الاجتماعية و نظرياتها الرئيسية و كذا مقاربة سوسولوجية للتنشئة الاجتماعية و بعدها أهمية التنشئة و محدداتها و أخيرا أساليب التنشئة الاجتماعية، أما الجزء الثاني فقد خصص لخصائص التنشئة و شروط تحققها ثم تناولنا بعد ذلك أشكال التنشئة الاجتماعية و أهدافها الأساسية و بعدها علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بالثقافة الاجتماعية السائدة، و في الجزء الثالث فتعرضنا إلى أنواع مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحددناها في ثلاث مؤسسات و هي الأسرة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام و درسنا كل مؤسسة على حدا من تعريف و خصائص و أهداف.

أما الفصل الثالث فعنوانه بـ " ماهية الدين و مظاهره " و قسمناه إلى ثلاثة أقسام حيث تناولنا في الجزء الأول ماهية ظاهرة الدين و تم فيه تحديد مفهوم الدين و أهم وظائفه ودراسة الدين كظاهرة اجتماعية و مفهوم الثقافة الإسلامية، أما في الجزء الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم المداخل النظرية المفسرة للدين بدايتا بآبن خلدون و يليه ماكس فيبر و بعده أيميل دوركايم و أخيرا بيار بورديو، أما الجزء الثالث فاشتمل على وظائف التنشئة الاجتماعية في الإسلام و دور الأسرة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام.

أما الفصل الرابع فعنوانه بـ " القيم الدينية و البيئة الغربية " و قسمناه إلى ثلاثة أجزاء، ففي الجزء الأول تناولنا مفهوم القيم الدينية و بدأنا بتعريفها ثم تطرقنا إلى القيم في المنظور الإسلامي و تصنيفها و بعدها خصائص القيم الدينية و وظيفة القيم على المستوى الفردي والاجتماعي و ختمناها بالأحكام الشرعية المحددة للقيم ، أما الجزء الثاني فاشتمل على البيئة الغربية و مظاهرها من تعريف لظاهرة الهجرة و بعدها مفهوم الإسلام الأوربي و في النهاية خصوصية النموذج الفرنسي، أما الجزء الثالث فقد خصص للقيم الاجتماعية والدينية للأسرة المغتربة و مشاكل المغتربين مثل ظاهرة الحجاب و التمييز العنصري و التهميش الاجتماعي، و أخيرا الصعوبات التي تواجههم مثل صعوبة الاندماج و الاستيعاب.

أما الفصل الخامس فهو يمثل بداية القسم الميداني و تمت فيه الإحاطة بـ " الإجراءات المنهجية للدراسة " و التي تتعلق بمجالات الدراسة سواء تعلق بالمكان أو الزمان أو المجال البشري و الأدوات المستخدمة في الدراسة و كذا المنهج و العينة المستخدمين في هذه الدراسة.

أما الفصل السادس فقد عنون بـ " عرض و تحليل النتائج " و فيه تم تفرغ البيانات والمعلومات المستقاة من الميدان و استخلاص النتائج ثم عرض الاقتراحات و التوصيات وخاتمة الدراسة و أخيرا قائمة المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة و كذا الملاحق.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع.
2. أهداف الدراسة.
3. الإشكالية.
4. الفرضيات.
5. تحديد المفاهيم.
6. الدراسات السابقة.
7. المقاربة السوسيولوجية للدراسة.

1- أسباب اختيار الموضوع:

إن أسباب اختيار أي موضوع أو دراسة علمية لا تأتي من العدم بل تأتي من السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث حول الموضوع و ما هو سبب اختياره لهذا الموضوع ؟

(أ) الأسباب الذاتية :

- ❖ الرغبة إلى معرفة كل ما هو مرتبط بالدين.
- ❖ معرفة كيف يتم نقل الدين الإسلامي إلى المغتربين.
- ❖ معرفة كيف يتم نشر الإسلام في فرنسا.
- ❖ الرغبة في معرفة إذا كان كل المغتربين متأثرين بالدين.
- ❖ إن هذا البحث سيسمح لنا بمواصلة التخصص و التوسع فيه أكثر.

(ب) الأسباب الموضوعية :

- ❖ أهمية الموضوع تلزمنا أن ندرسه عن كثب و أن نتوسع فيه.
- ❖ إثراء المكتبة الجامعية و لو بالقليل حول موضوع الدين و الهجرة.
- ❖ دراسة الدين الإسلامي في بيئة غربية فيها العديد من الديانات و الثقافات.
- ❖ نقص الدراسات حول هذا النوع من المواضيع، التي تعتمد على أسس علمية.
- ❖ نظرا لتعدد و تشعب هذه الظاهرة، مما يجعلها تحتاج إلى دراسة وافية من عدة نواحي اجتماعية و دينية، هذا ما جعلنا نتساءل عن القيم التي يتميز بها الجزائري في فرنسا ؟

2- أهداف الدراسة :

- ككل بحث علمي لا يخلو بحثنا هذا من أهداف تسطر أهم النقاط التي نريد الخوض فيها والبحث فيها، و من أهم هذه الأهداف :
- ❖ تحليل و تفسير ظاهرة تمسك المهاجرين بدينهم من خلال ممارساتهم اليومية وسلوكياتهم.
- ❖ من خلال دراسة هذه الظاهرة نستطيع الكشف عن كيفية محافظة المغترب في فرنسا على قيم دينه.
- ❖ إننا في هذا النوع من الدراسة، نهدف إلى الكشف عن نتائج ما تعلمه المغترب من مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- ❖ و في الأخير يعتبر هذا البحث مشروعنا الأكاديمي لنيل شهادة الماجستير.

3- الإشكالية :

هناك العديد من الجزائريين من سمحت لهم الفرصة بمواصلة مسيرة حياتهم بعيدين عن مجتمعهم الأصلي بحثا عن ظروف و وسائل ملائمة للعيش و هذا ما أدى بهم إلى الهجرة. فإن كانت هذه الأخيرة مجرد " انتقال من مكان إلى مكان و من مجتمع إلى آخر أو كما يعرفها البعض على أنها انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق و كسب وسائل العيش أو لسبب آخر".¹

فهي بهذا الشكل لها آثار إيجابية و أخرى سلبية تنعكس على المجتمع.

و من الملاحظ أن النتائج الإيجابية للهجرة تظهر في المجال الاقتصادي، سواء بالنسبة للمهاجرين و ذويهم أو بالنسبة للوطن ككل، أو بالنسبة للبلد المضيف، أما الجوانب السلبية في هذه الهجرة فتتجلى في الميادين الاجتماعية و الدينية للمهاجرين

من المعروف أن هناك فرق كبير بين ثقافة و حضارة المجتمع الجزائري و المجتمع الغربي و أن الهجرة قد تؤدي إلى تغيرات في ثقافة الكثير من المهاجرين و نظرتهم إلى الحياة مما قد يجعل بعضهم يرفض قيمه و أصالته و مجتمعه و اتخاذهم نمط جديد للحياة بالمهجر.

إن التشابك و الترابط بين الدين و التغيير الاجتماعي حدد مهام المؤسسات الاجتماعية والدينية، و حدد مسؤولية تزويد الأفراد بالوعي الديني و تقوية الشعور الديني لديهم، حيث تمثل الأسرة المصدر الأول و المدرسة الأولى في إعطاء الفرد التدين اللازم و المتمثل في السلوك و التطبيق و الممارسة، و مع كل هذا فإننا نلاحظ بعض التقصير من الأسرة في إعطائها القيم الاجتماعية و الدينية لأفرادها و يعود سبب ذلك إلى كون الأسرة الجزائرية تقوم على الجانب التقليدي و تقدسه لما يحمل في طياته من أصالة و انغراسه في الجذور الشعبية للجزائريين، و نلاحظ أيضا أن الأسر و بانتمائها للأصول الاجتماعية الحضرية و شبه الحضرية و حتى الريفية، قد تخلت على دورها المتمثل في تربية الأبناء و تعليمهم و تحضيرهم للحياة التي تنتظرهم بعد خروجهم و احتكاكهم بالعالم الخارجي، فبواسطتها يعرف الفرد دوره في مجتمعه و كل ما هو صواب أو خطأ و من هذه المبادئ التي يتعلمها الفرد و هو صغير فإنه سوف يحافظ عليها عندما يكبر و من شب على شيء شاب عليه، و هنا تبقى الأسرة محافظة على ثقافتها و تراثها مع الأجيال، لأنها تمثل أساس المجتمع المتكامل المبني على علاقة شرعية، كما لو وسائل الإعلام و جماعة الرفاق دور بارز في التأثير على الوعي الديني للأفراد المهاجرين.

¹ الشال الشراح: الاغتراب و وسائل الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص 15.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأن التنشئة هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة والمجتمع للأفراد من لغة و دينا و تقليد و قيم و معلومات ومهارات ... إلخ¹، فبعد خروج الفرد من بيئته الأسرية إلى البيئة الخارجية فإنه يحتك بثاني مؤسسة اجتماعية و التي لا يقل دورها عن دور الأسرة في التأثير على الفرد و هي جماعة الرفاق التي تؤثر عليه بالإيجاب أو السلب، حسب نوع هذه الجماعة و تربيتها التي تتمشى بها، أين يقول ابن خلود أن الإنسان اجتماعي بطبعه أي أنه لا يستطيع أن يعيش لوحده و بعيدا عن الناس، وتستمر الصداقة بين أفراد الجماعة لمدة طويلة أو قصيرة حسب نوع هذه الجماعة، حيث ينتقل الفرد من جماعة إلى جماعة أخرى بأخذ عين الاعتبار سنه و جنسه ومكانته الاجتماعية ومستواه التعليمي، أما وسائل الإعلام و باختلاف أنواع الفضائيات فمنها من يخدم المجتمع و منها من يهدمه، فهناك فضائيات شعارها انحلال الأخلاق وتفسخها و نجد معظمها بوجوه ولسان العربي، و هنا تدخل تربية الأسرة في ردع أفرادها عن طريق المبادئ التي غرستها فيهم ورقابتها عليهم، و لكن إذا كان هذا الفرد بعيد عن أسرته و جماعة الرفاق فهنا تلعب شخصيته دور المراقب و المحاسب لكل أفعاله و أفكاره، حيث نجد ظاهرة هجرة المسلمين إلى دول غربية أين تكون الأسرة بعيدة و حتى جماعة الرفاق قد انقطعت عليه، هنا يأخذ بعين الاعتبار كل ما مرّ عليه في بيئته الأسرية و مع جماعة رفاقه و كل ما تعلمه منها وفي بعض الأحيان يتصل بهم من أجل إعطائه النصائح و الإجابة على تساؤلاته التي لم يجد لا جواب في الخارج، و بصفة المهاجر في بيئة جديدة فإنه سوف يحاول التعرف عليها و على كل ما يسودها من ثقافات و من سلوكات أفرادها و سيعقد صداقات متنوعة يأخذ بعين الاعتبار انتمائهم إلى وطنه أو إلى ديانته، عندها يلعب وعي الفرد و شخصيته المهمة العصبية للتكيف في هذه البيئة الجديدة دون التأثير بها من الجانب الخلقي و الثقافي و كل ما له علاقة بما يمثله، و نجد أن جماعة الرفاق الجديدة التي انتمى إليها المهاجر قد أثرت عليه بسبب مدة إقامتها و خبرتها الطويلة في بلاد المهجر.

و إذا قارنا بين الدول العربية الإسلامية و الدول الغربية فإن كل ما نلاحظه أن الدين ينتقل بين أفراد المجتمع العربي بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية و بكل سهولة لأن البيئة التي يعيش فيها الأفراد بيئة إسلامية تفرض عليهم إتباعها بشتى الطرق، و فيما يخص الأفراد من أصول إسلامية و في بيئة غربية بمعنى آخر المهاجرين فإنهم قد يواجهون صعوبة في إتباع تعاليم دينهم بسبب القيم الغربية و ثقافتها المغايرة لدينهم والتي تحد أو تمنع مزاوله الدين الإسلامي كليا.

¹ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي- فرنسي- عربي، مكتبة بيروت، بيروت، 1993، ص 400.

و هنا فإن المهاجرين الجزائريين مهما كان سنهم أو جنسهم هم مجال الدراسة في هذا البحث.

و السؤال المطروح هنا:

❖ كيف تساهم الأسرة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام الديني في محافظة المهاجرين على وعيهم الديني؟

الأسئلة الجزئية:

- ❖ هل تساعد الأسرة التقليدية على تمسك المهاجر بدينه؟
- ❖ هل تساهم جماعة الرفاق في تدعيم التدين عند المهاجرين؟
- ❖ هل تحافظ وسائل الإعلام على الوعي الديني عند المهاجر؟

4- الفرضيات : انطلاقا من هذا السؤال و التساؤلات الفرعية يمكن صياغة الفرضيات التالية:

1. كلما كانت أسرة المهاجر تقليدية، زاد ذلك في تمسكه بدينه.
2. تزيد جماعة الرفاق في تدعيم التدين عند المهاجرين.
3. تساهم وسائل الإعلام في الحفاظ على الوعي الديني لدى المهاجرين.

5- تحديد المفاهيم :

تمهيد:

نود في هذا المجال تحديد و تعريف بعض المفاهيم و المصطلحات و إعطائها تفسيرات علمية مقتبسة من الكتب المتخصصة و المعاجم العلمية تدخل كلها في ميدان علم الاجتماع و تدخل أيضا ضمن الظاهرة التي نريد معالجتها و اكتشافها و إعطائها تفسيراً علمياً و المتمثلة في ظاهرة حفاظ المهاجرين الجزائريين على دينهم الإسلامي في بيئة غريبة بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة. لذلك فقد ركزنا على أهمية تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية و ثلاثة أنواع من مؤسساتها الرئيسية و سوف نقوم بالبحث فيه أيضا على المستوى النظري لما له من أهمية بالغة في تحديد الظاهرة، ثم مفهوم الدين و القيم الدينية و غيره من المفاهيم الأخرى الهامة في هذا البحث:

1. التنشئة الاجتماعية:

أ- اصطلاحاً: التنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين الفرد مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدرّباً على إشغال مجموعة من الأدوار تحدد نمط سلوكه اليومي.

و عملية التنشئة الاجتماعية عملية مهمة لكل فرد من المجتمع، إذ أن الفرد بدون أهداف عليا وبدون وسائل و الفرص الضرورية التي تساعد في اكتساب الخبرات و التجارب و المعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة و العامة، لا يمكن أن يطور نفسه و ينمي قدراته و قابليته التي يحتاجها المجتمع. ويؤنس الفرد ويربى من قبل الأفراد الذين يحيطون به فيكتسب منهم الأدوار الاجتماعية، التي بالتالي تكون مكملة لأدوارهم¹.

ب- إجرائياً: هي تلك العملية التي تزود المغتربين بالقدرة على استيعاب ما يحتاجونه من معلومات، ومهارات، و خبرات اجتماعية مراعية في ذلك القدرات الفردية لكل مغترب، قصد ضبط سلوكه وتوجيه انفعالاتهم حسب ما تقتضيه القيم والمعايير الاجتماعية، و العمل على تحسين صورته عند الآخرين.

¹ دينكن، ميتشيل: معجم علم الاجتماع، ت: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1962، ص 250.

2. مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1-2. الأسرة:

تمثل الأسرة البيئة الطبيعية الأولى التي تتعهد بالرعاية و التنشئة الدينية والاجتماعية و كلمة الأسرة في الإسلام أوسع مدى من الأسرة في القوانين الوضعية الأخرى، لهذا اهتم بها القرآن الكريم، و السنة النبوية الشريفة باعتبارها تنظيماً اجتماعياً شاملاً يقوم عليه النظام الاجتماعي كله.

فالبيئة الأسرية هي التي يتكون فيها الطفل و يرضى الرعاية السليمة، فكان اهتمام الإسلام بالتربية منذ الصغر، لأن الفرد إذا لم ينشأ في بيئة طيبة و في أسرة طيبة لا يمكن أن يربى التربية المنشودة، فمهمتها تنصب بالدرجة الأولى على تنقية و تصفية الأنماط السلوكية غير المرغوبة في التراث الثقافي و الديني و التي لا تتناسب مع القيم الدينية و الأخلاقية، لهذا تتم التنشئة الاجتماعية الإسلامية و تركز على القوة الضابطة عند الفرد حيث تربي ضميره ليصبح رقيباً على أعماله في سره و علانيته.¹

2-2. جماعة الرفاق:

يشير اصطلاح الرفاق إلى هؤلاء الأفراد الذين يشبهون الفرد في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و التعليمي، و في صفات أخرى كالسن، و يمكن تصنيف الأطفال و الأفراد في جماعة أقران معينة على أساس من تفاعلهم على نفس المستوى السلوكي من التعقيد أكثر من التصنيف على أساس عامل السن²، والسلوكيات الاجتماعية و الدينية للشباب لا تتأثر فقط بخبراته في البيت و المؤسسات التعليمية كما يبدو و إنما يتأثر أيضاً بعبادات و قيم و اتجاهات وسلوكيات أقرانه أو نظرائه اللذين يتفاعل معهم كأفراد أو كشكل و شبكات في الشوارع، و أثناء أسفاره و رحلاته، و يتأكد دور هذه المؤسسة في مرحلة التغيرات الاجتماعية و النفسية التي تحدث للشباب، مما يلجأ فيه الشباب إلى كثير من أترابه، لتحقيق نوع من التكيف النفسي و الاجتماعي و القيمي ...³

و يتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها و مدى تقبله لمعاييرها و قيمها و اتجاهاتها و على تماسك هذه الجماعة و نوع التفاعل القائم بين أعضائها، و من أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الدينية ما يلي:

- تزويد الفرد بقيم جديدة إضافة إلى خبراته التي اكتسبها من البيت و المدرسة.

¹ عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية من المنظور الإسلامي، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1998، ص 190.

² محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميرة، عمان، ط2، 2000، ص 237.

³ كوشيت صليحة: الشباب بين التقليد الثقافي و ثقافة التقليد، دراسة ميدانية لبعض المراكز الثقافية بالعاصمة، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2001، ص 81.

- إتاحة الفرصة لممارسة حرية التفكير و فتح آفاق النظر.
- تحقيق الجانب الفعلي للنقد الاجتماعي.
- إكمال الفجوات و ملء الثغرات التي تتركها الأسرة و المدرسة في معلومات الفرد خاصة بالجوانب و النواحي الجنسية.
- إتاحة الفرصة لتحمل المسؤولية الاجتماعية.

هذا يدفعنا إلى أن جماعة الأقران أو الرفاق أو الصحبة و الشئلة تقدم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية و الدينية، فهي تؤثر على الفرد في معتقداته و أفكاره و قيمه، و تكسبه جانب كبيراً من التدين الفعلي.

2-3. الإعلام الديني:

إن مصطلح الإعلام ليس بجديد، بل هو جزء غير منفصل من الوجود والسلوك الإنساني ذي الشمولية ... و العلاقة بين الإعلام و أية دعوة أو فكرة أو رسالة، و على وجه الخصوص الدعوات الدينية، إنما هي علاقة عضوية مترابطة ومتلاحمة.¹

و مفهوم الإعلام الديني هو نفس مفهوم الإعلام في معناه العام، أي التعبير عن عقلية الجماهير و اتجاهاتهم و ميولهم في نفس الوقت، و ذلك عن طريق تزويدهم بالحقائق و المعلومات الصحيحة و الثابتة و الأخبار الصادقة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشاكل، و تتم هذه العملية من خلال وجود العناصر التالية: المرسل، المرسل إليه (الأخر)، الرسالة، الوسيلة. و هي نفس عناصر الإعلام العام، و بناء على هذا المفهوم و هذه العناصر، يمكن تعريف الإعلام الديني الإسلامي – بعملية تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي من خلال ما جاء في كتاب الله و سنة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و هذا عن طريق استعمال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة من طرف قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة و معمقة بخصوص موضوع الرسالة الإعلامية الدينية قصد تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها و يتأثر بها في معتقداته و معاملاته اليومية، و الرسالة الإعلامية الدينية (الإسلامية) قد تكون رسالة عامة تتناول موضوع المصالحة الوطنية و العفو الشامل من منظور ديني أو تتكلم عن حملات وطنية ذات المنفعة و المصلحة العامة بصيغة دينية، و قد تكون الرسالة الإعلامية رسالة بحتة واضحة المقصد بصورة مباشرة كالحث على أداء الصلاة و العبادات الإسلامية و تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

¹ نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية و الحضرية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 1984، ص 115.

و الوسيلة الإعلامية الدينية قد تكون وسيلة دينية متخصصة كخطبة الجمعة ومنابر الصحافة الدينية، و قد تكون وسيلة عامة مثل الصحافة المكتوبة و المرئية أو المسموعة و الالكترونية و هذا المدخل العام للإعلام الديني يقودنا إلى محاولة تطبيق باقي المفاهيم العامة للإعلام و الاتصال على الإعلام الديني و هي عملية ممكنة جدا في معظم الحالات و لا تشترط سوى إضافة مصطلح ديني أو دينية بكل مفهوم، إلا في بعض المفاهيم التي تعتمد على أساليب الإغراء و التمييز والاختيار العشوائي التي تتعارض بدورها مع فلسفة الدين الإسلامي الحنيف¹ ولكل متفق على أن الإعلام الديني أداة فاعلة شديدة التأثير في تكييف الوعي في بناء الشخصية و في اكتساب المعرفة الدينية أيضا.

فالإعلام الديني هو كل معلومة دينية تصل إلى الفرد و تؤثر فيه من إذاعة وتلفزيون و سينما و انترنت و صحف و مجلات و إعلانات ... من مرسل عاقل عالم متخصص مؤهل و قادر على إيصال رسالة إعلامية إلى الرأي العام قصد التأثير فيه و الحصول على استجابة. أو هو أداة رئيسية تسعى إلى تشكيل المحيط الديني و المواد النظرية السليمة للأشياء و صياغة المفاهيم و التصورات الإسلامية.

3. الدين:

لفظ الدين باللاتينية «religion» و التي تعني الالتزام و التماسك، و الدين في التعريف الذي قدمه تايلور، و هو الاعتقاد في الكائنات الروحية، و كذلك راد كليف براون، أن الدين متجسد في كل مناحي الحياة فيقول: " في كل مكان تعبير في كل شكل أو آخر عن إحسان بالاعتماد و التبعية لقوى خارج أنفسنا هذه القوى قد ينظر إليها على أنها روحية أو أخلاقية"².

و هناك تعريف يتفق عليه براون و دوركايم، في التأكد على خصائص الدين الاجتماعية، فالدين عند دوركايم وظيفة ربط الناس بعضهم ببعض في وحدة أخلاقية، حيث يرى انه " نظام موحد من العقائد و الممارسات ذو صلة بالأشياء المقدسة، و توجد أشياء منفصلة و ممنوعة، و العقائد و الممارسات التي توجد في وحدة أخلاقية تسمى الكنيسة، و تضم كل الملتزمين".

أما تعريفه في مفاتيح العلوم الإنسانية فهو العادة مطلقا، يكون بمعنى الملة و يطلق على الفروع الخاصة " دين القيمة " أي ملة القيمة، و الملة بمعنى الطريقة و الدين باعتباره الطاعة و الانقياد.³

¹ جريدة العربي: أسبوعية، العدد 89 : مقال لعبد الله طمين، المستشار الإعلامي بوزارة الشؤون الدينية، ص 04.

² علي حيدر إبراهيم: الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية، ندوة حول الدين في المجتمع العربي، ص 39.

³ أحمد خليل خليل: مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي فرنسي، انجليزي، دار الطليعة، بيروت، 1989، ص 199.

و أما التعريف الإجرائي في بحثنا هذا هو ذلك الدين الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و الذي يدعو إلى التسامح و السلم و مكارم الأخلاق و الذي نأخذه منذ الصغر من عند الأسرة إلى غاية البلوغ و الكبر من طرف جماعة الأقران و باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

4. التدين:

لقد جرت العادة في البحوث الامبريقية في علم الاجتماع الديني، أن تستخدم لفظة التدين لتعني الحضور إلى دور العبادة، أو العضوية في التنظيمات الدينية، ولاشك أن هذه الجوانب غير كافية، فهي لا تفرق بين التوجيه نحو التنظيم الديني و بين التوجيه نحو نسق الاعتقاد لتنظيم ديني، كذلك فإن بعدي الحضور و التردد على دور العبادة و الانتماء إلى تنظيم ديني معين غير كافيين لتوضيح معنى التدين و وظائفه الأساسية و التي قد تكون وراء مثل هذه الممارسات و متعلقة بالاهتمام المطلق و ما هو فوق طبيعي، و في هذا الصدد حاول لنسكي "linski" أن يحدد بعض جوانب التدين فميز بين أربعة جوانب رئيسية هي: الموافقة، و الطائفية، و التقليدية، و التكريسية. و انعدام أي درجة من هذه الجوانب - حسب لنسكي - في الفرد يعد غير متدين، كما يقدم جلوك "Glock" جوانب أخرى للتدين أكثر تقبلاً، لأنها محددة في مقولات من القيم و المنظورات الدينية، هذه الجوانب هي المعيشة أي التجربة أو المشاعر الدينية الذاتية، و الشعائرية أي الممارسات الخاصة المتوقعة من الأفراد أو المعتقنين للعقيدة، و الإيديولوجية أي الاعتقادات الحقيقية التي يعتنقها المنتمون إليها والفكرية أي المعرفة الخاصة بالاعتقادات المتصلة بالعقيدة، و الترابطية أي الآثار المرتبة على الاعتقاد و الممارسة و التجربة الدينية، كذلك من الصعوبة أن يتعامل بأمانة مع تجربة الممارسة الدينية عن طريق استخدام المسح، إذا كان الباحث يريد التوصل إلى عمق و مجال مشاعر الفرد الدينية، كما انه من الصعوبة بمكان أن نتحقق من درجة التدين ككل، أما بالنسبة لمشكلة العلاقة بين تدين الفرد و تدين النسق الذي يعد الفرد عضواً فيه، فان جلوك يرى أن تدين المجتمع موضوع للقياس من خلال المؤشرات الإجمالية لتدين أفراده، لكن ربما يؤدي إلى المغالطة...¹

و قد جاء في موسوعة علم الاجتماع أن "جيرارد لنسكي" قد تحدث في مؤلفه "العامل الديني" الصادر سنة 1961 عن صور التباين في التوجه نحو المسائل الاقتصادية و السياسية مبينا الاختلافات بين اليهود و البروتستانت و الكاثوليك التي ترجع جزئياً إلى أبعاد التدين المنمطة في الأصولية (الإيمان) و الارتباط بالمؤسسات

¹ محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص ص 199-200.

الدينية (حضور الصلاة، و المناسبات الدينية) ثم الجماعة و الطائفية (درجة انغزال الجماعة الدينية ...)¹.

و تحمل مفاهيم الدين و التدين و المتدين في استعمالها غالبا أبعادا واحدة، حتى وإن استخدمت معا في مختلف الأحيان، نظرا لتعدد مسألة تحديد التعاريف من الناحية العلمية.

و تسعى جميع المؤسسات الدينية و الاجتماعية لإعداد الفرد الرسالي المتدين الذي يختلف عن الفرد المتفرج القاعد، هذا الإنسان من الناحية الإسلامية هو إنسان مؤمن صاحب عقيدة و ليس شخصا سائبا ... و ليس إيمانه مجرد فكرة نظرية، فإنه يتجسد في عمل و ليس أي عمل، عمل الصالحات و هو كل ما يصلح به الفرد و الجماعة و هو لا يكتفي بصلاحه في نفسه بل يجتهد أن يمد شعاع هذا الحق في المجتمع موصيا به و داعيا إليه و مستعد أن يحمل أعباء التواصي به الدعوة إلى الحق مهما تكن التضحية.²

فالتدين هو الاهتمام بالأنشطة الدينية و المشاركة فيها، و في حقيقة الأمر يعسر وضع تعريف محدد و مضبوط و واضح للتدين طالما أن الأديان المختلفة تؤكد على سلوكيات متباينة و قيم متنوعة، و لهذا يمكن تعريفه إجرائيا في حدود مشاركة الفرد الشعائر و العبادات مثل: المساجد سواء بالمواظبة أو اللجوء إليها في المناسبات، أنه يشير إلى مجموع السلوك و الاتجاهات التي يحكم عليها باعتبارها دينية في جماعة أو مجتمع معين.

5. الوعي الديني:

إن الوعي كخاصية إنسانية هو تلك المعرفة التي تكون لكل شخص بصدده وجوده وأفعاله وأفكاره، فأن يكون الشخص واعيا و يتصرف طبقا للمعرفة التي تحركه والعيش بوعي الوجود، و ما نقصده بالوعي هو الإدراك الحقيقي لماهية الأشياء وهو إدراك الفرد واستعداده بشكل عام للاستجابة نحو موضوع ما، وما يضيف عليه من معايير موجبة أو سالبة طبقاً لانجذابه أو نفوره.

أما الوعي الديني فهو الربط بين الوعي و القيم الدينية، أي التمسك بالدين والعمل به و بما طلبه القرآن و السنة و الحفاظ على القيم الدينية و من مميزات الوعي الديني القوي هو تحصين الأفراد ضد الانحرافات السلوكية و ضد الغزو الثقافي الغربي على قيمهم الدينية الفعلية و الكامنة، على عكس الوعي الديني الضعيف الذي يكون من خلاله الفرد ضعيف دينيا و يسهل تغيير مبادئه و قيمه الدينية من خلال

¹ جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، تر: احمد عبد الله زايد و آخرون، مراجعة و تقديم محمد محمود الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، مشروع قومي للجريمة، المجلد الأول، ط1، بدون ذكر البلد، 2000، ص 305.
² يوسف الفرضاوي: حتمية الحل الإسلامي، مؤسسات الاستقامة للطبع، دون ذكر الدار و البلد و السنة، ص 15.

البيئة التي يعيش فيها و تأثير مثلا جماعة الرفاق أو وسائل الإعلام على هذا الوعي و تحويله إلى فرد تابع لهم.

6. التغيير الاجتماعي:

يعد مفهوم التغيير الاجتماعي من المفاهيم الثرية للتحليل و المناقشة، كما يعتبر من المفاهيم التي شغلت عقول الكثير من المفكرين و العلماء و الفلاسفة. فقد عرفه سعيد جودت بقوله " هو عملية مقصودة تتم وفق بواعث و وائل شرعية للوصول إلى أهداف و نتائج تعكس المبادئ و يكون من نتائجها إحداث مواقف جديدة و برؤية و جوانب أعمق و أوسع للأحداث"¹، فعملية التغيير تكون في المجتمع الإنساني و تتم من طرف الأفراد و الجماعة بعد شعورهم بان المجتمع لا يسير وفق المبادئ و الأسس التي ينبغي أن يكون عليها.

و يعتبر مفهوم الدور من زاوية البناء الاجتماعي هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية، و مجموعة من ضروب النشاط الذي يعزز إليها القائم بها و المجتمع معا قيمة معينة، و من زاوية التفاعل الاجتماعي فالدور سياق مؤلف من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعل اجتماعي. ولا بد من التفريق بين مجموع الخدمات التي يضطلع بها الدور في الجماعة، و بين من يقوم وراء هذا الدور و المهم من جهة نظر الجماعة هو: مجموع الخدمات، و من وجهة نظر الفرد هو الدوافع و كيف أنها تجد ما يرضيه من خلال دوره، و يعتمد دور الفرد في الجماعة على ادوار الآخرين فيها بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغيير فيه.²

و يراد بالدور في هذه الدراسة: مجموعة الخدمات التي تقوم بها التنشئة الاجتماعية القاعدية لحفاظ المهاجر على و عيه الديني.

7. القيم:

"هي مجموعة من التنظيمات المعقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص و الأشياء و المعنى، سواء كانت صريحة أو ضمنية، فهي بمثابة حكم تفضيلي، و يعتبر إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة و العامة، و القيم عند الأفراد تتميز في اغلب الحالات بالثبات و الاستقرار، أو التعبير عن الغايات أو

¹ سعيد جودت: حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط8، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1989، ص 07.
² إبراهيم مذکور و آخرون: معجم العلوم الاجتماعية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 267.

الأهداف البعيدة (النهائية) للفاعل الاجتماعي، فهي تعبير عن بعض الدوافع الأخلاقية و الفعالة".¹

و يرى تالكوت بارسونز أن القيم "عنصر في نسق رمزي مشترك، و يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في المواقف".² أما إجرائياً فيمكن تعريف القيم بأنها معيار اجتماعي لأحكام عقلية يحتكم إليها الأفراد و الجماعات في توجهاتهم و ميولاتهم و رغباتهم، و تختلف هذه المعايير الاجتماعية من مجتمع إلى مجتمع آخر.

8. القيم الدينية:

تميزت آراء الباحثين في محاولة الإحاطة بموضوع القيم الدينية بين السطحية والعمق، و يتجسد ذلك في التعريفات التي قدموها حول هذا المفهوم، أما من حيث المصدر فإن كل هذه الآراء تجمع على أن مصدر القيم الدينية الوحيد هو الله. القيم الدينية عبارة عن "مكون نفسي معرفي عقلي و وجداني و أدائي يوجه السلوك و يدفعه، و لكنه الهي المصدر، و يهدف إلى إرضاء الله تعالى".³ " مجموعة من المبادئ و القواعد التي تعمل كمنطلقات و موجبات لسلوك الإنسان و مرجعيات يتم من خلالها الحكم على الأفكار و الأشخاص و الأشياء والتصرفات، مستمدة من كتاب الله و سنة رسوله، منها ما هو قطعي في دلالته، ومنها ما هو ظني تختلف الإفهام حوله، و يمكن قياسها و التعرف عليها من خلال الأداء والسلوك"⁴ "هي حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ و المعايير التي اقتضاها الشرع، محددًا المرغوب فيه و المرغوب عنه من السلوك"⁵ إن هذه التعاريف أسست مفهوماً للقيم الدينية على بعدين، يتمثل الأول في البعد السلوكي، و البعد الثاني يتمثل في الحكم الشرعي الذي يحكم هذا السلوك من حيث كونه حسناً أو قبيحاً، و بالتالي شمل موضوع القيم الدينية كل ما يتعلق بعلاقات الإنسان اتجاه خالقه و مجتمعه و الكون، بمعنى أنها شاملة لكل مناحي الحياة، و ما يعبر عن عمق القيم الدينية في النفوس هو مدى تحكمها في كل ما يصدر عن الإنسان الذي يؤمن بها من تصرفات تربطه بالله عز و جل و الكون.

9. الهجرة:

¹ سمير سعيد حجازي: معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس و الاجتماع و نظرية المعرفة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005، ص 239-240.

² محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، مصر، 2006، ص 469.

³ ماجد زكي الجلال: تعلم القيم و تعليمها: تصور نظري و تطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم، ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2007، ص 55.

⁴ محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية، ط2، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض، 2006، ص 68.

⁵ ماجد زكي الجلال: المرجع السابق، ص 55.

يمكن تفسير ظاهرة الهجرة من زوايا مختلفة، و في ميادين متعددة، فقد أورد علماء النفس والاجتماع و اللغة و آخرون عدة تعاريف لهذه الظاهرة، أما المعنى العام للهجرة فهو: الانتقال من ارض إلى ارض، و من الناحية اللغوية فتحدد كالتالي:

" الهجرة تعني الترك، و يقال هاجر المكان أي تركه و غادره، و هاجر من بلدة إلى بلدة أخرى، وكما ورد في القرآن الكريم: "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"- سورة النساء الآية 97."¹

و في علم النفس يعرفها على أنها:

" غريزة فطرية في الإنسان، أي استعداد فطري موروث لا يحتاج إلى تعلم، ويدفع الكائن إلى القيام بسلوك خاص في موقف معين مثل غريزة التملك والغريزة الجنسية و غريزة المقاتلة".

أما الهجرة من الناحية الاجتماعية فتدل على:

" تبديل الأفراد أو الجماعات لمحل الإقامة بشكل دائم نسبيا لغرض من الأغراض من وإلى بلد معين "

كما يعرفها محمد عاطف غيث على أنها :

" الهجرة هي الانتقال الفيزيائي لفرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى أو من قرية إلى مدينة بقصد تغيير دائم نسبيا لمكان الإقامة ". و من هذا التعريف يمكن أن نستخلص نوعين من الهجرة:²

الهجرة الداخلية: هي حركة السكان بين منطقة و أخرى في الدولة الواحدة أي داخل حدود الوطن نفسه كما هو الحال بالنسبة لأبناء الريف في هجرتهم إلى المدن الصناعية.

الهجرة الخارجية: أو ما يطلق عليها البعض صفة الدولية و هي هجرة عبر الحدود السياسية و يعتبرها البعض نوعا من " النقل الدولي للموارد البشرية شبيهة بنقل التكنولوجيا و رأس المال الدولي".

و من هذه التعاريف كلها للهجرة يمكن أن نستخلص بعض أنواع الهجرة و هي كالتالي:

يمكن أن تكون الهجرة جماعية تحدث مثلا لأسرة، أو فردية تحدث لفرد واحد. فالهجرة الجماعية غالبا ما تكون اضطرارية أو جبرية خارجة عن إرادة الإنسان هربا من الكوارث الطبيعية و أخطارها أو من منطقة معرضة لغزو مرتقب أو وقع فعلا سعيا إلى الأمن و السلام، أي لأسباب سلبية أو لدوافع ايجابية كما يمكن الفصل بين نوعين من الهجرة من حيث الكيف: هجرة تلقائية و هجرة منظمة، وتقسم

¹ سورة النساء: الآية 97

² جبران مسعود: الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، ص 153.

الهجرة أيضا إلى هجرة دائمة و هجرة موقوتة " فالهجرة الدائمة هي هجرة الفرد بلده الأصلي الذي يتمتع بجنسيته و استيطان بلد آخر ليعيش فيه بصفة مستمرة دائمة".

و الهجرة الموقوتة " تتحول الهجرة الدائمة إلى هجرة موقوتة برجوع المهاجر إلى الوطن الأم للاستقرار فيه تحت تأثير عوامل لم يكن يضعها في الحسبان"¹ .

10. الاغتراب:

أ- معنى الاغتراب:

1- إن لكلمة الاغتراب إضافة إلى معنى النقل ومعنى آخر وهو الاستحواذ الجبري الذي يتم بطريقة قهرية دون إرادة وحرية الإنسان. فهي داخل فعل النقل شيء من الانتزاع وفي داخل فعل القهر شيء من الحرية والإرادة، وهنا تكمن الجدلية للاغتراب².

2- جاء في قاموس المنهل التعريف التالي للاغتراب : نقل الملكية - نفور - كراهية - استلاب - فهو حالة شخص يصبح بفعل ظروف خارجية اقتصادية أو دينية أو سياسية عبدا للأشياء ويعامل هو نفسه كشيء³.

3- كلمة الاغتراب في العربية تدل على الابتعاد المكاني والاجتماعي مع دلالة مرضية غير مستخدمة حاليا، وان إحياءات هذه الكلمة عند الإنسان العربي توحى بالحزن والألم والنفور والتشاؤم⁴.

ب- الاغتراب في بعض العلوم الإنسانية

1- المعنى السوسولوجي :

استعملت كلمة الاغتراب في مجال العلاقات الإنسانية بين الأشخاص بشكل عام وهذا بالتعبير عن الإحساس بالغربة أو الانسلاخ عن الذات أو عن الآخرين بمعنى "العزلة" ويصبح الإنسان غريبا حتى عن نفسه⁵.

2- المعنى الديني :

¹ الشال الشراح: مرجع سابق ، ص ص 16- 17.
² محمود رجب: الاغتراب، منشأة المعارف، ج1، الإسكندرية، 1978، ص ص 34-35.
³ سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، ط3، 2004، ص 55.
⁴ الفيومي محمد إبراهيم: ابن باجة و فلسفة الاغتراب، دار الجيل، ط1، بيروت، 1988، ص 57.
⁵ مجاهد عبد المنعم: الاغتراب في الفلسفة المعاصرة، مؤسسة سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1985، ص 14.

إن أول اغتراب يتمثل في هبوط ادم عليه السلام إلى الأرض وهو أول اغتراب عن الله بعد ارتكابه الخطيئة ومن ثم اغترابه عن الله.

صدر الحكم الإلهي في قوله: "اهبطوا بعضكم لبعض عدوا، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"¹ فانفصل ادم عليه السلام و اغترب وفكرة الانفصال هنا بمعنى الاغتراب.

إن الأديان الكبرى (الديانة الإسلامية - الديانة المسيحية - الديانة اليهودية) تلتقي على مفهوم أساسي واحد للاغتراب وهو الانفصال بمعنى انفصال الإنسان عن الله، انفصال الإنسان عن الطبيعة، وانفصاله عن المذات والشهوات، وانفصال الإنسان المؤمن عن الإنسان غير المؤمن، فالاغتراب هو ظاهرة حتمية في الوجود الإنساني و حياة الإنسان عن الأرض ما هي إلا غربة عن وطنه الأسمى "السماوي"².

ج- معالجة الاغتراب عند علماء الاجتماع :

1- معالجة "ماركس 1818-1883" : واهتم بالعمل المغترب من خلال كتابه "رأس المال" فكان تحليله للعمل المغترب هو مفتاح النظرية الاقتصادية³.

أول اغتراب له الاغتراب الديني، حيث نادي بالقضاء على الدين كي يتم تجاوز الاغتراب⁴.

2- معالجة سيمان :

ميز بين خمسة استخدامات لمفهوم الاغتراب وهي:

أ/- انعدام القوة : شعور الفرد أنه ليس له القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به.

ب/- فقدان المعنى : عجز الفرد في الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يراه موجهًا لسلوكه.

ج/- فقدان المعايير : لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة وغير موافق عليها اجتماعيا لتحقيق الأهداف .

د/- العزلة : انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائدة وتبني مفهومات مخالفه، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

هـ/- غربة الذات : إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا عن ذاته.

¹ قران كريم: سورة البقرة، الآية 36.

² نبيل رمزي اسكندر: الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص ص 27-28.

³ نفس المرجع: ص 199.

⁴ عبادة عبد اللطيف: اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 47.

ما أشار إليه "ميلفن سيمان" هو أبعاد الاغتراب، إضافة إلى ذلك فقد عالج باحثون آخرون بعض الحالات واعتبروها من حالات الاغتراب وهي : الغربية الثقافية، فقدان الانتماء، ازدياد الهوية بين الأجيال، التمرد، تعاطي المخدرات¹.

6- الدراسات السابقة :

حيث إن الدراسة الحالية، تعتبر من الدراسات التي تناولت هذه المتغيرات الحالية لذا قمت بالبحث عن الدراسات السابقة التي وجدت أن لها علاقة بالدراسة الحالية:

1- الدراسة الأولى: "التوجه نحو التدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة"

دراسة وصفية تحليلية للباحثان بشير إبراهيم الحجار و عبد الكريم سعيد رضوان، قاما بها سنة 2005 في الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

و تناول الباحثان من خلال هذه الدراسة موضوع مستوى التوجه نحو التدين بشقيه (الجوهري والظاهري) لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة و علاقته بمتغيرات الجنس، والمستوى الدراسي، و نوع الكلية، و قد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة (370) طالبا و طالبة، و هي تمثل حوالي (2.5 بالمائة) من مجتمع الدراسة البالغ (15441) طالبا و طالبة من كليات الجامعة بأقسامها المختلفة. و استخدم الباحثان استبانته اشتملت على (27) فقرة لقياس مستوى التوجه نحو التدين لدى الطلبة.

توصلت الدراسة إلى أن التوجه نحو التدين كان (83.05 بالمائة) حيث احتل التدين الجوهري المرتبة الأولى بوزن نسبي (89.14 بالمائة) بينما احتل التدين الظاهري المرتبة الثانية بوزن نسبي (77.39 بالمائة)، كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين التوجه نحو التدين الجوهري و الظاهري و الدرجة الكلية للاختبار، أي أنه كلما زاد احدهما زاد الآخر و العكس صحيح، و بينت الدراسة أيضا وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير الجنس لصالح الإناث أي أن مستوى التدين لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور، كما بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التدين الظاهري و الدرجة الكلية للاختبار تعزي لمتغير الكلية و ذلك لصالح الآداب، وكذلك وجود دلالة إحصائية لتفاعل الكلية و المستوى الدراسي، و كذلك لتفاعل الجنس، و الكلية و المستوى الدراسي.²

2- الدراسة الثانية: التربية الإسلامية و التغير الاجتماعي

دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية للباحث سيف الإسلام علي مطر قام بها سنة 1985 في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،

¹ محمد عاطف غيث: مرجع سابق، ص 21.

² بشير إبراهيم الحجار و عبد الكريم سعيد رضوان: التوجه نحو التدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد 14، العدد 01، فلسطين، 2006.

السعودية، و تناول الباحث من خلال هذه الدراسة موضوع التغيير سواء كان تغير الأفراد أو المجتمعات، و المنطلق الذي انطلق منه الباحث هو قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"¹، ثم بين علاقة نظام التربية في الإسلام ودورها في إحداث التغيير في الأنفس و كيف يمكن أن تتغير بترسيخ القيم و الأفكار.

و استخدم الباحث المنهج الوصفي، و هذا لان الهدف هو الحصول على وصف كامل و دقيق لعلاقة التربية الإسلامية بالتغيير الاجتماعي.

و ركز الباحث في بداية دراسته على بيان مفهوم التغيير الاجتماعي من خلال الرؤية الغربية، ثم تطرق إلى مفهومه من خلال الرؤية الإسلامية، ثم تناول عوامل التغيير الاجتماعي، ثم بين قوانين التغيير الاجتماعي في الإسلام، ثم تطرق إلى مفهوم التربية الإسلامية و هدفها، إضافة إلى ميادين التربية الإسلامية التي هي محور تغيير ما بالأنفس، ثم بين نظام التربية في الإسلام و دوره في إحداث التغيير في ما بالأنفس.

و توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج و هي :

- إن نظرية الإسلام في التغيير الاجتماعي مبنية على تغيير ما بالأنفس، و تغيير ما في النفوس لا يكون إلا عن طريق التربية.
- عملية التغيير تخضع لقوانين و سنن سواء في تغيير ما بالأنفس، أو في تغيير المجتمع فهناك علاقة سببية بين التغييرين.
- التغيير عملية اجتماعية متعددة الجوانب، أما في الإسلام فهي عملية تقوم على أساس من التخطيط العلمي المنظم لتفجير طاقات الإنسان لتغيير ما في نفسه.
- أن بطل التغيير في الإسلام هو الإنسان.²

7- المقاربة السوسيولوجية للدراسة:

إن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها و توجيهها، حيث تستخدم كدليل لإعداد البحوث نظرا لما توفره من تأويلات عن الواقع. و بما أن البحث يحاول فهم التفاعلات التي تحدث للمهاجرين الجزائريين و ما يحملونه من تنشئة اجتماعية قاعدية و مدى تأثير البيئة الغربية على و عيهم الديني، و لهذا سنعتمد على نظريتان أساسيتان للوصول إلى هذا الهدف.

1- مقاربة سوسيولوجية للتنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم تهدف إلى إعداد الفرد للاندماج في انساق البناء الاجتماعي، و التوافق مع المعايير الاجتماعية، و القيم السائدة و لغة الاتصال والاتجاهات الخاصة بالأسرة التي ولد فيها، وبالجماعات التي ينظم إلى عضويتها كما يتفهم الحقوق

¹ سورة الرعد، الآية 11.

² سيف الإسلام علي مطر: التربية الإسلامية و التغيير الاجتماعي، ط2، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1998.

والواجبات الملزمة، المتعلقة بمجموعة المراكز التي يشغلها و يتعلم الأدوار المناسبة لكل مركز، كما يتفهم ادوار الآخرين الذين يتعامل معهم بالمواقف الاجتماعية المتنوعة.

و يقصد بالتنشئة الاجتماعية تلك العمليات التربوية التي يتم بها تعليم و تلقين الفرد أثناء مراحل نموه، تلك الأنماط المختلفة من السلوك و التفكير و الشعور الذي ترتضيه البيئة والحضارة التي يعيش فيها¹، و يكاد يكون شبه اتفاق بين السوسولوجيين على أهمية هذه العملية في تكوين شخصية الفرد و إدماجها للقيم و المعايير الاجتماعية والمهارات التي تشكل شخصيته، و تؤدي إلى إدماجه و تكيفه مع مجتمعه، فهي تشمل جميع الجهود، النشاطات و الوسائل الجماعية و الفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي، فهي عملية تعلم و تعليم يشارك فيها كل من الفرد و الجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي، و الجماعة بما توفره من ظروف اجتماعية مادية².

أما "غي روشيه" فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي الصيرورة التي يكتسب الكائن الإنساني عن طريقها، ويتعلم الفرد من خلالها و يستنبط طول حياته العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطه، و يدخلها في بناء شخصيته، بتأثير من التجارب و العوامل الاجتماعية ذات الدلالة و المعنى، و من هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش³. لذا يرى الكثير من علماء الاجتماع أن هذه العملية هي المسؤولة عن تزويد القيم و الاتجاهات و المعايير الاجتماعية للفرد التي تجنبه الوقوع في أشكال السلوك الانحرافي.

و يرى كل من "هثرينتن و بارك" أن التنشئة الاجتماعية عملية يتعلم فيها أفراد جدد في المجتمع قواعد، وقوانين اللعب الاجتماعي من خلال مؤسسات التنشئة تساعدهم على تبني قوانين و قواعد تساعدهم على اللعب بنفس الطريقة المرتضاة في ذلك المجتمع⁴، وتعتبر هذه الفترة حرجة بالنسبة للفرد لأنه يستخدم القيم، الاتجاهات، المهارات و الأدوار التي تشكل شخصيته و تؤدي إلى اندماجه في مجتمعه و لهذه تعتبر هذه العملية ضرورية لتكوين ذات الفرد و تطوير مفهومه عن ذاته كشخص و خاصة من خلال سلوك الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الاجتماعية المتميز بالنمو السليم⁵، فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد و عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية و هي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي على حد تعبير دوركايم.

¹ سعد المغربي، أحمد الليثي: الفئات الخاصة أساليب رعايتها، المركز العربي الإسلامي للطباعة و النشر، القاهرة، 1976، ص 220.

² إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999، ص 182.

³ غي روشيه: مدخل إلى علم الاجتماع العام (الفعل الاجتماعي)، ت: مصطفى دغد شليبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1983، ص 29.

⁴ زكرياء الشربيني، يسرى صادق: تنشئة الطفل و سبيل الوالدين في معاملة و مواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 18.

⁵ محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص 450.

فالتنشئة الاجتماعية عملية يتشكل من خلالها السلوك الإنساني، يتعلم من خلالها الفرد أدواره الاجتماعية وهو يكتسب المعايير و القيم الاجتماعية و الاتجاهات النفسية من أجل التكيف و التوافق الاجتماعي.

2- مقارنة سوسولوجية للدين:

" إن جل البحوث في مجال علم الاجتماع الديني تأثرت بالمقاربة السوسولوجية الوظيفية"، تركزت الدراسات حول العلاقة الوظيفية و مدى تأثيرها في نسق العلاقة الاجتماعية ككل، و ليس كمنظومة قيمة مستقلة بذاتها، بهذا المعنى يصبح الدين مستوى من مستويات الحياة، و هو أيضا احد اشتغال المجتمع و يؤدي جملة من الوظائف.

و اشتغل الاتجاه البنائي الوظيفي بالظروف و العوامل التي تساعد على الاستقرار و التماسك داخل النظام الاجتماعي، " فالتوافق الاجتماعي هو الذي يعكس السير الطبيعي للمجتمع، و يبقى أن الصراع ظاهرة مرضية ناتجة عن خلل في احد وظائف البناء، أي تعبير عن خلل وظيفي، حيث أن البيئة الاجتماعية التي تلعب وظيفة التأكيد على الانتماء الاجتماعي أو أهمية النظام و الانتظام في الحياة الاجتماعية، مؤكدا الطابع التضامني الذي يربط بين مختلف الطبقات الاجتماعية"¹.

لذلك يرى أنه لا بد من العمل على إزالة التناقض و إعادة النظام الاجتماعي العام و وحدته و تماسكه على أساس الدفاع عن مجموعة من المعتقدات الأخلاقية المحققة لذلك التضامن الاجتماعي من خلال البيئة التي ينشأ فيها الفرد.

كما أن الإخلاف بين الشرائح الاجتماعية لا يفسر بالضرورة بمنطق الصراع، بل يمكن أن يكون هدفا للإجماع، و هذا حسب دوركايم.²

و على هذا الأساس نجده في حديثه عن تقسيم العمل الاجتماعي يدافع دفاعا شديدا عن ضرورة إيجاد نظام أخلاقي معياري، يضمن للمجتمع توازنه و تماسكه، ذلك لأن صحة المجتمع بالنسبة إليه أصبحت مرادفة للتوازن أو الانتظام و مرضه مرادفة للصراع.

و هذا ما يؤكد أيضا "ميرتون" بضرورة الإجماع، و يعتبر أن الوظيفية هي تلك النتائج و الآثار التي يمكن ملاحظتها، و التي تؤدي إلى تحقيق التكيف و التوافق في نسق معين.³

و من خلال هذا يمكن التأكيد على أن الاتجاه البنائي الوظيفي يؤكد على فكرة الإجماع، باعتبارها الصورة المثلى و الصحيحة للمجتمع، في حين يظل الصراع عرضا مرضيا،

¹ موسى الأحرش: قراءة معرفية لظاهرة الصراع الاجتماعي في إطار الحقل السوسولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة عنابة، عدد 6، 2000، ص 246.

² السيد الحسين: نحو نظرية اجتماعية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 61.

³ إدريس جعفر: التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 104.

ولكن التغيير الاجتماعي حالة تاريخية لصيرورة مجتمع من وضع إلى وضع بحيث تملّي المقارنة بين الفترتين، لذا فكل مجتمع متحرك يميز أن هذا التحول تارة يكون بطيء فيحدث تغييرات طفيفة تارة، و تارة يكون سريعاً يؤدي إلى تغييرات واسعة النطاق، إذ التغيير الاجتماعي يمكن أن يكون مفاجئاً أو بطيئاً و هذا حسب شروط حدوثه و العوامل المؤثرة فيه¹، الملاحظ أن التطورات "التغير السريع" في المجتمعات الإنسانية بوجه عام ومجتمعات العالم الثالث و فيها المجتمع الجزائري بوجه خاص قد شجع على التحول من القيم التقليدية إلى القيم العقلانية، إلى الحالة الغربية.

¹ محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، الرواد و الاتجاهات المعاصرة، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 459.

الفصل الثاني

مدخل نظري للتنشئة الاجتماعية

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية.

- 1- تعريف التنشئة الاجتماعية
- 2- نظريات التنشئة الاجتماعية
- 3- أهمية التنشئة الاجتماعية و محدداتها .
- 4- أساليب التنشئة الاجتماعية

ثانياً: خصائص و أهداف التنشئة الاجتماعية

- 1- خصائص التنشئة الاجتماعية و شروط تحققها.
- 2- أشكال التنشئة الاجتماعية.
- 3- أهداف التنشئة الاجتماعية
- 4- علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بالثقافة الاجتماعية السائدة.

ثالثاً: أنواع مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

- 1- الأسرة
 - مفهوم الأسرة
 - خصائص الأسرة
 - وظائف الأسرة

2- جماعة الرفاق

➤ مفهوم جماعة الرفاق

➤ وظائف جماعة الرفاق

3- وسائل الإعلام

➤ مفهوم وسائل الإعلام

➤ التنشئة الاجتماعية بالملاحظة من خلال وسائل الإعلام

➤ أهداف وسائل الإعلام.

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية :

1- تعريف التنشئة الاجتماعية:

و هي العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ، و معرفة دوره فيها و طبقا لهذا تكون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة تؤدي إلى اندماجه في مجتمعه.

✓ و يعرفها ابن خلدون مقدمته و حدث فيها على ضرورة تعلم الطفل من حادثه، و يذهب ابن خلدون أيضا إلى أن القسوة في معاملة الأطفال تدعوهم إلى المكر والخبث و الخديعة¹.

✓ تعريف سمير سعيد الحجازي: هي عملية تعلم قائمة على أساس تعديل أو تغيير في سلوك ، نتيجة التعرض لخبرات و ممارسات خاصة بكل ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي لدى الإنسان².

✓ تعريفها عند ميلز: يشير إلى أن تنشئة الطفل على الاتجاهات العنصرية و الجماعية للثقافة أو الوسط الذي يعيش فيه، ليست عملية تلقين سلبي بل على العكس فالطفل يشارك بايجابية، حيث يشترك في البداية إلى الحصول على المعلومات من المصادر المتاحة، و فيما بعد يبحث عن مصادر مسبقة فالطفل يناضل للوصول إلى فهم العالم و هذه مهمة بنائية ايجابية ليست مجرد امتصاص كسول لآراء الوالدين³.

✓ و يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة و التزاماتها، و تعلم الطفل كيفية التعامل و التفاهم مع الآخرين و أن يسلك مثلهم، فهي العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائنا اجتماعيا، و تتضمن هذه العملية تعليم العادات الاجتماعية و الاستجابة للمثيرات الرمزية، كما تعرف بأنها العملية التي تساعد الفرد على التكيف و التلاؤم مع بيئته الاجتماعية، و يتم اعتراف الجماعة به و يصبح متعاوننا معها و عضوا كفوفا فيها⁴.

✓ أما عن مفهوم التنشئة الاجتماعية وفق المنظور الإسلامي فهي "عملية بناء و نمو اجتماعي لتنمية عادات و مهارات الطفل فعلا و سلوكا و قولاً و عملاً و غرس قيم و معايير و مثل و اتجاهات جديدة يتشربها الطفل و يتمثلها و يستخدمها لتساعده على امتصاص السلوك السائد و المرغوب في المجتمع... إن البيئة الاجتماعية السائدة في أي مجتمع تؤثر... على تشكيل شخصية أفراده و في تحديد أنماطهم السلوكية"⁵

¹ رشاد صالح دمنهوري: التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي ، دار المعرفة الجامعية ، الأزبكية ، 2006 ، ص 26.

² سمير سعيد الحجازي: معجم المصطلحات الحديثة ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 180.

³ جون دكت، ت: عبد الحميد صغوت: علم النفس الاجتماعي و التعصب ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص 222.

⁴ عبد الرحمن عيسوي: النمو الروحي و الخلق ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 1992 ، ص 171.

⁵ إبراهيم ياسين الخطيب، زهدي محمد و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الدار العلمية الدولية دار الثقافة ، الأردن، ط1، 2003، ص 109.

2- نظريات التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي تهدف إلى إدماج المعايير و القيم و رموز ومعاني الأفعال الاجتماعية في الفرد كي يصبح جزء من النسق الاجتماعي يتفهم حقوقه وواجباته و يؤدي دوره بما تقتضيه توقعات الآخرين. و قد فسرت مختلف المدارس السوسولوجية موضوع التنشئة الاجتماعية و قد حددنا ابرز المدارس في هذا الميدان الاتجاه (الوظيفي – التفاعلي الرمزي – الماركسي – التعلم الاجتماعي).

1- التنشئة الاجتماعية عند أنصار النظرية الوظيفية:

ينطلق الاتجاه الوظيفي من افتراض مفاده أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأنساق مترابطة و متكاملة يعتمد كل جزء منها على الآخر تعمل أو وظيفتها دعم البناء الاجتماعي و الحفاظ على توازنه.

"يرى أصحاب المنظور الوظيفي أن عملية التنشئة الاجتماعية "socialisation" تعد احد جوانب النسق الاجتماعي و بناءا على ذلك فإنها تتفاعل مع بقية عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي ككل، و بذلك فان عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بالمحافظة على البناء و توازنه، لان الفرد في أثناء عملية التنشئة يتعرض لعمليات عدة من الضبط و الامتثال التي تساعده على التوافق مع المجموعة التي ينتمي إليها لان ذلك يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي ككل"¹.

يعتبر الاتجاه الوظيفي عملية تعلم و تطبيع اجتماعي للجماعات، بالقيم و الأدوار وأساليب الاتصال حتى تساند باقي البناءات الاجتماعية في المحافظة على النسق الكلي وتوازنه.

2- التنشئة الاجتماعية عند أنصار التفاعلية الرمزية:

تؤكد نظرية التفاعل الرمزي أن التنشئة الاجتماعية مستمرة مدى الحياة حيث تفاعل الفرد في حياته مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها و تقوم هذه النظرية على أسس ومرتكزات أهمها:

- أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التصور و التخيل.
- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، و قدرته على تحميلها معان و أفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره.

¹ طلعت إبراهيم لطفي ، كمال عبد الحميد الزيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب ، القاهرة ، 1999 ، ص 88.

و يرى مؤسسي و رواد هذه النظرية و هم جورج هيربرت ميد و تشارلز كولي ورايت ميلز من خلال كتاباتهم و آرائهم أن التعرف على صورة الذات يحدث من خلال تصور الآخرين له و من خلال تصوره لتصور الآخرين، و أخيرا شعور خاص بالفرد مثل "الكبرياء"، و هذا من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، و ما تحمله تصرفاته و استجاباته لسلوكه الاحترام و التقدير و بتفسيره لهذه الاستجابات و التصرفات فانه يكون صورة لذاته، أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه¹.

فالفرد في حياته يتفاعل مع جماعات عديدة و متنوعة يكتسب من خلالها بلورة لطبيعة شخصيته، كما أن هذه الجماعات تمثل موجّهات للفرد من خلال اكتساب الأفكار والمعاني المختلفة، و قد أشار جورج ميد في كتابه "الروح الذات و المجتمع" أن الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين يشكلون له مرآة يرى فيها نفسه، من خلال ما تحمله تصرفات من يتفاعل معهم و استجاباتهم لسلوكه كاحترام و التقدير، و بعد تفسيره لتصرفاتهم و استجاباتهم فانه يكون صورة لنفسه، و ما يوضح أهمية الآخرين في تكوين الفرد لصورته، فالمسألة هنا بالنسبة لنظرية التفاعل الرمزي أن العالم الخارجي، بما فيه من أشخاص و أفكار ومعاني لا بد من أخذه في الاعتبار عند تفسير نمو الطفل أو توجيهات التنشئة الاجتماعية أو في تطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة².

و قد اهتم ميد كثيرا بدراسة علاقة اللغة بالتنشئة الاجتماعية، حيث بإمكان الإنسان أن يتصل و يتفاعل من خلال رموز تحمل معاني متفق عليها اجتماعيا فالإشارة الصوتية هي جزء من الفعل الفردي الذي يستدعي داخل العملية الاجتماعية تكيف الأخر فالإشارة الصوتية تمثل موضوع محدد في حقل سلوكي اجتماعي، "فاللغة تعتبر عاملا هاما في تحقيق و تنمية الشخصية الاجتماعية و وسيلة أساسية للتفاعل الاجتماعي و هي جوهر العلاقات الاجتماعية".

إن عملية التنشئة الاجتماعية حسب التفاعلية الرمزية تأخذ وقتا و تحتاج إلى فهم وإدراك الآخرين، من خلال التفاعل مع المجتمع و بصورة خاصة تفاعل الطفل مع والديه و مع نمو ادوار، بهذه ينتقل إلى الدور الوظيفي و معرفة أبعاد دوره و تقبل ما يمليه عليه المجتمع. ونظرا لتعدد درجة البناء الاجتماعي و تنوع الأدوار يلجأ الفرد إلى التعميم فينمو لديه مفهوم عام، فيرى نفسه و الآخرين في جامعات مميزة عن غيرها، كأن يرى نفسه صاحب نفوذ في إدارته على أساس جهوي أو عشائري³، و لهذه للجامعات اثر مميز في التنشئة الاجتماعية، كالأسرة و جماعات الرفاق و اللعب و العمل، حيث لهذه الجامعة أو تلك التي يتفاعل معها الفرد باستمرار قيما و معايير و اتجاهات خاصة بها.

¹ فهمي العزوي و آخرون: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان 1992، ص 193.

² نفس المرجع، ص 195.

³ إبراهيم عثمان: الأصول في علم الاجتماع، الكاظمة للنشر و التوزيع، الكويت، 1983، ص 97.

3- التنشئة الاجتماعية عند أنصار نظرية الصراع:

تنطلق هذه النظرية من افتراض أن الصراع ضروري داخل الأنساق الاجتماعية وهو العامل الأساسي لحدوث التغيير الاجتماعي و ينشأ عن سوء توزيع الثروة و السلطة في النظام الاجتماعي، و يشكل الوعي لدى الطبقة المحرومة. يحدث الصراع و يتغير الوضع ، كما أن الصراع إطار لفهم موضوع الأدوار و توزيعها بين الجنسين، حيث يرى أنصار اتجاه الصراع أن الرجل هو المسيطر على النسق الوظيفي و المنتفع بفوائده، ويعمل على الحد من مشاركة المرأة في هذا النسق الذي يعتبره خاص به.

و تعد عملية التنشئة الاجتماعية من أهم الطرق التي تحقق للرجل هذا الهدف، نظرا لان تنشئة الإناث على ادوار خاصة بها داخل المنزل سوف يحقق ما يهدف إليه الرجل من إبعادهن عن النسق الوظيفي....

و يفسر الوظيفيون موقف الأمهات في التنشئة بناتهن على ادوار محددة تختلف عن ادوار الذكور -يرى منظور الصراع- أن هؤلاء الأمهات يعانين من الوعي الزائف¹.

و من جهة أخرى يعتبر منظور الصراع أن التنشئة الاجتماعية عملية لها تأثير على الوعي الاجتماعي و تحاول إكساب الفرد قيم و معايير المجتمع.

4- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعد التعلم هو المحور الأساسي لنظرية التعلم الاجتماعي، و ذلك لما له من أهمية في حياة الإنسان و في تنشئته، حيث يرى أنصار هذه النظرية أن معظم السلوك الإنساني متعلم أو مكتسب من البيئة، فالناس ينمون وفقا لما يتوفر لهم من فرص في البيئة التي يعيشون في كنفها، و ما يمرون به من خبرات.

و البرت باندورا (1977) A.Bandura هو من ابرز رواد هذه النظرية، حيث اعتقد أن كثيرا من أنماط السلوك متكسب من خلال التعلم، و من خلال الملاحظات أو المشاهدة، و أن ما يكتسبه الفرد الملاحظ ما هو إلا تمثيل رمزي للأفعال أو لنماذج الأفعال.

حيث تشير الدراسات المنشورة إلى أن التعلم الاجتماعي يتمحور حول جانبين أساسيين هما:

أولاً: المحاكاة و التقليد، **ثانياً:** مبادئ التعلم العامة مثل التعزيز و العقاب و التعميم والتمييز التي تلعب دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية. فقد أكد كل من باندورا و وولترز:

"أن اكتساب القيم و تعلمها يتم من خلال ملاحظة نماذج اجتماعية و محاكاتها وتقليدها، حيث قال باندورا أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم

¹ طلعت إبراهيم لطفي ، كمال عبد الحميد الزيات: مرجع سابق ، ص 137.

للموصول إلى أهدافهم، و يعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات على النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب و العقاب".¹

و وفقا لهذه النظرية فإننا لا نتعلم أفعالا مسبقة فقط، بل نماذج كلية من السلوك، أي أن ما نتعلمه ليس فقط نماذج السلوك، و لكن القواعد التي هي أساس السلوك.

كما يرى جون دولار و نيل ميللر أن السلوك يقوم على التعزيز فالسلوك المعزز عن طريق الثواب يميل إلى التكرار في نفس الموقف، أما السلوك المعزز بالعقاب يميل إلى التوقف.

و أن هذا التصور يقوم على مفهوم "نموذج التعلم بالملاحظة" و الذي يفترض أن الأفراد يتعلمون عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين و تقليدهم، و هذا المبدأ له أهمية كبيرة تربويا باعتبار التعلم عملية اجتماعية.²

و مقومات الشخصية في هذه النظرية تقوم على رأي مؤداه أن العادات التي يكتسبها الفرد (بالتعلم) أثناء محاولاته لإزالة التوتر الذي تسببه له دوافعه، هي في الحقيقة صفاته وسماته الفردية و مقومات سلوكه العام و الخاص.

و تربط نظرية التعلم الاجتماعي التنشئة الاجتماعية بعملية تعلم القيم و القواعد و الرموز التي تشكل المقومات الأساسية للوسط الاجتماعي.³

3- أهمية التنشئة الاجتماعية و محدداتها:

التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي و تهدف إلى تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية و ذلك من خلال اكتسابه للمعايير و الأدوار و الثقافة السائدة في مجتمعه و تكمن أهميتها باعتبارها:

1. المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع فيها تبين إطارات الأمة و تشكل لديهم المهارات الحضارية للمجتمع و تجعل منه أمة متحضرة.
2. العملية التي بواسطتها تكشف قدرات الفرد و طاقاته و تؤهله لتفجيرها و ترشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع و أهدافه.
3. وسيلة لبقاء المجتمع و المحافظة على ثوابته الحضارية عن طريق عملية نقل القيم الحضارية و الثقافية والاجتماعية بين الأجيال.

¹ الهمشري عمر احمد: التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2003، ص 20.

² خواجه عبد العزيز: ص 75.

³ حملاوي حميد: التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي، مذكرة ماجستير، خدمة اجتماعية، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة قالمة، 2007، ص 61.

4. تحقق النمو الشامل حيث يكتسب اللغة و مهارات الفعل و التفاعل الاجتماعي من خلال عملية التطبيع الاجتماعي.
5. عملية لتطوير المهارات و الأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه و طموحاته في الحياة والتنمية الشاملة في المجتمع.
6. وسيلة للمحافظة على المجتمع و تماسكه و تعاون أفراده بواسطة نشر قيم الحب والتآخي والتعاطف بين أفراد المجتمع و كذلك نشر قيم التسامح و التعاون بينهم.¹
- و فيما يخص محددات التنشئة الاجتماعية فهي تنقسم إلى مجموعتين الأولى داخلية و الثانية خارجية:

(أ) و تتضمن مجموعة المحددات الداخلية ، تلك المحددات المرتبطة بالفرد نفسه و منها:

- ✓ الدوافع الاجتماعية و الحاجات النفسية المختلفة التي تدفع الفرد للانتماء الاجتماعي و بالتالي بدء واستمرار عملية التنشئة.
- ✓ قابلية الفرد للتعلم و تغيير السلوك و قدرته على التفاعل الرمزي.
- ✓ قدرة الفرد على التعاطف أو تكوين علاقات عاطفية مع الآخرين.

(ب) و تتضمن مجموعة المحددات الخارجية المرتبطة بالمجتمع:

- ✓ طبيعة و نوعية الضغوط الاجتماعية التي توجهها الجماعة لأفرادها لكي يعدلوا سلوكهم و اتجاهاتهم الخاصة في سبيل الانتظام مع معايير الجماعة.
- ✓ المعايير الاجتماعية التي تبلورها الجماعة كموازين للسلوك الاجتماعي.
- ✓ الأدوار الاجتماعية التي تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها.
- ✓ المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة و المدرسة، جماعة الرفاق و وسائل الإعلام ... الخ.
- ✓ القطاعات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية أو المستويات الاجتماعية والاقتصادية أو الجماعات و الثقافات الفرعية².

4- أساليب التنشئة الاجتماعية:

لأساليب المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية دور و اثر كبير و أساسي في تشكيل المناخ الأسري الذي يعد العنصر المهم في تكوين شخصية الفرد. لذلك تم تصنيف هذه الأساليب إلى نوعين:

¹ مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2003 ، ص ص 44- 45.

² محمد فتحي فرج الزليتنى: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية و دوافع الانجاز الدراسية ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، 2008 ، ص 88.

1- الأساليب اللاسوية في التنشئة: و تضمن الأنواع التالية:

- **التسلط:** و معناه فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الابن و يتضمن الوقوف أمام رغبات الابن التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين و قد يستخدم الوالدين في سبيل ذلك أساليب متنوعة تختلف من خشونة أو نعومة.
- **الحماية الزائدة:** و يقصد بها القيام نيابة عن الطفل بالواجبات و المسؤوليات التي يمكنه أن يقوم بها و التي يجب تدريبه عليها إذا كان له أن يكون شخصية استقلالية، و في نهاية الأمر يخضع الابن إلى رأي الوالدين من حيث الحماية الزائدة و تسلطهما إزائه مما ينشأ عن ذلك الأسلوب في التنشئة الاجتماعية أبناء ضعاف الثقة بالنفس اعتماديين¹.
- **الإهمال:** و يقصد به ترك الطفل دون ما تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو استحسان له وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب و تركه دون ما توجيه إلى ما يجب فعله أو يتجنبه و من هنا ينشأ الابن في صراع دائم بين الصواب و الخطأ.
- **القسوة:** و يقصد بها استخدام أساليب العقاب البدني و التهديد به و الحرمان أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية².

2- **الأساليب السوية في التنشئة:** بعد أن تناولنا الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء و التي تؤثر بصورة سلبية على شخصية الأبناء و على الجانب الآخر هناك مجموعة من الأساليب السوية في التنشئة الاجتماعية للأبناء التي تساهم ايجابيا في بناء شخصيات راشدة أو ناضجة و سوية و من هذه الأساليب:

- **الأسلوب الديمقراطي:** و يقصد به إتباع أسلوب الحوار و التشاور المستمر مع الأبناء فيما يتعلق بأمورهم الخاصة و أيضا مشاركتهم فيما يتعلق بأمور الأسرة و عدم الوقوف منها موقف التسلط و الرفض بل إتباع الأسلوب الاتباعي واحترام الرأي الآخر و الثقة العالية بالنفس و الاستقلالية.
- **أسلوب الحب و التقبل:** و يقصد به إحاطة الأبناء بجو من المحبة و التقبل الايجابي و خلق الجو الدافئ المناسب كتنشئة الأبناء و الشعور بمشاكلهم و مشاركة اهتماماتهم و تنمية ميولهم ورغباتهم في ظل التوجيه و الإرشاد الواعي من الوالدين و هذا يساهم في خلق شخصية آمنة³.

¹ أحمد عبادة: مقاييس الشخصية للشباب و الراشدين ، ط1 ، مركز الكتاب للتسيير ، القاهرة ، 2001 ، ص 24.

² يوسف عبد الوهاب أبو حميدات: العلاج السلوكي لمشاكل المجتمع ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص 50.

³ أحمد عبادة : مرجع سابق ، ص 25.

- **أسلوب التسامح:** و هو إتباع أسلوب التسامح مع الأبناء و خاصة فيما يتعلق ببعض الهفوات أو الأخطاء العفوية و إذا ما تكررت يمكن توجيههم إليها بأسلوب يتسم بالحب و التقبل و الإقناع مع إعطاء السبب وراء اللوم إذا كان هناك لوم حتى يقتنع الابن و لا يعود مرة أخرى إلى هذا الأسلوب الملام عليه.
- **اتجاه المرونة و الحزم:** و يتمثل في إعطاء الأبناء قدرا معقولا من الحرية والمسؤوليات مع تعريفهم الحرية يقابلها الالتزام، و الحقوق يقابلها الواجبات وان هناك ثواب و عقاب، مع التهاون والتساهل معهم عند ارتكاب أية مخالفة بحيث ينمو الضمير الخلقى و يتحقق لديهم الانضباط الدائم¹.

ثانيا: خصائص و مصادر التنشئة الاجتماعية:

1- خصائص التنشئة الاجتماعية و شروط تحققها: تتميز عملية التنشئة الاجتماعية

بعده خصائص لعل من أهمها:

- ❖ أنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم الفرد من خلالها الأدوار و المعايير الاجتماعية للمجتمع و قيمه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي. كما يكتسب الفرد بواسطتها معارفه و علومه و اتجاهاته.
- ❖ أنها عملية تهدف إلى تهيئة الفرد للتكيف مع ظروف الحياة المتعددة و الأخذ بالتعدد و التغيير.
- ❖ إنها عملية مستمرة تمتد من الطفولة المبكرة و تمتد إلى مراحل العمر المختلفة وهذا يعود لطبيعتها الدينامية التي تتضمن التفاعل و التغيير.
- ❖ إنها عملية فردية و نفسية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية تهدف لإكساب الفرد خبرات المجتمع.
- ❖ إنها عملية من عمليات المجتمع الأساسية تهدف إلى بناء المجتمع و تماسكه واستقراره و استمرار نموه من جميع الجوانب المختلفة.
- ❖ إنها عملية معقدة متشعبة لها أهداف كثيرة و تستعين بأساليب و وسائل متعددة مختلفة و تؤثر على شخصية الفرد لنقله من كائن يعتمد على استعداداته الفطرية إلى

¹ محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، ط1، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 2000، ص 75.

كائن اجتماعي له فردية اجتماعية تتفق إلى حد مع شخصية الآخرين في المجتمع دون ذوبانها فيها.

❖ إنها عملية تعتمد على الفروق الفردية و خاصة في المجتمعات الحديثة حيث أصبحت التربية سابقة على التعليم و توجه جل اهتمامها إلى اهتمامات الطفل. إن التفاعل ما بين استعدادات الطفل و بينته المادية و الاجتماعية يؤدي إلى تقبل هذه العملية، و من ثم نجاحها في إكسابه المعايير الاجتماعية و القيم التي ترضى عنها ثقافة المجتمع¹.

و فيما يخص شروط تحققها فهي كالآتي:

(1) تحديد الوسائل و الطرق التي تشكل عملية أو عمل التنشئة الاجتماعية: فالطفل حديث الولادة يدخل مجتمعه الذي له قواعده و معايير و قيمه و اتجاهاته و توجد به بناءات اجتماعية عديدة منتظمة و منظمة و عرضة للتغيير المستمر، و لا يكون لهذا الطفل (غير المهياً اجتماعياً) أي دراية بهذه العمليات أو البناءات أو التغيرات و تكون وظيفة أنماط التفكير و العمل في مثل هذا المجتمع هي تحديد الوسائل و الطرق التي يجب أن يمر بها هذا الطفل.

(2) و يتمثل الشرط الثاني في (الميراث البيولوجي) الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث، فهناك عوامل مثل الإعاقة العقلية أو الجسمية مثل الصمم و كذلك الطول أو القصر الشديد أو شكل الأنف و الذقن و مجموعة كبيرة من الشروط الجسمانية قد تعوق أو تؤثر في عملية التفاعل المرتبطة بالتنشئة، و على الرغم من أهمية الميراث البيولوجي في عمليات التعلم إلا أنه لا يشكل جانبا جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة فالمزاج أو الذكاء مثلا بيولوجي في أساسه إلا أن نموه و تطوره يتأثر إلى حد كبير بالمجتمع.

(3) و يتحدد الشرط الثالث في (الطبيعة الإنسانية) فالطبيعة الإنسانية كما يرى مدخل التفاعل الرمزي تتضمن المقدرة على القيام بدور الآخرين، و كذلك المقدرة على الشعور مثلهم أو عموما المقدرة على التعامل بالرموز و هذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة و معرفة الكلمات و الأصوات والإيماءات التي يكون لكل منها معنى تبعا لمقدرة الفرد على فهم ما ترمز إليه، و بصفة عامة يمكن القول أن هذه الأشياء طبيعية و تميز البشر دون غيرهم من المخلوقات².

¹ نعيم حبيب جعيني: علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية و التطبيق، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص ص 242-

243.

² محمد فتحي فرج الزليتنى: مرجع سابق، ص ص 66-67.

2- أشكال التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية شكلان أساسيان:

1.2- التنشئة الاجتماعية المقصودة: و هي التي تتم في مؤسسات وظيفتها الأساسية هي التنشئة و مهمتها نقل النظام الثقافي و نسق المعايير و القيم، و هذا النمط يتم خاصة في الأسرة و المدرسة.

2.2- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: تتم من خلال المؤسسات المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية كالمساجد و وسائل الإعلام من إذاعة و تلفزيون و مسرح و هي تقوم بالأدوار التالية:

- اكتساب المهارات و الأفكار التي يتم من خلالها اكتساب القيم الاجتماعية.
- اكتساب العادات المتصلة بالعمل و الإنتاج و الاستهلاك و مختلف أنواع السلوك الأخرى¹.

3- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تقوم التنشئة الاجتماعية على مجموعة من الأهداف لعل أهمها ما يلي:

- ✓ تحويل الكائن البيولوجي إلى إنسان أو شخص أي تطبيع المولود الجديد بطابع مجتمعه و ثقافته لكي يكتسب الصفات الإنسانية.
- ✓ نقل التراث الاجتماعي و الثقافي من جيل إلى آخر.
- ✓ الضبط الاجتماعي لتوجيه سلوك الأفراد و تصرفاتهم وفقا لوسائل الضبط العرفية والقانونية لتعزيز التنظيمات الاجتماعية السائدة في المجتمع مثل الدين و الأسرة و المدرسة لتحقيق الأمن الاجتماعي وتسيير انخراطه في الأنماط النسقية للبناء الاجتماعي.
- ✓ تعليم الفرد الأدوار الاجتماعية و إكسابه مهارات خاصة.
- ✓ التمسك الأسري عندما يتشرب الفرد قواعد و معايير و قيم مجتمعه بواسطة المتشربين بقواعد و قيم مجتمعه في مشاركة و جدانية تعاونية فيما بينهم و عندها يتحقق التماسك الاجتماعي.
- ✓ التوافق الاجتماعي الذي يتم من خلاله تغيير سلوك المنشأ ليكون منسقا مع العادات و التقاليد و الالتزامات الاجتماعية.
- ✓ تلقين الفرد النظم السياسية التي تبدأ من التدريب على الأعمال و العادات و النظم حتى يتحقق الامتثال لثقافة المجتمع.

¹ عبد العزيز خواجه: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2005، ص 33.

- ✓ يتعلم ما يحتاج أن يعرفه الفرد لكي يتم تكامله و توافقه مع المجتمع و ينمي قدراته و يجد إشباعاً ذات معنى لحاجاته.
- ✓ غرس قيم و معايير و أهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد خاصة تلك القيم و المعايير و الأهداف المتعارف عليها في تشكيل ثقافة المجتمع.
- ✓ تنمية الذات عبر سياق النمو الاجتماعي من خلال تفاعل المنشأ مع الآخرين في أدوارهم و مواقعهم¹.

4- علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بالثقافة الاجتماعية السائدة:

لكل ثقافة من الثقافات طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات، و تحاول كل ثقافة تطبيع أفرادها بطابعها، و بالرغم من وجود تشابه بين أفراد الثقافة الواحدة بحكم النشأة المشتركة فيها، فإننا نجد اختلافات بينهم.

و الثقافة تشمل مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على سلوك الفرد و تحكم تصرفاته، و هذه العناصر تتخلل معظم صور السلوك الإنساني المتمثلة في العادات الاجتماعية، التربية و القيم و الأعراف الاجتماعية. و العلاقة بين الثقافة و المجتمع علاقة تلازم بحيث إذا وجد الأول لزم وجود الآخر "فإذا نظرنا إلى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الأفراد، فإن الثقافة تمثل طريقهم في المعيشة"².

و الثقافة تمثل نوعاً من أنواع الضبط الاجتماعي الذي يمارس نفوذه على الأفراد، لأن سلوك الأفراد ما هو إلا تعبير عن تيارات ثقافية تأصلت في نفوسهم عن طريق التنشئة الاجتماعية و التربية و الأفراد في كل هذه الأمور يخضعون لثقافة مجتمعهم من أفكار و معايير سلوكية و قيم اجتماعية، و لا يستطيعون أن يشذوا عنها و إلا نبذهم المجتمع³.

فثقافة المجتمع هي انعكاس لمجموعة من الخصائص السائدة فيه، و التي تتميز بوجود نسق قيمى متميز، يشترك أفرادها في القيم، معتقدات، اتجاهات و التصورات تختلف إلى حد ما عن الثقافة الكلية، و تؤثر على سلوك الأفراد و تحدد اتجاهاتهم نحو التغيير. و تعد الثقافة عاملاً من عوامل التأثير في الحياة الاجتماعية، حيث أنها تعطي الفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهئ له أسس التفكير و الشعور، و تزوده بما يشبع حاجاته البيولوجية، فهي تجيب على تساؤلات الفرد بطريقة أو بأخرى⁴. فهي التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة. فمجل ملامح شخصية الفرد يكتسبها من خلال هذه

¹ معن خليل عمر: التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص ص 61-62.

² محمد علي محمد و آخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979، ص 99.

³ جلال مدبولي: دراسات في الثقافة و المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984، ص 50.

⁴ إبراهيم بيومي و آخرون: التنمية في المجتمعات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983، ص 99.

العملية التي تعد الوسيلة لنقل ثقافة المجتمع للأفراد، و لذا نجد مارجريت ميد تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين¹. و عليه فإنها السياق الذي عن طريقه يندمج في ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه و هي عملية تلقين تتم يوميا، فالإنسان يتعلم الأفكار، المعايير والقيم الموجودة في الجماعات و المجتمع ككل، أين تتم تنشئته و التي يترجمها إلى سلوكيات مطابقة².

غير بعيد عن هذا التعريف يحدد "بارسونز" مفهوم التنشئة الاجتماعية حيث يعرفها بعملية تعريف تعتمد على التلقين و المحاكاة و التوحد على الأنماط العقلية و العاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد و عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة. فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد و عملية استبدال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية.

ثالثا: أنواع مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

أولا: الأسرة

1- مفهوم الأسرة:

تعددت مفاهيم الأسرة بتعداد أشكالها و أحجامها فهناك من يعرفها على أساس وظائفها أو عدد أفرادها أو العلاقات الموجودة بها إلا أنها تتفق و تؤكد أن الأسرة خلية أساسية في المجتمع و من هنا سنعرض بعض المفاهيم للأسرة.

تعريف سميرة احمد السيد: " و هي أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، و بذلك تعتبر الأساس الذي يقوم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية"³.

تعريف مصطفى الخشاب: يرى أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع.⁴

تعريف ودهان موسى: في كتابه (قانون الأسرة الجزائرية) يعرف الأسرة أنها الخلية الأساسية للمجتمع، و تتكون من أشخاص تجمع بينهم الصلة الزوجية أي القرابة.⁵

¹ مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص 28.

² Golfin jean: *les mots clés de la sociologie*, Primat, Toulouse, p 120-121.

³ زرا رقة فيروز: الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق، ط1، 2004، ص 19.

⁴ جابر عوض و آخرون: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 72.

⁵ ودهان موسى: *قانون الأسرة الجزائري*، ط1، دار المدني، الجزائر، 2005، ص 40.

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية , و أعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية و هي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع و تدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة، و وفقا للنمط الحضاري العام¹.

2- الخصائص التي تتميز بها الأسرة:

- 1) الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي و هي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية و انتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.
- 2) تقوم الأسرة على أساس علاقات زوجية اصطلح المجتمع على مشروعتها حيث تتكون من أفراد ارتبطوا برباط الزواج أو الدم أو التبني طبقا للعادات و الأعراف و التقاليد السائدة في المجتمع.
- 3) يعيش جميع أفرادها تحت سقف واحد يمارسون حياتهم الأسرية و يحققون مصالحهم و حاجاتهم اليومية.
- 4) انتساب أفرادها إلى اسم عائلي يحظى باحترامهم جميعا و يرتبطون به برباط القرابة الدموية.
- 5) تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم و تضي عليهم خصائصها و طبيعتها فإذا كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التقديري.
- 6) تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية فبالرغم من التطورات التي طرأت على نظم الأسرة و انتقالها من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة فإنها لا تزال تؤدي وظائفها الاقتصادية، فالأب يعمل لتوفير مصدر للرزق يصرفه على واجبات الحياة الأسرية و كذلك الأم تعمل لدعم الحياة المعيشية.
- 7) الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان و دوافعه الطبيعية و الاجتماعية و ذلك مثل حب الحياة و بقاء النوع و تحقيق الدوافع الغريزية و الانفعالات الاجتماعية².

¹ عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 117.

² سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهره: التربية و الثقافة الأسرية، ط1، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 23.

3- وظائف الأسرة:

تتنوع أشكال الحياة الأسرية و تختلف من مجتمع إلى آخر، و حتى في المجتمع الواحد من زمن إلى زمن. ومع ذلك فان وظائفها واحدة في المجتمعات، حيث تواجه العديد من المطالب و الاحتياجات.

و تقوم الأسرة بعدد من الوظائف الأساسية هي الوظيفة الجنسية و الإنجاب. فالأسرة مازالت هي النظام الطبيعي للتناسل، بما يضمن للمجتمع نموه و استمراره عن طريق إنجاب الأطفال. و تقوم الأسرة بالوظيفة الاقتصادية، فالأسرة وحدة اقتصادية متضامنة ، يقوم فيها الأب بإعالة زوجته و أبنائه ، و تقوم الأم بالأعمال المنزلة و قد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة.

و تقوم الأسرة كذلك بالوظيفة التربوية حيث أنها هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية. وهي مسؤولة عن التنشئة و التوجيه، و فيها يتلقى الطفل السلوك، و آداب المحافظة على الحقوق و القيام بالواجبات.

و كانت الأسرة في مراحلها الأولى، و خاصة العائلة القبلية تقوم بتلك الوظائف بالإضافة إلى توفير التفاعل العاطفي، و حماية و رعاية الأطفال. و تقوم الأسرة كذلك بالوظيفة الدينية، فهي المكان الطبيعي لنشأة العقيدة الدينية. و مع حدوث التقدم الحضاري اضمحل عدد من هذه الوظائف و قامت مؤسسات أخرى بها¹.

ثانيا: جماعة الرفاق

1- مفهوم جماعة الرفاق:

تقوم جماعة الرفاق أو الأقران أو النظراء بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية و تحديد الأدوار المتعددة كما أنها تساعد في إشباع حاجات الصغار في تعويدهم على تحمل المسؤولية و الاستقلال و الاعتماد على النفس، و يوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولاءه لها و مدى تقبله لمعاييرها و قيمها و اتجاهاتها، و لجماعة الرفاق أشكال مختلفة منها جماعة اللعب و الشلة و الجيرة و زملاء الدراسة و لاشك أن شغل فراغ صغير في موضوعات مفيدة هو أمر له ضرورة و يعود بالنفع على النشء و على المجتمع الكبير، كما أن معاونته على اختيار انسب جماعات الرفاق يجنبه الوقوع في أخطار الجريمة و الانحراف²، لذلك تعتبر جماعة الرفاق احد الأوساط الاجتماعية و هي بحق إحدى المؤسسات الهامة و الفاعلة التي تسهم في تنشئة الفرد و تكوينه ذلك لأنها تتألف من مجموعة أفراد متقاربين في

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: التربية و المجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية ، 2005 ، ص ص 181- 182.

² محمد شفيق: الإنسان و المجتمع ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 35.

العمر يلتقون بين الحين و الآخر بحكم وجودهم في نفس الحي أو المؤسسة حيث يزاولون أنشطة مشتركة. و تلعب جماعة الرفاق دورا كبيرا في تشكيل اتجاهات الأبناء و قيمهم و سلوكهم في مختلف المراحل العمرية، و تتضح أهمية هذه الجماعات ودورها في تشكيل ثقافة الشباب و بلورة قيمهم من خلال ما كشفت عنه نتائج الدراسات التي تناولت طرق و أنماط تمضية أوقات الفراغ بين الشباب، حيث اتضح أن أعلى نسبة من الشباب يفضلون قضاء أوقات فراغهم خارج المنزل، كما أن نسبة عالية منهم أيضا يفضلون قضاء وقت فراغهم في هوايات مشتركة مع رفاقهم، أما النسبة القليلة فإنها تلك التي تفضل قضاء وقت فراغها بالمنزل مع أحد الأبوين.¹

يشير مصطلح الرفاق إلى هؤلاء الأفراد الذين يشبهون الفرد في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي والتعليمي، و في صفات أخرى كالسن، و يمكن تصنيف الأطفال و الأفراد في جماعة أقران معينة على أساس من تفاعلهم على نفس المستوى السلوكي من التعقيد أكثر من التصنيف على أساس عامل السن.²

جماعات النظراء مثل جماعات اللعب أو الأقارب أو الجيران، تتم عمل الأسرة، وفي هذه الحالة تحل سلطة الجماعة غير الشخصية محل السلطة الشخصية للوالدين في التفاعل داخل الجماعة. و يتعلم الطفل كيف يحصل لنفسه مكانة مناسبة في دائرة الأصدقاء.

و نلاحظ أن جماعة الرفاق تتدرج مع الطفل مع الزمن فتنشئ الطفل أولا في عالم الطفل ، ثم تنتقل به إلى عالم الشباب بما فيه من قيم، في حين أن تنشئة الأسرة تعد الطفل للمشاركة في المجتمع و في أجزاءه المختلفة كالتبعية الاجتماعية أو الجماعات العائلية التي تمثل الأسرة مكانة معينة فيها.³

2- وظائف جماعة الرفاق:

(1) تعطي جماعة الأقران للطفل فرصة التعامل مع أفراد متساوين و متشابهين معه، وبذلك نجد أنماطا من العلاقات و التفاعلات المتساوية، الأمر الذي لا يتيح له الأسرة و لا المدرسة، لما يتميزان به من وجود الراشدين و ما لديهم من سلطة و ما لبثهم من درجات متفاوتة من الرسمية و التشدد.

(2) تساعد الطفل على الوصول إلى المستوى الاستقلالي الشخصي عن الوالدين، ففيها تنشأ عدة روابط عاطفية جديدة، و يتم الاقتداء بنماذج مختلفة و يحرص الطفل على أن يحظى باهتمام و قبول أقرانه مقوما نفسه من خلال معايير الجماعة و قيمها،

¹ ماجد الزبود: الشباب و القيم في عالم متغير ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 2006 ، ص 68.

² محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، ط2 ، دار المسيرة ، عمان ، 2000 ، ص 237.

³ نبيل عبد الهادي: مقدمة في علم الاجتماع التربوي ، ط1 ، دار البازوري للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009 ، ص 233.

- وفي هذا كله يحقق نوعا من الهروب و التخلص من سيطرة الكبار وهو أمر ضروري لسلامة تنشئته اجتماعيا لیتجه نحو الاستقلال.
- (3) تتيح جماعة الأقران لأعضائها فرصا لتوسيع آفاقهم الاجتماعية و إنماء خبراتهم واهتماماتهم، فهي تمثل ميدانا تجرب فيه الأعضاء كل ما هو جديد و مستحدث دون خشية من سيطرة الراشدين.
- (4) تساعد هذه الجماعات في إكساب الطفل الاتجاهات و الأدوار الاجتماعية المناسبة والتي لا تكسبها وسائط التنشئة الأخرى، ففي أثناء مشاركة الطفل لجماعة الأقران في نشاط ما يكتسب و يتعلم أدوارا اجتماعية جديدة بالنسبة له مثل القيادة، كذلك دور الناصح للجماعة و هكذا، و هو في قيامه بهذه الأدوار يتعلم ما يرتبط بها من اتجاهات و توقعات.
- (5) تساعد جماعة الرفاق في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين و مراعاتهم، لأنها بطبيعة تركيبها تتكون من أقران متساوين، كما أن طبيعة العلاقات و الروابط العاطفية فيها أقل في عمقها و اخف في حدتها من تلك التي تسود بين أعضاء الأسرة، فهي بذلك تعتبر مجالا أكثر مناسبة للتعامل الموضوعي المتوازن، ويطالب المشاركون في نشاط الجماعة بالعمل في نطاقها، كما تتضح حقوق أعضائها أو تنمو قواعد مشتركة يجب على الجميع احترامها.
- (6) تقوم جماعة الرفاق بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها وهي تحقق هذا بما لها من ضبط و سيطرة على أعضائها أقوى من ضبط و سيطرة أي فرد خارج الجماعة، فهي بهذا لا تسمح بالتطرف أو الانحراف عما تقره و تنفق عليه من معايير، و يمكن لها بذلك أن تحافظ على أعضائها¹.

ثالثا: وسائل الإعلام

1- مفهوم وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام بكل أنواعها من اخطر المؤسسات في التنشئة الاجتماعية، بما تتضمنه من معلومات مسموعة أو مرئية أو مقروءة، إذ يقصد من إرسالها وإذاعتها على الناس إحداث واحد أو أكثر من التأثيرات التالية:

- ❖ إحاطة الناس علما بموضوعات و معلومات متعددة في جميع نواحي الحياة.
- ❖ إغراء الناس و استمالتهم و جذب انتباههم لموضوعات و سلوكيات مرغوب فيها.
- ❖ إتاحة فرصة للترفيه و الترويح و قضاء وقت الفراغ.

¹ السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص ص 32-33.

و تبدو أهمية هذه الوسائل فيما تتصف به من خصائص عامة تلعب دورا خاصا في عملية التنشئة الاجتماعية و هي :

- ✓ أنها غير شخصية أي أنها لا تحدث تلاقيا أو تعاملًا أو تفاعلا بين أصحابها والأفراد كما هو الحال في الأسرة و المدرسة.
- ✓ و هي تعكس الثقافة العامة للمجتمع بما تتميز به من تنوع و تخصص، لا يتوافر في أي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.
- ✓ إلى جانب جاذبيتها بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيرا من وقت و اهتمامات الإنسان¹.

2- التنشئة الاجتماعية بالملاحظة من خلال وسائل الإعلام:

من أهم خصائص وسائل الإعلام و التي يتضح أثرها في عملية التنشئة الاجتماعية أنها غير شخصية و أنها تعكس جوانب متنوعة من الثقافة، و يتوقف تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية على العوامل التالية:

- نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.
- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام حسب سنه.
- خصائص الفرد الشخصية و مدى ما تحققه الوسيلة من إشباع لحاجاته.
- الإدراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و المستوى الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد.
- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد ما تعلمه من وسائل الإعلام.
- مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير و مواقف و علاقات اجتماعية و ما تقمصه من شخصيات.

و هناك عدة أساليب نفسية و اجتماعية تتبعها وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية وهي:

- ✓ التكرار.
- ✓ الجاذبية.
- ✓ الدعوة إلى المشاركة الفعلية و إبداء الرأي و منح الجوائز و ذكر الأسماء و نشر الصور ... الخ.
- ✓ عرض النماذج الشخصية و الأدوار الاجتماعية حتى يحذو الأفراد حذوها و يقلدوها².

¹ هدي محمد قناوي: الطفل تنشئته و حاجاته، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2005، ص 61.

² أسامة عبد الرحيم علي: القيم التربوية في صحافة الأطفال، ط1، إيتراك للنشر و التوزيع، القاهرة، 2005، ص 89.

3- أهداف وسائل الإعلام:

تسعى وسائل الإعلام بمختلف أشكالها و مسمياتها إلى تحقيق العديد من الأهداف وهي على النحو التالي:

- ❖ تربية الناس و تعليمهم و توجيههم إلى إتباع الأصول و العادات و الأعراف الاجتماعية المرعية في المجتمع.
- ❖ تثبيت القيم و المبادئ و الاتجاهات العامة و المحافظة عليها.
- ❖ جمع الأخبار و تفسيرها و التعليق عليها.
- ❖ خدمة الناس عن طريق الدعاية و الإعلان.
- ❖ تتيح فرصة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات.
- ❖ ترفيه الناس و إقناعهم و تسليتهم.
- ❖ الإرشاد و التوجيه و بيان المواقف و الاتجاهات.
- ❖ التنقيف و تنمية العلاقات الاجتماعية بين الناس.
- ❖ التربية و التعليم بطريقة هادفة و موجهة من خلال التلفزيون التربوي و الإذاعة وغيرها¹.

¹ سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلام: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان، 2002، ص 192.

الفصل الثالث

مدخل نظري للدين و مظاهره

أولاً: ماهية ظاهرة الدين:

- 1- مفهوم ظاهرة الدين.
- 2- أهم وظائف الدين.
- 3- مفهوم الثقافة الإسلامية.

ثانياً: مداخل النظريات الدينية:

- 1- ابن خلدون و الظاهرة الدينية.
- 2- ماكس فيبر و الظاهرة الدينية.
- 3- ايميل دوركايم و الظاهرة الدينية.
- 4- بيار بورديو و الظاهرة الدينية.

ثالثاً: وظائف و دور التنشئة الاجتماعية في الدين

- 1- وظائف التنشئة الاجتماعية في الإسلام
- 2- دور الأسرة في التنشئة الدينية.
- 3- دور جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية.
- 4- دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية

تمهيد

إن الدراسة العلمية للدين تنطلق من الممارسة الفعلية للأفراد، و تمتاز بالاهتمام بالبعد الوظيفي للدين، سواء على مستوى على المجتمع الغربي أو المجتمع العربي الإسلامي : وما مدى اهتمام العلوم الاجتماعية بالظاهرة الدينية باعتبارها إحدى الظواهر الاجتماعية (انطلاقاً من السلوكيات طبعاً)، و كل هذا و غيره سنتحدث عنه في هذه الصفحات التالية والتي تعتبر كمدخل لدراسة ظاهرة دينية هي تأثير التنشئة الاجتماعية القاعدية على الوعي الديني للمغربيين.

أولاً: ماهية ظاهرة الدين .

1- مفهوم ظاهرة الدين:

ورد في معجم أكسفورد أن (الدين هو اعتراف الإنسان بقوة عليا غير منظوره تتحكم في مصيره، و لها عليه حق الطاعة و التبجيل و العبادة).

• و هذا التعريف يوضح :

1. أن الإنسان تحكمه قوة عليا خارج نفسه و تعلق عليه.
2. أن هذه القوة جديرة بالطاعة و التبجيل و العبادة.
3. أن سبب الطاعة و التبجيل و العبادة لا يكمن في صفات الإله الأخلاقية في الحب أو العدل، و إنما في أن لها السيطرة أي السلطان على الإنسان.
4. أن للقوة العليا الحق في إرغام الإنسان على عبادتها و أن التقصير في الطاعة و التبجيل و العبادة يعد أثماً.
5. كما يتصور الإله على انه شامل القدرة، محيط علماً بكل شيء، فذلك الإنسان يتصور انه عاجز تافه الشأن، ليس له من القوة إلا بمقدار ما يكتسب من فضل الإله و معونته عن طريق الاستسلام التام.
6. أن إذعان الإنسان لسلطة قوية هو احد السبل التي يستطيع بها أن يهرب من شعوره بالوحدة و المحدودية.
7. في فعل الاستسلام يفقد الإنسان استقلاله و تكامله بوصفه فرداً، و لكنه يكتسب الشعور بان قوة مهيبه تحميه، بحيث يصبح جزءاً منها¹.

¹ مجدي احمد عبد الله: السلوك الاجتماعي و دينامياته ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 254.

نظرا للتباينات في المعاني اللغوية و المعاني الاصطلاحية للدين حاول بعض الباحثين وضع معنى اصطلاحى شامل للدين يستعرض تسع استعمالات لكلمة الدين:

1. الدين كارتباط غير منطقي:

فمن وجهة نظر علماء اللاهوت (الغيبيات) الكلمة تعني أن الدين يعالج جوانب صادقة ولكنها غير منطقية مثل الروح و التأمل و غيرها، و من وجهة نظر الفلاسفة الوضعيين الكلمة تعني أن الدين معرفة غير صادقة ولكنها قد يكون لها معنى عاطفي للبشر بيد أنها ليست معرفة حقيقية.

2. الدين كارتباط ممعن في المعنى أو التكامل:

لا ينظر للدين هنا من أبعاد غير عقلانية معينة، و لكنه نشاط البحث عن المعنى و التكامل والحقيقة و العلاقة الإنسانية.....الخ.

3. الدين كمشروع للخلود:

أي انه عملية زيادة في تحقيق الذات و تغلب على الإحساس بالاغتراب و من خلال العودة إلى الروح.

4. الدين كنعوص و تثبيت:

فهو تكرار لتجربة الطفل الذي يتعامل مع شعوره بعدم الأمان و ذلك بالاعتماد على والد يعجب به و يخافه.

5. الدين كمفهوم خارجي عمومي:

حيث يشير إلى جوانب منخفضة خارجية و تمهيدية من أي دين له جوانب داخلية راقية و متقدمة من التعليم و الممارسة. أنه عادة صيغة من النسق الإعتقادي يستعمل ليستدعي أو يدعم الجانب الروحي.

6. الدين كسر خفي:

حيث يشير إلى الجوانب السرية المتسامية و المتقدمة من الممارسات الدينية التي تتراكم لتصل إلى حد الخبرة الصوفية.

7. الدين كمفهوم شرعي:

حيث تشير درجة مشروعيته إلى نسبة ما يقدمه من تكامل و تحقيق للمعنى و يسر في الأداء الوظيفي¹.

¹ محمد عبد الفتاح المهدي: سيكولوجية الدين و التدين , البيطاش سنتر للنشر و التوزيع , الإسكندرية , مصر , ص ص 22- 23.

8. الدين كمفهوم أصيل:

حيث تشير درجة أصالته إلى درجة التحول المتولدة و تزداد درجة الأصالة بمستوى التطور الذي يتحقق و ليس مجرد التكامل في المستوى الحالي.

2- أهم وظائف الدين:

إن الإنسان بعقله القاصر و غريزة الأنانية الموجودة فيه طبيعيا لا يمكن له أن يسير حياته و حياة الآخرين دون أن يتعرض في تخطيطه للخطأ لذلك فوجود عامل الدين في المجتمع وفر عليه هذه الوظيفة فأسمى كأحسن نظام تقوم عليه حياة الأفراد في المجتمعات فارتبط صلاح النظام الاجتماعي عموما بصلاح العقيدة، و من ثم فقد اكتسب الدين مكانة هامة في المجتمعات الإنسانية قديما و حديثا و ذلك من خلال الوظائف العديدة التي يقوم بها حيث لقي اهتماما كبيرا من طرف العلماء و الباحثين بمختلف تخصصاتهم و انتماءاتهم.

و يظهر هذا الاهتمام أكثر في نظريات علم الاجتماع و خاصة النظرية الوظيفية التي أعطت قيمة وظيفية كبيرة للدين و هي التي ترجع سبب اهتمامها الكبير بالدين ووظائفه إلى السمة المركزية التي يحتلها من بين النظم الأخرى في المجتمع و ترى أن اكتساب الدين لهذه السمة راجع في الأساس إلى الوظائف التي يحققها في المجتمع و يتميز بها عن غيره من النظم الكثيرة التي تكون البناء الاجتماعي و كذا إلى التأثيرات الفعالة التي يحققها على النظم الأخرى¹، و ربما هذا ما جعل الكثير من العلماء يكادون يجمعون على أن للدين بصرف النظر عن حقيقته قيمة وظيفية كبيرة مع الإشارة إلى أن هذه الوظائف مرتبطة أولا و أخيرا بطبيعة الدين و طبيعة المجتمع و هذا ما أشار إليه الدكتور محمد احمد بيومي في قوله: " أن الوظائف الاجتماعية للدين يجب ألا تناقش في فراغ تاريخي، بمعنى أن الشكل و الوظيفة الاجتماعية للدين مرتبطان بفهم شكل هذا المجتمع و تطوره التاريخي فدراسة الدين من خلال المحتوى التاريخي للمجتمع يساعدنا على رؤية وظائف الدين إما على أنها عوامل مساعدة لتماسك المجتمع أو أنها عوامل مثيرة للصراع و ذلك تحت تأثير الدين كاتجاه محافظ أو اتجاه ثوري"²، و يمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

¹ سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني، الكتاب الأول، علم الاجتماع الديني، ط1، دار المعارف، 1988، ص 89.
² محمد احمد بيومي: علم الاجتماع الديني، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 214.

1- الضبط الاجتماعي:

يعتبر الدين من أهم الضوابط التي تعتمد عليها المجتمعات لتحقيق النظام العام إذ به يكون الإرشاد لسلوك طريق الصلاح و الخير و الانضباط و ذلك من خلال ما يسقطه على النظم و القيم و المعايير التي يقوم عليها المجتمع من قداسة تلزم الفرد باحترام و عدم تجاوزها فيضمن بذلك أهداف المجموعة متجاوزا رغبات الفرد وتحل عن طريقه المشاكل الاجتماعية و النفسية للأفراد التي تنجر عن الانحرافات و التمرد الذي يعرفه أفراد المجتمع، و تظهر وظيفة الدين في الضبط الاجتماعي من خلال عمل مؤسسات التنشئة الدينية و سلطاتها التي تعمل دور الرقابة الاجتماعية المحققة للضبط الاجتماعي¹.

و لقد تحدث دوركايم عن هذه الوظيفية المميزة للدين من خلال بحثه للشعوب البدائية فقال بأن " كل ديانة إنما تركز على عدد من السلوكيات و عدد آخر من السلوكيات المحرمة و أن نظام التحريم الذي نشأ في الديانة التوتمية يعتبر الأساس في الضبط الاجتماعي فهو نوع من التحريم الاجتماعي الذي يستند إلى أساس ديني"²، و بهذا فقد أكد وظيفة الضبط الاجتماعي التي يقوم بها الدين و هي وظيفة ايجابية، إلا أنه من جهة أخرى قلل من أهميته لما أشار إلى إمكانية إيجاد بديل عنه يقوم بنفس وظائفه و باعتبار أن دراسة دوركايم قد خصت الديانات البدائية و الشعوب القديمة بالبحث فإن نتائجها لا يمكن أن تعمم بل تبقى محصورة على هذه الشعوب لأن هذه الوظائف تكون على حسب طبيعة الأديان.

و الدين هو " مجموعة من الشعائر التي تمنح التعبير المنظم عن بعض المشاعر و العواطف البشرية و ذلك للإبقاء عليها حية و نشطة، ذلك لأن قوة سيطرة هذه العواطف على سلوك الأفراد يجعل من الممكن وجود استمرار الحياة الاجتماعية المنظمة، و بذلك فإن وظيفتها الرئيسية هي ضبط السلوك و الحفاظ على النظام بتحسين المشاعر البشرية"³، و تظهر هذه الوظيفة الدينية بوضوح في الدين الإسلامي الذي يعد بإجماع كل الدارسين المحايدون الموضوعيين في مجال الأديان و المقارنة و الدراسات الانثروبولوجية من العرب و الغرب أنه دين متكامل المنهج ينظم حياة الناس وفق تداعيات الخير لدى كل إنسان و تقليل نزعات الشر و حل الصراعات التي تنشأ داخل النفس الإنسانية، لأن الدين الإسلامي من أكثر الأديان ارتباطا بالواقع و بالمجتمع من خلال المبادئ التي يأمر بها " فهو يكفل مهابة النظام الاجتماعي في النفوس و يمنع انتهاك حرماته فيكون الدين في هذا كرقيب ذاتي

¹ عبد الباقي الهرماسي و آخرون: علم الاجتماع الديني، المجال-المكاسب-التساؤلات، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990، ص 19.

² سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 54-55.

³ علي ليلي: البنية الوظيفية في علم الاجتماع و الانثروبولوجيا، المفاهيم و القضايا، ط1، دار المعارف القاهرة، 1982، ص 193.

داخلي يجعل المؤمن يستشعر دائما مراقبة الله تعالى له الذي يعلم السر و ما تخفي الصدور، فيكون هذا العامل أعظم سلطان يكفل حفظ النظام و الأحكام و الحقوق"¹

هذه هي وظيفة الضبط التي يحققها الدين و لكن هذا لا يكون إلا إذا تمسك أتباعه به و طبقوا أحكامه و من ثم تقوم سلوكاتهم و تبني أسس قيمية تقوم على الضبط و تعميق الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

2- الدين يؤدي وظائف انتمائية مهمة:

بالدين يدرك الإنسان حقيقته و طبيعته و كذا وظيفته و انتمائه العرقي و الديني ففيه الجواب عن الأسئلة الكثيرة التي يطرحها الفرد على نفسه ليعرف ما يتعلق بماضيه أو ماضي الإنسانية أجمع و كذا ما يتعلق بمصيره في المستقبل و يربطه بنفسه و يمنحه الشعور اللامتناهي " عندما يعلمه بأن له جذورا عميقة ضاربة في التاريخ البعيد فيحس بالأزلية و يمنحه من جهة أخرى جملة من الآفاق المستقبلية التي توفر له اللامحدودية سواء في طموحاته كفرد أو في تطلعاته كإنسان"²، وبالدين يعرف الفرد ذاتيته و موقعه و شخصه من بين كل من حوله فيجعله يتصرف وفقه بعصبية في مواقف تخلف عن ذاتيته و انتمائه فيكون سلوكه على وفق اعتقاده "ومثاله امتناع المسلم عن شرب الخمر في المجالس الدولية التي يعرض فيها الخمر و ذلك نظرا لإحساسه بذاتيته كمسلم و انتمائه للدين الإسلامي الذي يحرم الخمر"، و في القرآن الكريم ما يحقق هذه الوظيفة و ذلك في السور والآيات التي وردت فيها قصة خلق آدم عليه السلام- كأول مخلوق على وجه الأرض- و كذا في الأحاديث النبوية التي تبرز عمق الجذور التاريخية لأصل الإنسان على وجه الأرض "و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون"³.

كل هذه المميزات التي تتحقق بالدين تزرع في نفس الإنسان الراحة و الطمأنينة والاستقرار و قوة الإرادة لما يعلم أن ماضيه و حاضره و مستقبله و كل حياته مرتبطة بدينه فمن دون الدين و من دون إيجاد مجيب مقنع و مأمون يعيش الإنسان في قلق و اضطراب و حيرة لجهله بحاله و بنفسه و بماضيه و مستقبله و بالهدف من وجوده، كل هذا القلق و الاضطراب لا يزول إلا عن طريق الدين و العالم الحاضر شاهد على نتائج البعد عن الدين، و الأمثلة على ذلك كثيرة منها الانتحار.

¹ محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه، ط2، دار القلم، دمشق، 1987، ص 91.

² عبد الباقي الهرماسي و آخرون: مرجع سابق، ص 19.

³ سورة الذاريات، الآية 56.

3- الدين يذكر بأفاق الحياة بعد الموت:

هذه الوظيفة من شأنها أن توفر للفرد المساواة و المصالحة فتجعله قادرا على تحمل الخيبة و الأسى و الحيرة التي يجدها في الدنيا، فالدين بتأكيدده على تجاوز الوضع الراهن لوجود حياة أخرى هي أهم من الحياة الدنيا يوفر للإنسان وضعا يتسم بالانفتاح فيجعله يقيم مصالحه بين الواقع و بين الوجود و الوجود بين المعاش والمأمول، و بعلمه أن الموت حتمي لا مجال للهروب منه تجعله يلجأ إلى الاعتقادات و الشعائر ليتخذها كوسيلة مواجهة و المواجهة بواسطة الدين (العقائد والشعائر) ليست بإلغاء و إنما تساعد على رفع الأسى و الخوف و الحيرة و تحل محلها الراحة و الاطمئنان و الأمل و تربط الأفراد بأفاق الحياة بعد الموت بالتأكيد على أن الدنيا ما هي إلا مرحلة مؤقتة تستوجب الانتقال الحتمي إلى الدار الآخر بالموت و فيها يكون الفصل بين الأخيار و الأشرار.¹

4- الدين يوفر القوانين الأخلاقية التي تفصل بكل وضوح بين الخير و الشر في كل تجارب الحياة الإنسانية:

بهذه الوظيفة يهدف الدين إلى إقامة المجتمع الفاضل الذي يقوم على الأخلاق والفضيلة و التكافل و التعاون و التراحم و المساواة و لا يمكن أن يرتسم هذا الهدف في المجتمع إلا إذا تحلى أفراد بهذه الأخلاق التي تعمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية المختلفة بين الأفراد فيمتنع من خلالها الفساد الاجتماعي من الانتشار ويضمن المجتمع بقاءه مستمرا في التطور و التحضر، و تعد الأديان هي المصدر الوحيد للفضائل و الأخلاق فهي كما قال مالك بن نبي " منحة من السماء إلى الأرض عندما تولد الحضارات، مهمتها ربط الأفراد بعضهم ببعض"² والأخلاق ضرورة حتمية لبناء أي حضارة راقية فهي التي تحقق السعادة للأفراد في مجتمعاتهم، و يمكن أن نعتبر أن قيمة الأديان تعرف من خلال ما تدعوا إليه من الأخلاق كما أن قيمة مجتمع من بين المجتمعات الأخرى تميز من خلال قدر التزام أفرادها بالأخلاق الفاضلة، و هذا التمايز يرجع في الأساس إلى درجة اهتمام الدين بقيم و أخلاقيات الحياة اليومية للأفراد و المجتمعات، فإذا بحثنا عن مدى تأثير الدين في انساق القيم الاجتماعية و الأخلاقية نجد أن من المجتمعات ما ترى أن القيم الأخلاقية نظم منفصلة عن الدين كباقي النظم الأخرى "في المثلوجيا اليونانية تظهر الدين على أنه لا يساند الأخلاق التقليدية للمجتمع و في هذه الحالة تربط الأخلاق بالعبادات و التقاليد أكثر من ربطها بالدين"³، في حين نجد مجتمعات أخرى تعتبر

¹ الهرماني و آخرون: المرجع السابق، ص 20.

² مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، إشراف ندوة مالك بن نبي، ط1، دار الفكر الجزائر، سوريا، 1987، ص 75.

³ سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 95.

الدين و الأخلاق هما شيء واحد، و الدين الإسلامي مبني على هذا الأساس الأخير فالقيم الأخلاقية هي الأساس الأول الذي قامت عليه الأمة الإسلامية و قد ظهر هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، الذي حصر فيه الرسالة الإسلامية كلها في الأخلاق ليدل على الارتباط المباشر بين الدين و الأخلاق.

5- الربط بين قلوب أتباع الدين الواحد برباط المحبة و الاحترام بحيث لا يعدله رباط آخر من جنس أو لغة:

لقد ابرز دوركايم من خلال دراسته الوظيفية للدين هذه الوظيفة و جعلها على رأس الوظائف الأخرى حيث يرى أن الدين يعمل على "ربط الأفراد بمجتمعهم بقوة على طريق الفهم أي فهم الواقع و العلاقات الاجتماعية، و الاتصال بمعنى اتصال الأفراد بعضهم ببعض على أساس من المفاهيم المشتركة و التحديد أي تنظيم الأفكار و العلاقات الاجتماعية عن طريق هذه الأشياء يتقبل الأفراد الدين على أنه شيء ملزم مطلق"¹ و قد شبه دوركايم الدين بالغراء في ربطه للأفراد بعضهم ببعض وفي تماسكهم فيما بينهم رغم ما يوجد بينهم من اختلاف في الاهتمامات و تحقق هذه الوظيفة عن طريق غرس الشعور بالولاء و الانتماء و غرس روح المشاركة والمسؤولية فتكون وظيفة الدين من خلال كل هذا "وظيفة إدماج سواء على مستوى الحياة الاجتماعية أو على مستوى الحياة الفردية فهو إذن وسيلة التلاحم و التناسق الذي يستدعيه التضامن الاجتماعي"².

الدين يربط بين أفراد المجتمع فيجعلهم متماسكين موحدين متراسين يشكلون قوة عظيمة تقف في وجه كل من يريد أن يشنت وحدثهم أو ينشر الفتنة بينهم أو أن يمس بأي مشترك بينهم، و في هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: "مثل المسلمين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تدعى له سائر الجسد بالحمى و السهر"، فهذا الحديث يبرز وظيفة الدين في تحقيق التلاحم و التداخل و الترابط الشديد بين أفراد المجتمع الذين يدينون بدين واحد، حيث يساهم في تقوية شبكة العلاقات بينهم.

¹ المرجع نفسه: ص 53.

² صالح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية، إشراف عبد الوهاب بوحدية، الدار العربية للكتاب، 1985، ص 14.

6- التغيير الاجتماعي:

ترتبط هذه الوظيفة الأخيرة ارتباطاً وثيقاً بتحقيق الوظائف الأخرى فإذا تمكن الدين من تحقيق الوظائف السابقة الذكر فإنه يتمكن من تحقيق التغيير الاجتماعي، فيكون بذلك إضافة إلى كونه عامل من عوامل تحقيق التماسك و الترابط و تحقيق الأمن والاستقرار عامل من عوامل التغيير الاجتماعي و قد اختلف العلماء والفلاسفة في أي العوامل أولى و أقوى في إحداث التغيير الاجتماعي من بين العوامل العديدة التي عدوها لذلك، حيث ذهب كارنولد توينبي إلى اعتبار التحدي والاستجابة العامل الحاسم في إحداث التغيير الاجتماعي، في حين ذهب كارل ماركس إلى اعتبار الاقتصاد العامل الأساسي المسيطر على حركة المجتمعات التاريخية¹، أما مالك بن نبي فيرى أن معرفة السبب الرئيسي للتغيير الاجتماعي إنما يكون عن طريق استقراء الوقائع التاريخية و مما تبين له من خلال أبحاثه أن الفكرة الدينية هي المحرك الفاعل لأي حركة تغييرية اجتماعية حضارية في كل المجتمعات قديماً و حديثاً فيقول: " أن المرء كلما أوغل في الماضي التاريخي للإنسان في الأحقاب الزاهرة لحضارته أو في المراحل البدائية لتطوره الاجتماعية فإنه سيجد سطوراً من الفكرة الدينية مما يؤكد الأثر الكوني للدين في أنه القاعدة في جميع التغييرات الاجتماعية من الحضارات السابقة والحالية، كما حل سقوط المجتمعات و تدهورها بغياب الوظيفة الاجتماعية للدين"²

التغيير الاجتماعي عن طريق الدين لا يتم إلا إذا أثرت الأفكار الدينية في الأفراد و غيرت سلوكهم، فهذا يعد كأساس أولي ابتدائي لكل تغيير و ذلك لكون المجتمع هو مجموعة من الأفراد، فإذا تغيرت أفكارهم تغير المجتمع بطبيعة حتمية فالدين ليس جهازاً يعمل من تلقاء نفسه بصرف النظر عن نفوس الناس الذين يحملونه، الدين يعمل ككل شيء في حياة البشر من خلال النفوس التي تحمله بقدر إقبالها عليه أو إدمانها عنه بقدر التزامها بمقتضياتها أو عدم التزامها به و هذا ما أكده مالك بن نبي في قوله: " إن الدين لا يمكنه أن يحقق تفاعلاً اجتماعياً في غياب التغيير الذاتي للإنسان و التغيير الداخلي له إذ أن أول شيء في هذا الطريق هو تكوين نظام الانعكاسات الذي يغير سلوك الفرد و هذا التغيير النفسي هو شرط في كل تغيير اجتماعي"³، مع الإشارة إلى أن تأثير الدين في المجتمع بالتغيير راجع في الأساس إلى ارتباطه الشديد و المباشر بشؤون الحياة اليومية للأفراد و بالنظم التي يقوم عليها المجتمع مما يجعله يؤثر على القيم و الأخلاق و العادات و التقاليد، كما اقترب الدين من أعماق الناس و علاقاتهم الاجتماعية ارتبط أكثر بخصوصيات الزمان و المكان، فترتبط الظاهرة الدينية بكيانات

¹ نورة خالد السعد: التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، الدار السعودية للنشر و التوزيع، الرياض، 1997، ص 117.

² خالد السعد: نفس المرجع، ص 128.

³ علي ليلي: مرجع سابق، ص 195.

خاصة و بأطر خاصة: بالعائلة و بالمجموعة المحلية و اللغة و الفئة القومية فيصبح بعد الرمز بعدا خاصا.

هذا الارتباط الوثيق بين الدين و المجتمع يجعل بينهما تأثيرات و تفاعلات متبادلة فالمجتمع يتأثر بكل المبادئ الدينية و كذا الدين يتأثر بما هو واقع في المجتمع، و في هذه الفكرة يقول الفيلسوف موس "أن التغييرات الدينية لا يمكن تفسيرها إلا إذا قبلنا أن التغييرات الاجتماعية تحدث جملة من التعديلات في أفكار المؤمنين و رغباتهم إلى درجة أنها تمس مختلف أجزاء أنساقهم الدينية و وضعية الأفراد داخل المجتمع والشعور و الأحاسيس لهؤلاء الأفراد و أن كل مظاهر الحياة الاجتماعية من كثافة سكانية و اختلاط أجناس و طبقات و أمم و اكتشافات علمية و تقنية، كل ذلك كان له تأثير بالغ في الشعور الديني لدى الأفراد و بالتالي يغير الظاهرة الدينية"¹، فهذه المقولة تؤكد العلاقة القوية التي تربط النظم و الأنساق الاجتماعية بالظواهر الدينية كما تشير إلى التأثيرات المتبادلة بينها.

3- مفهوم الثقافة الإسلامية:

الثقافة الإسلامية هي الصورة الحية للأمة الإسلامية، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، و قوام وجودها، و هي التي تضبط سيرها في الحياة، و تحدد اتجاهها فيه. أنها عقيدتها التي تؤمن بها، و مبادئها التي تحرص عليها و نظمها التي تعمل على التزامها، و تراثها الذي تخشى عليه من الضياع و الاندثار، و فكرها الذي تود له الذبوع و الانتشار.

و الثقافة الإسلامية هي الهوية المتميزة للمجتمع الإسلامي، و التي تمده بعناصر القوة والثبات، و التي تحفظ له المرتكزات الفكرية و التربوية و الدينية، التي ترسم له المسار العام في حركة الحياة، و هذه الثقافة هي الحصن الذي يلوذ به المسلم في معركة الحضارة، و الموقع الذي يجابه به المتغيرات الطارئة، التي لا تقوم على فهم راسخ بطبيعة الإنسان، و دوره المطلوب في هذه الحياة.

و للثقافة الإسلامية خصائص ذاتية أهمها:

1. الربانية: فهي ثقافة امتزجت فكرة الإيمان عامة و التوحيد خاصة بجوانبها كلها، و جرت فيها مجرى الدم.
2. الأخلاقية: فقد ندد الإسلام بالعلم الذي لا يثمر خلقا و لا سلوكا حسنا. و فصل آدابا للمعلم و المتعلم، و القارئ و السامع، و الباحث و المناظر، بل آدابا لكل شيء في الحياة.

¹ الهرماسي و آخرون: مرجع سابق، ص 20.

3. **الإنسانية:** فحمة هذه الثقافة وسداها احترام الإنسان، و رعاية كرامته و حقوقه، فهي تقوم على أن الإنسان مكرم من ربه.
4. **العالمية:** فالإسلام قد عمل على تقريب الفوارق بين بني الإنسان ، و كان عالميا منذ انطلاقة الأولى.
5. **التسامح:** فالإسلام يؤكد على أن اختلاف البشر في و غيرها واقع لا محالة بمشيئة الله تعالى المرتبطة بحكمته، و أن حسابه على ما ضلوا فيه أو انحرفوا إنما هو إلى الله تعالى يوم القيامة و ليس إلى الناس.
6. **التنوع:** الثقافة الإسلامية ليست ثقافة دينية لاهوتية، إنها ثقافة واسعة متنوعة فيها الدين بفروعه المتعددة، اللغة و الأدب و الفلسفة و العلوم الطبيعية و الإنسانية، والفنون المختلفة.
7. **التكامل:** أي التكامل فيها بين بعضها البعض، أو تكاملها مع الثقافات الأخرى، فقد جاء الإسلام متما لما كان قبله¹.

ثانيا: مداخل النظريات الدينية:

1- ابن خلدون و الظاهرة الدينية:

كان لابن خلدون فضل سبق في دراسة المجتمعات المغاربية، و تحليل العوامل التي تؤدي إلى الازدهار أو الانحطاط، حيث بين في المقدمة علاقة الدين بالدولة و السلطة والسياسة، أن الدولة لا تقوم إلا بالعصبية والملك هو غاية العصبية²، و ابن خلدون لا يقلل من دور الدين في المجتمع بل يعده عاملا حاسما في إرساء الدولة و تدعيمها، و يضمن استقرارها و يحفظ تماسكها و يجنبها حشو الاختلاف و الانقسام و يبعد أفرادها عن التناقض الناتج عن سوء الطبع و ذميم الأخلاق، كما أوضح ذلك في المقدمة "إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بطبيعة دينية من نبوة أو ولاية و اثر عظيم من الدين، والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للألفة و بعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فإذا ما وجد الدين بينهم أذهب التحاسد و التنافس"، حيث استشهد بفاعلية هذا الدور من الواقع الذي عايشه، حيث تحدث عن تاريخ المغرب الإسلامي الذي شهد قيام دويلات على أساس دعوات دينية، لان الدين من الوهلة الأولى من تطور الحضارة و هو يقوم بدور هام³.

¹ أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للطفل ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص ص 71 - 72.

² عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، ب س ، ص 145.

³ محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، 1996 ،

ص ص 291 - 292

و الدين في نظر ابن خلدون جزء أساسي في تكوين المجتمع مثل القانون والأخلاق، فالدين و القانون أسلوبان من أساليب ضبط سلوك الأفراد، يكمل احدهما الآخر ويرتبطان بطرق مختلفة.

فلا بد من وازع يدفع "البشر" بعضهم عن

بعض .. فيكون ذلك الوازع واحدا منهم

يكون له الغلبة و السلطان و اليد القاهرة حتى

لا يصل احد إلى غيره بعدوان ، و هذا هو معنى الملك.

فابن خلدون يفرق بين "السياسة العقلية" و هي قوانين سياسية مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة من ناحية، و "السياسة الدينية" و هي قوانين مفروضة من الله تعالى بشارع مقررها و مشرعها، و هكذا يعتبر ابن خلدون الدين احد نظم الضبط الاجتماعي، و هو في ذلك يتفق تماما مع الإسلام و لا يتناقض معه، إذ أن القواعد العامة في القرآن لا تضبط و لا تحكم العبادات فحسب. و إنما تحكم أيضا الشؤون التشريعية والاجتماعية والسياسية. فالدين يؤلف نظاما اجتماعيا يقوم بيته و بين بقية النظم الاجتماعية تساند وظيفي، ومقدمته ككل هي معالجة تكشف عن تلك العلاقات العضوية القائمة بين العصبية و التنظيم السياسي والدين .

لقد اهتم ابن خلدون بدراسة الدين كما يمارس بالفعل، أي انه قد ركز على السلوك الديني. فوضح النتائج الناجمة عن المشاركة الايجابية في حركة دينية ما أو عقيدة أو مذهب معين بالذات، سواء كانت هذه النتائج تتعلق بالفرد ذاته أو المجتمع الذي ينتمي أعضاء تلك الحركة أو العقيدة أو المذهب، و زيادة على ذلك فقد اهتم أيضا بالكشف عن دور الدين في التطور الاجتماعي. و يكفي أن نشير إلى بعض جوانب معالجته للدين، حيث الدين يساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي و تدعيمه، و انه يعمل على تقوية العلاقات بين أعضاء العصبية و توحيدها كجماعة كبرى. يقول:¹

¹ السيد حامد: القرابة البدوية العربية، قراءة إنثربولوجية لمقدمة ابن خلدون ، جامعة الدول العربية ، ص ص 107- 108.

إن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس و التحاسد
الذي في أهل العصبية ، و تفرد الوجهة إلى الحق،
فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم
شيء ، لان الوجهة واحدة و المطلوب متساو عندهم،
و هم مستميتون عليه

2- ماكس فيبر و الظاهرة الدينية:

لقد كانت الدراسات و الأبحاث الدينية و الاقتصادية و لاسيما من جوانبها الاجتماعية من أهم الدراسات التي سخر لها "فيبر" كثيرا من وقته و عهده، بهدف البرهنة على أن الظاهرة الدينية قد تكون عاملا من عوامل تفسير الظاهرة الاقتصادية، و يبدو أن كتابات و دراسات فيبر حول الظاهرة الدينية لم تكن بقصد الكتابة و الدراسة في مجال " علم الاجتماع الديني" فحسب بل أيضا لنقد كتابات كارل ماركس. فالنسبة لماكس فيبر فالظاهرة الدينية عنده أساسية أما عند ماركس فإنها ثانوية، و اشتملت دراسات فيبر وأبحاثه في مسائل علم الاجتماع الديني حول دراسته بعض المقولات الجوهرية مثل " الإلوهية " و " المحرمات" و " الكاريزما" و بعض " القيم" و "الأخلاق الدينية" و اهتم بدراسات الديانات الكبرى و لم يختص على المذهب البروتستانتي فقط فقد كتب عن الأصول الفكرية لليهودية و كتب عن المسيحية و كتب كذلك عن الإسلام. و تفسير مقالته " الأخلاق البروتستانتية" و روح الرأسمالية أحد إسهاماته الهامة في علم الاجتماع الديني كونه حاول مناقشة العلاقة بين المعتقدات الدينية و الأخلاق العلمية، خاصة أخلاق النشاط الاقتصادي الذي ساد في المجتمع الغربي منذ القرن 16، و في العصر الحديث¹ إذ حاول تقديم نظرة كاملة حول العلاقات القائمة بين المجتمع و أنواع الأديان السائدة فيها والرأسمالية القديمة، فلا تعبأ بالتعاليم الدينية و الرأي العام، فهو يبحث عن الرأسمالية التي لا تعتمد على الدولة إلا في حماية القانون و النظام و كان فيبر أكثر مهارة في توضيح العلاقة بين العلم و بين الدين و لاسيما من خلال نظريته عن السلطة " الكاريزمة" charismes و التي ذاعت في كتاباته و لاسيما " نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي" و " علم الاجتماع الديني" اللذين أكد فيهما أن الكاريزما " قوة أو طاقة" تحقق في الإنسان، و الذي يكون من نوع الإنسان فوق

¹ محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 124.

الطبيعي " Super Natural ". و ذلك المخلوق العبقري الخلاق الذي يتعدى حدود الكينونة الإنسانية فيصبح كائنا "فوق إنساني".¹

كما حاول ماكس فيبر أن يعطي أيضا نظرة كلية حول العلاقات بين أنواع المجتمعات وأنواع الأديان السائدة في تلك المجتمعات، و صب اهتمام مثير على السلوك ذو المعنى الذي يسلكه الإنسان المتمسك بالدين، و يرى انه ليس من واجب عالم الاجتماع أن يهتم بدراسة ماهية الظاهرة الدينية إنما دراسة السلوك الذي تنتهجه هذه الظاهرة من جراء أنها تعتمد على بعض التجارب الخاصة و على تصورات و غايات من حيث أن لها فاعلية إنسانية في هذا العالم الأرضي، فلا يتعلق هنا بين الموقف الوضعي الذي ينكر الدين ويحتقره عموما، ولكنه يتعلق بفهم تأثير السلوك الديني على الفعاليات الأخرى من أخلاقية و اقتصادية و سياسية ... الخ.

في ضوء ما تطرقنا له يعرف فيبر علم الاجتماع بأنه ذلك العلم الذي يسعى إلى فهم وتفسير الفعل الاجتماعي، لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجراه و نتائج.²

و درس ماكس فيبر التوتر القائم بين الدين و الفعاليات الأخرى كالجماعات القائمة، وتوتر الدين مع ما هو اقتصادي، و كذا ضروب التوتر مع السياسة و الفن.

فألوجه الأول من التوتر لم يكن من الممكن أن يقوم على الصراعات مع الجماعات القائمة بسبب الصفة النبوية، لقد أعلن يسوع مثلا من لم يكن قادرا على ترك أبيه و أمه وعائلته لا يمكن أن يصبح واحدا من تلامذته فدين الخلاص يتخذ دائما تقريبا مظهر ثورة اجتماعية بقدر ما يطمع إلى قيام جماعة جديدة على أساس معياري جديد.³

و تأتي في المرتبة الثانية ضروب التوتر الديني مع ما هو اقتصادي، فقد احدث صورا مختلفة معارضة للفائدة والربا، تفضيل الصدقة و الحياة التي وردت على مستوى الحاجات الضرورية و معاداة التجارة التي لا يمكن أن ترضي الله، و لكن هناك على الخصوص تعارضا كافيا بين مبدأ الحب الفوق كوني و التفصيل الحديث للاقتصاد على أساس المشروع، و الحقيقة أن الاقتصاد الحديث يقوم على المصالح و ميدانه السوق والذي أصبح بما يسمى في الحاضر اقتصاد السوق.

و في هذا السياق في ضروب التوتر يلفت الانتباه للتوتر الذي مع السياسة، فالسياسة في نظره ترفض أخلاق الأخوة التي بشرت بها أديان كثيرة، حتى أن الصراع من اجل العدالة لا ينتهي إلا عند اكتساب قوة اكبر، فقد استمرت البوذية بقدر ما استمرت المسيحية في تعليم

¹ زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة، بدون تاريخ، ص 96.

² Max weber, Economie et société, Paris, 1972, p 04.

³ جوليان فروند: علم الاجتماع عند ماكس فيبر، تر: تيسير شيخ الأرفي، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، 1976، ص 169.

الناس أن لا يقاوموا الشر بالقوة، و سواء علمنا أو لم نعلم فنجاح القوة يتعلق بعلاقات قوى لا بقيمة الأخلاق.

إن أعمال فيبر خاصة دراسة الأخلاق البروتستانتية و في الرأسمالية قد أثارت اهتمام الباحثين في ميادين الاقتصاد و التاريخ و علم الاجتماع، لان التساؤلات التي كان يطرحها تشكل اهتمام الباحثين في هذه الميادين، فماكس فيبر أراد أن يوضح شيئين اثنين:

أولاً: أن سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات يفهم في سياق تصورهم للعالم الموجود و تعتبر المعتقدات الدينية و تفسيرها إحدى هذه التصورات للعام التي تؤثر في سلوك الأفراد و الجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي.

ثانياً: أن التصورات الدينية هي بالفعل إحدى محددات السلوك الاقتصادي و من ثم فهي تعد من بين الدراسة و هي بالطبع تحديد ماذا يقصد بالرأسمالية و سيتضح لنا في هذه الحالة انه ليس ثمة رأسمالية واحدة، وإنما هناك رأسمالية عديدة تختلف باختلاف المجتمعات.¹

إن التصور الذي في نظر فيبر يوافق عمليات النجاح الرأسمالي أي توتر النفس يحفز الإنسان على العمل الجاد و في نفس الوقت فإن التقشف يساعد على تحقيق الأرباح، وتراكم مالي كبير يستعمل من جديد في عملية الإنتاج و هذا شرط أساسي لتحقيق الرأسمالية، وللتأكد من مدى نظريته وضع مقارنة مع حضارات أخرى مثل الصين فلاحظ خلاف ذلك فرأى أن الديانة الكونفوشية (الصين) بمثابة فلسفة أخلاقية و سياسية تحاول أن تهدف إلى الانسجام مع النظام الكوني الأزلي، و يعتبر الإمبراطور ابن السماء بين السماء و الأرض و من واجب الإنسان احترام النظام الاجتماعي السائد و الطبقات الاجتماعية كما عليه أن يجمع كل رغبة تؤدي إلى الاختلال بنظام الكون و النظام الاجتماعي، ليس هناك فكرة الخلاص من النار أو دخول الجنة لشيء و هو أن يؤدي حب المال إلى فقدان التوازن الاجتماعي، أما بالنسبة للهند فإن الديانة تعيق التطور الاقتصادي لسببين:

- أن جوهر الدين يتمثل في تناسخ الأرواح و العزلة عن العالم خاصة في المذهب البوذي.
- الدين يقسم المجتمع إلى طبقات مختلفة معزولة عن بعضها البعض و تلك النظرة لا تساعد على المبادرة الاقتصادية الحرة و النشاط الرأسمالي.

أما نظرتة للإسلام فقد عالج أخلاق الإسلام في فترة النشأة و تناول البناء السياسي والعسكري والاقتصادي للدول الإسلامية في العصور المتأخرة (النظام العثماني)، ونسجل أن فيبر لم يطلع كثيراً عن الإسلام كما فعل بالنسبة للديانات الأخرى إذ اقتصرته مساهمته على كتابة ما يقارب من عشرين صفحة (عن الإسلام) و ذلك قبل وفاته بقليل كما اخذ جل

¹ محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص 236.

وثائقه من المستشرقين، و يرى بان الدين الإسلامي دين توحيد عن الإشراف النبوي، إلا انه لم يتحول إلى دين تزاهدي قبل البروتستانتية، و تحول عنصر الخلاص في الإسلام إلى طلب المذات في الأرض، و يظهر هذا التصور تبسيطا في نظر الغربيين أنفسهم، وتعتمد كثيرا عن الأحكام المسبقة و تحيز بدلا من التحليل الموضوعي. فان عدم تحول الإسلام إلى دين تزاهدي يظهر جهل فيبر لتاريخ الفكر الإسلامي و عن مغالطة في فهم التزاهد المنحصر على النموذج المسيحي.

3- أميل دوركايم و الظاهرة الدينية:

لقد طرحت المدرسة الفرنسية تصورا خاصا للدين يقوم على أساس التمييز بين جانبيين في كل دين و هو قسم العقائد و قسم العبادات، و تتمثل العقائد في مجموعة من الحالات الفكرية أو التصورات العقلية، أما العبادات فهي مبادئ عملية تتعلق بالتقرب من المقدس. و تقوم العقائد أساسا على تقسيم الوجود إلى ما هو مقدس و ما هو علماني¹. فالناس في جميع أنحاء العالم يبدو أنهم ينساقون في تغيرات سيكولوجية، عندما يرتبطون بأشياء مقدسة أو يندمجون في طقوس دينية، هذا التغير السيكولوجي يشتمل على الإحساس بالرهبة من الشيء المقدس، و قد أوضح دوركايم انه ليس كل تجارب التقديس و الشعور بالخشية من المقدس تكون دينية في سماتها، فقد لاحظ أن أفراد بعض القبائل يرتبطون بطقوس سحرية، و رأى أن هذا الاتجاه شبيه بالطقوس الدينية و لو انه أكد بان السحر والدين شيان يختلفان، فالدين نشاط جمعي، فهو يشمل جماعة اجتماعية فالالاتجاه المقدس لابد أن يكون أساسا تجربة جماعية، إذا كان سيحدد على انه دين. و تحديد دوركايم للدين: الدين هو نسق موحد من المعتقدات و الممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، هذه الأشياء تتمثل في مجموعة من الأوامر و النواهي².

التمييز بين الدنيوي و المقدس:

إن الملمح المميز للفكر الديني هو انه يرحل بين ما هو دنيوي و ما هو مقدس. فما يميز الظاهرة الدينية هو الافتراض الذي يقترح دائما قسمة ثنائية للعالم المعروف و القابل لأن يعرف إلى نوعين يتضمنان كل ما هو موجود، ولكن ينفيان بعضهما جذريا: فالأشياء المقدسة هي التي تحميها و تعزلها التحريمات، والأشياء الدنيوية هي التي تطبق عليها التحريمات و التي يجب أن تبقى بعيدة عن الأولى، و هكذا فمفهوم المقدس غامض إذ أن القوى الدينية خيرة حينها، حارسة للنظام الفيزيائي والأخلاقي، واهبة للحياة: أنها أشياء وأشخاص طهورين تلهم الحب و العرفان، و عكس ذلك توجد قوى شريرة و غير ظاهرة

¹ نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين و البناء الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، القاهرة، ب س، ص 52.

² سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص 23.

حيناً آخر. و بين هذين المظهرين المتناقضين للحياة الدينية قرابة رفيعة، و يجري كلاهما العلاقة نفسها مع الكائنات الدنيوية. و يحدث أيضاً أن يتحول شيء غير طاهر إلى شيء مقدس (روح الميت المخيفة تصبح ملاكاً). ويستخلص دوركايم أن الطاهر و غير الطاهر ليسا صنفين منفصلين، و لكنهما تنوعان للصنف نفسه الذي يشتمل على كل الأشياء المقدسة، مع إمكانية التحول حيث الطاهر يمكن أن يصير غير طاهر و العكس صحيح. فما يجعل شيئاً ما طهوراً هو الشعور الجماعي الذي يكون موضوعاً له، و المعبر عنه خصوصاً في الطقس، و لا يمكن أن يوجد الدنيوي بدون المقدس، و هذا المفهوم المؤسس على التناقض بين الطبقتين اللتين تتناقضان و هما في حاجة متبادلة لبعضهما بعضاً¹.

4- بيار بورديو و الظاهرة الدينية:²

صرح بورديو " انه بفضل علم الاجتماع يستطيع أعضاء المجتمع أن يعرفوا معرفة أفضل ما يعيشون من أحوال و ما يقومون به من أعمال، و لكن هذه المهمة هي ابعد المهمات التي يرغب في إسنادها إلى عالم الاجتماع أولئك الذين هم على استعداد لأن يعترفوا بالقيمة العلمية لكل أشكال الخطب التي لا تتحدث عن الميدان الاجتماعي أو التي تتحدث دون أن تفعل"³.

كان هدف بورديو لا يزال يتمثل في معالجة الظواهر الرمزية ضمن منظور مادي و هذا ليس أمراً سهلاً، ذلك أن الأشياء الثقافية مصنوعة و مبنية تاريخياً ضد الاقتصاد و السياسة.

و قد استخدم منهجية مادية، لكنها ليست مادية سلبية أو ميكانيكية و إنما هي مادية ناشطة فاعلة، عاتب المفكرون "الماديين" لأنهم تركوا الساحة خالية للمثاليين يصلون فيها ويجولون في حين راحوا هم يغلقون عقولهم و يستسلمون لنظرية الانعكاس و العقائدية الضيقة، إنه يرى أن ذلك هو الذي جمد نظرية المعرفة الماركسية و أفقرها كثيراً.⁴

" و في الحقيقة لا نستطيع أن نفهم نظرية بيار بورديو حول الدين إذا لم تفهم منطلقاته السوسيولوجية في مقاربة المجتمع ... يقطع بورديو المجتمع حقولاً هي فضاءات تختلف في بنائتها و فعاليتها و رهاناتها لأن هناك قوانين عامة للحقول مختلفة مثل حقل السياسة و حقل الدين ... تحدد الحقل من جملة محدداته بتعريف الرهانات و المصالح الخاصة التي يستحيل انجازها إلى رهانات و مصالح خاصة بحقول أخرى و لا يمكن إدراكها من قبل من لم يكن مهيكلاً لدخول هذا الحقل"⁵، ثم إن مفهوم هذا الحقل يحمل طاقة إجرائية تمكنه من تفهم

¹ ميلود حكيم: الطقوس و الطقوسيات المعاصرة، مجلة الإبداع و العلوم الإنسانية، كتابات معاصرة، العدد 46، 2002، ص 52.

² مغراني سليم: التطرف الديني من منظور الشباب الجامعي، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008، ص 57-58. و أخذت منها باقي الراجع حول نظرية بيار بورديو الدينية:

³ Pierre Bourdeau :leçon sur la leçon, miniuts, paris, 1982, p 29.

⁴ هشام صالح: بورديو بين كارل ماركس و ماكس فيبر، الفكر العربي المعاصر، العدد 37، 1986، ص 67.

⁵ Pierre Bourdeau : questions de sociologie, miniuts, paris, 1980, p 49.

الظواهر الاجتماعية في سياق نشوئها و صيرورتها دون أن نكون مضطرين إلى إسقاط المجتمع في ضبايات وعموميات على حقول تتميز بخصائص اشتغال تسجيل ردها إلى المجتمع أو إلى حقول أخرى، بل يصبح موقف كهذا معاينة كافة الظواهر الاجتماعية.

و بنية الحقل نتاج علاقات قوى صراع، فالعلاقات الاجتماعية المهيكلة لها هي علاقات قوى مختلفة التوازن فالطبيعة الصراعية للعلاقات الاجتماعية المحتركة لرؤوس الأموال والخصوصية داخل الحقل و من ثمة ممارسة السلطة الشرعية يتحدد في أفق العلاقات الاجتماعية حتى تضحى ذات البنية رهان الرهان لقلب هذه البنية العاكسة لميزان قوى معين، فيمكن استنادا إلى ما سبق ذكره التأكيد على أن منطلق هذا الصراع والاستراتيجيات الخاصة التي يستخدمها الفاعلون الدينيون بحسب كمية رأس مالهم ومواقعهم داخل موازين القوى الدينية البحتة، هو الذي يتحكم باتخاذ المواقف الدينية و هو الذي يحسم مضمون الرسالة الدينية دائما.

و ما يعمق هذه الأفكار لدينا اعتبار مفاده " أن الوظائف الاجتماعية أو هام اجتماعية، وأن طقوس المؤسسة هي التي تجعل التعرف له بالدخول في المؤسسة ملكا أو فارسا أو أستاذا، فترسم له صورته الاجتماعية، وتشكل التمثل الذي ينبغي أن يتركه كشخص معنوي أو كمكلف من لدى جماعة ترغمه أن يصبح ما هو عليه، أي ما ينبغي أن يكونه فتلزمه بالقيام بوظيفة و يدخل في اللعبة و الوهم".¹

و في تصور بورديو أن رجال الدين يستفيدون من خيارات واضحة توفرها لهم مواقعهم داخل الحقل الديني وهذا في الواقع يخلق شكل من أشكال التراتبية الاجتماعية التي مصيرها الاستحقاق الديني.²

و لهذا فكل اختلاف و فرق معترف به مقبول و مشروع يعمل بفعل ذلك كرسام رمزي يخول فضل الامتياز و تجاهل الأسس الفعلية للفروق و أسباب استمرارها هو ما يجعل العالم المجتمع لا يدرك كميدان للصراع و المنافسة بين مجموعات تتعارض مصالحها وإنما كنظام اجتماعي.

و قد عرف بورديو بين الدين كممارسة اجتماعية و سلوكيات فردية و الدين كشيء مقدس متعالي عن الأمور الدنيوية، فعلم الاجتماع يدرس الواقع الديني كما تجسده الطقوس ومجمل السلوكيات المرتبطة بالدين، لا الدين كما هو مجسد في التعاليم السماوية مثلا.

¹ بيار بورديو: رأسمال المال الرمزي و الطبقات الاجتماعية، الفكر العربي المعاصر، العدد 41، 1986، ص 48.

² Pierre Bourdeau : genèse et structure du champs religieux revue française, TIIIX, 1971, p 304.

و وافق بورديو ماركس حين أكد أن الدين يستعمل في الغالب لتبرير الاستغلال وإعطاء الشرعية لمختلف السلطات، و هذا في الحقيقة يعكس حقيقة واقع الدين في أوروبا أكثر مما يعكس واقع الديانات في باقي قارات العالم.

لا يفوتنا في الأخير الإدلاء بمقولة مشهورة لبيار بورديو و هي أن " السوسيولوجيا تفصح الانخداع الذي يرباه الجميع و يشجع عليه، فيشكل في كل مجتمع أساسا لأكثر القيم قداسة و دعامة للوجود الاجتماعي بكامله و هي تعلمنا مع مارسيل موس بأن المجتمع يخدع نفسه على الدوام، و هذا يدل على أن العالم الذي يدرس المجتمعات التي تسير نحو الشيخوخة يمكن أن يساهم على الأقل في أن يجعلها أقل ما يمكن سادة على الطبيعة الاجتماعية و ممتلكين لها و ذلك بأن يعمل على تقدم معرفتنا و وعينا بالآليات المتحكمة.¹

ثالثا: وظائف و دور التنشئة الاجتماعية في الدين

1- وظائف التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

يمكن توضيح وظائف التنشئة الاجتماعية في الإسلام في النقاط التالية:-

1. إكساب الطفل مبادئ و اتجاهات المجتمع التي جاءت في القرآن الكريم و في الأحاديث الشريفة و من خلال القدوة الحسنة.
2. تهذيب الغرائز الطبيعية لدى الطفل و توجيهها توجيها إسلاميا.
3. تعويد الطفل العادات الصالحة و تخلقه بالآداب الإسلامية في المأكل و الملبس و المشرب و النوم و طرق التعامل مع الآخرين.
4. تعديل و صقل الذكاء الفطري لدى النشء بإتباع الأسلوب العلمي.
5. تشرب الطفل للقيم الاجتماعية الايجابية التي دعا إليها الإسلام مثل التعاون و الحرية و التكافل و الاستقلال و الاعتزاز بالنفس.
6. تثقيف الطفل بالثقافة العلمية الإسلامية المستمدة من القرآن و السنة و كتابات المفكرين المسلمين مع احترام و تقدير لما توصل إليه العلماء الآخرين من نتائج علمية و اخذ منه ما يتفق مع الدين الإسلامي.
7. تنشئة الطفل على العمل بما يناسب سنه، مع التدرج في تعلمه و علمه و الاهتمام بالقدرات و الاستعدادات و الميول الخاصة بالطفل و توجيهها توجيها سليما².

البناء العقدي: و المقصود به بذر أصول الدين و تأكيد أسس العقيدة الإسلامية في الأطفال منذ الصغر، و بقدر ما يطيقونه فقط.

¹ بيار بورديو: الرمز و السلطة، ترجمة: عيد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، 1986، ص 22.
² السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية و الدينية في رياض الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2007، ص ص 70-71.

و الأصل أن الوالدين يقومان بتعليم أولادهم أحكام الدين و معاني الإسلام التي يحتاجونها، و هذه المسؤولية العظيمة في تنشئة الأولاد على عقائد الإيمان تفرض علينا أن نعرف حدود هذه المسؤولية. و هي باختصار:

- إرشاد الأطفال إلى الإيمان بالله و قدرته و إبداعه.
- أن نربي الأطفال على روح المراقبة لله سبحانه و تعالى في كل التصرفات و جميع الأحوال.

و يستلزم هذا البناء أموراً كثيرة على الأولاد اتجاه ربهم سبحانه و تعالى، و من أهمها:

1. إخلاص العبودية لله سبحانه و عدم الإشراك به.
2. امتثال أوامره و اجتناب نواهيه.
3. الرضا بما قسم الله سبحانه و تعالى.
4. الالتجاء إلى الله تعالى في جميع الأحوال.
5. وجوب أفراد الله سبحانه بجميع أنواع العبادة، من صلاة و صوم و ذبح و طواف و نذر و استغفار و غير ذلك¹.

2- دور الأسرة في التنشئة الدينية:

لقد دعا الإسلام على تكوين الأسرة و حث على أن يعيش الناس في ظلها، فهي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التي تلبى رغبات الإنسان و تفي حاجاته، وهي الوضع الفطري الذي ارتقاه الله لحياة الناس منذ فجر الخليقة²، فهناك دراسة تؤكد أن التنشئة الدينية للفرد تجعله يشعر بالانتماء الديني مما يحوله و يمنعه من القيام ببعض أنماط السلوك المنحرف و التي يجرمها الدين و الابتعاد عن سلوك العنف، و في بيوت إسلامية هادئة ذات أجواء نقية صافية تغمرها المودة و الرحمة يولد الأطفال محاطين بالرعاية و الدين، يبغيان الله في معاملاتهم معتمدين على المنهج الإسلامي الهادف إلى رفع قيمهم و تحقيق عزمهم، منجيبين الأفراد متخلقين بتعاليم الإسلام³.

3- و لقد اهتم الإسلام بالأسرة و جعلها أهم مؤسسة في حياة الفرد و ذلك للدور الكبير المنوط بها في تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية و صناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل و ركائز بناء الأوطان، و تشكل الأسرة المسلمة نتيجة اقتران شرعي بين الزوج و الزوجة و رغم صغر حجمها فهي أقوى نظم المجتمع، فهي الطريق الذي

¹ احمد عطا عمر: تربية الطفل في الإسلام، ط1، دار الفكر ناشرون و موزعون، عمان، الأردن، 2007، ص ص 61-62.
² سناء الخولي و آخرون: الأسرة العربية في مجلة التحديات و المتغيرات المعاصرة، مؤتمر الأبوة الأول، دار ابن الحزم، ط1، 2003، ص 59.
³ حسن الساعاتي: بحوث إسلامية في الأسرة و الجريمة و المجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص 13.

نكسب به إنسانيتنا و التربية الأساسية و الأصلية لا تصاغ إلا في الأسرة و يجدر بنا أن نؤكد أهمية البيت المسلم في التنشئة الدينية للطفل، فعن طريقه تحقق البيئة الاجتماعية أثارها التربوية في الأفراد، و يقوم بأكثر من دور في حياة الطفل فهو المنبع الطبيعي للعطف و الحنان، فمنه يستمد حياته المطمأنة الهادئة و قد عنا الإسلام به عناية خاصة¹.

3- دور جماعة الرفاق في التنشئة الدينية:

وجب على الفرد أن يختار و يبحث عن النوعيات الجيدة من الأصدقاء، حيث يكون تدينهم سليم و قويم، و هذا الربط بالصحة يكون للأصناف الآتية:

1. **صحبة البيت:** نقصد بها صحبة الإخوة و القرابة، و الأخ الأكبر و الوالد هو القدوة في الخير أو الشر و أن يبحث المربي في الأسرة أو ذوي القرابة عن أولاد يتسمون بالطهر و الفضيلة و الوعي الإسلامي، و أن يكون أكثر اهتماما و ملاحظة و مراقبة و مناصحة لهؤلاء الناشئين.

2. **صحبة الحي:** نقصد بها الأولاد من حيه و جيرانه في المسكن الذي يقطن فيه و في الحي الذي يقيم في كنفه و يتزعرع في أحضانه، و مهمة الأب تكمن في اختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسرة تحرص على إصلاح أبنائها و استقامتهم، و لان وضع المرء في بيئة صالحة كالبلد و الحي و الجيرة و المدرسة هو مفتاح التهيئة لإحداث الرفقة الصالحة المناسبة، ذلك أن الفرد سيختار أصدقاء من تلك البيئة الطيبة².

3. **صحبة المسجد:** صحبة الولد للأولاد من سنة اعتادوا الصلاة جماعة و حضور الدروس في المسجد الكائن بحيهم، و صحبة الحي و المسجد أمران متلازمان فما جدوى من مصاحبة رفيق الحي إذا لم يصلي و لم يعتد المسجد³.

4- دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية:

تلقى المسؤولية على الإعلام الإسلامي في استخدام وسائل الإعلام كأدوات تحمل القيم و المبادئ التي يقوم عليها الإسلام و تقدم النماذج الإسلامية في الحياة الإنسانية ووجوه عطائه الحضاري، و يتطلب ذلك دراسة واقعنا الإسلامي و تحليل العوامل التي

¹ باشر شريف الفرشي: النظام التربوي في الإسلام، دراسة مقارنة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ص 69.

² عبد العزيز التعيشي: المراهق، دار المسلم للنشر، الرياض، ط3، ب س، ص 71.

³ محمد حامد ناصر، خوله درويش: تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار ابن الحزم، بيروت، ط1، 1997، ص 253.

أدت بالمجتمعات الإسلامية إلى الضعف، و هذا يستلزم القيام بمنهجية علمية ترفق فيما ينشر و يذاع حماية للأمة الإسلامية¹.

و لا يخفى علينا أن وراء ما يوفد إلينا من البلاد الغربية في أكثر الأحيان نوايا خبيثة، و مخططات هدامة مدروسة بإتقان تهدف إلى قتل شخصيتنا و تشويه أخلاقنا وإفسادها، فان سخرت تلك الوسائل للخير كانت نعمة الوسيلة و إن وضعت في غيره، كما هو حاصل الآن في اغلب الأحيان كانت باس الوسيلة التي تحمل في طياتها الشر القاتل، و يشكل التلفزيون وسيلة غاية في الأهمية و القنوات الفضائية، لأنها أثارت من المناقشات و الجدل العلمي أضعاف ما أثارت وسائل الإعلام الأخرى، و الإعلام اليوم يجسد في إيجاد البيئة الإعلامية الجديدة، و لا يغرب خطر هذه البيئة على ديننا لأنه لا يزال هدفا للاختراق والغزو².

و على هذا فان الوسائل الإعلامية إذا وضعت في أيدي أمينة تهدف إلى بناء الوطن و تربية الأجيال تربية صحيحة فإنها تسعى إلى تمييز الأخلاق و إصلاح السلوك و محاربة الأمراض الاجتماعية و نشر الفضيلة و إيجاد المناعة الدينية لدى أفراد الأمة الإسلامية، و تزويد الآباء و الأمهات بما يعينهم على إعداد جيل صالح وقوي و بناء العائلة و سعادتها و ربط أفرادها بالعقيدة من خلال الحديث و القصة والإشادة بالقيم و ترسيخ الأخلاق الفاضلة، فإذا لم يوجد الإعلام الإسلامي ستصاب النفوس المؤمنة في دينها .

ويكفي دورا في البناء أو الهدم لوسائل الإعلام إنما يبينه واعظ في المسجد ويغرسه معلم في مدرسة ويزرعه أستاذ في ثانوية أو معهد أو بيته داعية في منتدى أو ملتقى فكري، يمكن أن يقوضه من الأساس في ساعات أو دقائق. و هنا لا بد أن ننوه إلى أن هناك ركائز و دعائم أساسية يعتمد عليها الإعلام الإسلامي:

أولاً: المادة الإعلامية: يتم انتقاء المادة الإعلامية الإسلامية من خلال الإجابة على السؤال التالي :

ماذا يجب أن يقرأ الناس و يسمعون أو يشاهدوا ؟ لأنه رسالة ذات أهداف سامية وليست مهمة الإعلام الإسلامي إرضاء أهواء الجمهور المستقبل.

ثانياً: رجل الإعلام: و لا بد أن تتحقق فيه المواصفات الآتية:

1. أن يكون دارساً للقران الكريم و ملماً بقدر من الثقافة الإسلامية.

¹ عبد الرحمن عزي: الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة ، حوليات الجزائر ، عدد 4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص 45.

² سيد محمد الشقيطي: القنوات الفضائية، المآخذ و الإيجابيات ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط1، 1999 ، ص 11

2. أن يكون دارسا بقدر مناسب من كتب التراث العربي و الإسلامي في كل المجالات.
3. أن يكون مجيدا للغة أجنبية على الأقل.
4. أن يكون متفهما لقضايا مجتمعه و أمته.
5. أن يلم ببعض العلوم مثل علم الاجتماع و النفس.
6. أن تكون رائدة للتطور الفكري و الاجتماعي في الاتجاه الصحيح¹.

¹ سعيد إسماعيل حني: الإعلام الإسلامي النظري في الميزان ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1997 ، ص 12.

خاتمة الفصل:

إن السوسولوجية لا تدرس الموضوعات في حد ذاتها بل تدرسها كما تتجلى في المكان و الزمان أي كسلوكيات و ممارسات و تصورات عن هذه الممارسات، بل الشيء الذي يهمننا هو الاستعمال الاجتماعي للدين (اقتصاديا، اجتماعيا، سياسيا، إيديولوجيا، ...)، وليس الاستعمال النصي مقام البحث و التحليل، لأن ذلك من مهام الفقهاء والمختصين في الشريعة.

و هناك دراسات أولية لبعض الباحثين العرب في مجال علم الاجتماع الإسلامي تسعى لفتح تخصص يهتم بالمجتمعات الإسلامية و يلقي الضوء على بعض الممارسات الاهتمام تتخلل العلاقات بين الأفراد، و المجتمع الإسلامي لا بد أن ينطلق من الخصوصيات التراثية و الدينية و المعرفية و الحضارية، كما هو الحال عند الباحث الاجتماعي الذي يمارس نوعا من الملاحظة العلمية للوصول إلى فهم العلاقات و المشكلات التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية بعيدا عن التحاليل و التفاسير و الإسقاطات الأولية لمجتمعات أخرى سواء تعلق أمر دينها بالسماء أو بالأرض.

الفصل الرابع

القيم الدينية و البيئة الغربية

أولاً: مفهوم القيم الدينية:

- 1- تعريف القيم الاجتماعية.
- 2- القيم في المنظور الإسلامي و تصنيفها.
- 3- خصائص القيم الدينية.
- 4- وظيفة القيم على المستوى الفردي و الاجتماعي.
- 5- الأحكام الشرعية هي المحددة للقيم.

ثانياً: البيئة الغربية و مظاهرها:

- 1- تفسير ظاهرة الهجرة.
- 2- مفهوم الإسلام الأوروبي.
- 3- خصوصية النموذج الفرنسي.

ثالثاً: قيم المغتربين و مشاكلهم:

- 1- القيم الاجتماعية و الدينية للأسرة المغتربة.
- 2- مشاكل المغتربين:

- مشكلة المرأة المسلمة و الحجاب.
- مشكلة المساجد.
- مشكلة التهميش.
- مشكلة العنصرية.

3- الصعوبات التي تواجه المغتربين:

- صعوبة الاندماج.
- صعوبة الاستيعاب و التمثيل.

أولاً: مفهوم القيم الدينية

1- تعريف القيم الاجتماعية:

تعرف بأنها المعتقدات حول الأمور و الغايات و أشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم و مواقفهم و تصرفهم و اختياراتهم، و تنظم علاقتهم بالواقع والمؤسسات و الآخرين و أنفسهم والمكان و الزمان، و تسوغ مواقعهم، و تحدد هويتهم ومعنى وجودهم. بكلام بسيط و مختصر، تتصل القيم بنوعية السلوك المفضل و بمعنى الوجود و غاياته. و على سبيل التحديد، و بالنسبة لشخص ما، تعني القيمة أن نوعاً معيناً من السلوك (الكرم مثلاً) هو أفضل من غاية أخرى (البخل) أو أن غاية مثلى تحدد معنى حياته (مثل إنقاذ الوطن) هي أفضل من غاية أخرى (مثل الحصول على الثورة). و في جميع الحالات و الاحتمالات تشكل القيمة مقياساً يوجه سلوكنا فنعتمده في عمليات إصدار الأحكام و المقارنة و التقويم و التسوية و الاختيار بين بدائل في المناهج و الوسائل والغايات.

و تميز العلوم الاجتماعية بين القيم الوسيطة و القيم الغاية، و في الحالتين توجه القيم سلوك الإنسان و تنظم علاقاته بالآخرين، و الواقع و الزمن و نفسه، و في علاقته بالواقع قد تحثه القيم على السعي و الجهاد في سبيل السيطرة على الواقع و تغييره، أو على العكس على القبول به كما هو و التلاؤم معه. قد تشكل القيم عند الإنسان مبادئ عامة كلية يطبقها على الجميع دون تمييز على أساس العنصر أو الدين أو غيره¹.

هي مجموعة من الاتجاهات المعيارية المركزية لدى الفرد في المواقف الاجتماعية تحدد له أهدافه العامة في الحياة، و التي تتضح من خلال سلوكه. أو هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، و ذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو تلك الأشياء. و تتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بتجاربه و خبراته، و بين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه و يكتسب من خلاله هذه الخبرات و المعارف.

القيم هي محك نحكم بمقتضاه و نحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد به عدة بدائل. و تحدد من خلال هذه القيم أهداف معينة و غايات، و وسائل لتحقيقها. و تأخذ هذه البدائل احد أشكال التعبير الوجداني و الإلزام.

¹ حلیم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص 324.

و نسق القيم هو مجموعة القيم المترابطة التي تنظم سلوك الفرد و تصرفاته من خلال العقل الواعي، أو من خلال اللاشعور¹.

2- القيم في المنظور الإسلامي و تصنيفها:

القيم في المنظور الإسلامي هي مجموعة من المثل العليا و الغايات و المعتقدات و التشريعات و الوسائل و الضوابط و المعايير لسلوك الأفراد و الجماعات مصدرها الله عز و جل.

و تتميز القيم في المنظور الإسلامي من حيث المصدر، فالقرآن الكريم و السنة النبوية هما مصدرتا القيم والأخلاق في الإسلام. و تحدد هذه القيم علاقة الإنسان و توجهه إجمالاً و تفصيلاً مع الله (الإلزام بمنهج الله) ، و مع نفسه و مع الآخرين من البشر، و مع الكون. و تتضمن هذه القيم غايات و وسائل.

و يؤكد الإسلام على أهمية الجانب القيمي و الأخلاقي في بناء الشخصية المسلمة بما منحها الله سبحانه و تعالى من إمكانيات و مقومات خلقية، فالطبيعة الإنسانية تمتلك في ذاتها مقومات نموها الأخلاقي².

يعتبر مفهوم القيم الإسلامية مرادف لمفهوم السلوك، و أن سلوك الإنسان المكلف لا يخرج من أن يقع ضمن إحدى الأحكام الشرعية، انطلاقاً من أقسامه الخمسة: (الفرض – المندوب – المباح – الحرام – المكروه)، و بالتالي فالقيم الإسلامية بدورها تنقسم من خلال ذلك إلى المراتب الآتية:

أ- قيم مندوبة (قيم مرغوب فيها): التي يجب الالتزام بها مع عدم التقصير فيها (القيم المفروضة) و قيم إيجابية من غير إلزام.

ب- قيم مكروهة (قيم مرغوب عنها): و هي قيم منهي عنها (قيم محرمة) التي يلزم الابتعاد عنها، و قيم حث الشرع على الابتعاد عنها من غير إلزام.

ج- قيم مباحة: حيث يترك فيها الخيار مفتوحاً للفرد بين الفعل و الترك.

تصنيف فاروق الدسوقي الذي يعتبر القيم الإسلامية بأنها ثابتة و مطلقة، كما هو الشأن في المنظور الفلسفي من أن القيم تنقسم إلى ثلاثة أقسام تنضوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الإنسان في حياته، و يحددها في ثلاثة قيم:

¹ محمد الجزار: القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008، ص 96.

² ماجد الزيود: الشباب و القيم في عالم متغير، مرجع سابق، ص31.

1- الحق: هو القيمة العليا التي تنبثق من عقيدة الإسلام باعتبارها التعبير الإلهي عن الواقع الكوني، و الحق اسم من أسماء الله عز و جل و من ثم لا تعلق قيمة في الإسلام على الحق.

2- الخير: هو القيمة العملية المنبثقة من شريعة الإسلام، و لكن مفهوم الخير يخضع للحق باعتباره القيمة الأعلى و الأثبت.

3- العدل: قيمة ثابتة أيضا في الحياة الإسلامية تنبثق من الحق و الخير، و يتبع هذا سائر القيم الخلقية من أمانة و صدق و وفاء و رحمة و مودة و بر و إحسان، فكلها تهدف إلى الخير و تحققه و تقوم على الحق.¹

3- خصائص القيم الدينية:

من أهم الخصائص التي يمكن ذكرها ما يلي:

1- مناسبتها و ملاءمتها مع خصائص المجتمع الطبيعية الفطرية في الإنسان الفردية منها و الاجتماعية و هي من ثم تتصف بالإنسانية و الاجتماعية و الواقعية و لا تمثل قيم مجردة بعيدة عن الواقع و الممارسة.

2- جاءت القيم الدينية لتساير التجدد المستمر في الحياة الإنسانية و الاجتماعية في كل أطوار نموها و خلال خبرتها المتجددة، بحيث تترك للفرد و الجماعة حرية تامة في السلوك في إطارها، بشرط المحافظة على هذا الإطار و الاتفاق و التكيف معه.

3- من خصائصها أيضا أنها ترتبط بالسلوك البشري في كل مظاهره و أبعاده، حينما يترجم إلى أنشطة و أفعال في داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري.

4- فالقيم الدينية يمكنها أن تشمل و تحتوي المواقف الحياتية بأكملها.

5- تمتاز بالشمولية خاصة في التشريع الإسلامي الذي يربط بين المادة و الروح.

6- تتسم القيم الإسلامية بالمعالجة الواقعية للأحداث و الارتباطات².

و هناك خصائص أخرى للقيم الدينية نلخص أهمها فيما يلي:³

أ - أن مصدرها وحي إلهي و أنها تعتمد مقياسا ثابتا لا تهزه النسبية.

ب - أنها تستمد مصدر إلزامها بما يترتب على عدم الالتزام من الجزاء الأخروي فهي تفتقرن بفكرة الثواب و العقاب، و هنا تأتي قوة تأثيرها في دائرتي الفرد و المجتمع على

¹ بن منصور اليمين: دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2010، ص 21.

² محمد السيد سلطان: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار المعارف، 1983، ص 94.

³ سامية حمريش: القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2010، ص 58.

السواء و هذا ما يقرره القرآن الكريم في قوله-عز و جل- " و أن ليس للإنسان إلا ما سعى⁽³⁹⁾ و أن سعيه سوف يرى⁽⁴⁰⁾ ثم يجزاه الجزاء الأوفى"¹.

ج - أنها شاملة و مترابطة فيما بينها، و كأن كل منها يفضي إلى الآخر أو يتأسس عليه "فقيم الإسلام في العقيدة و الأخلاق و الشريعة قيم متكاملة تتوحد ضمن منظور معرفي و اعتقادي و أخلاقي لا يقبل التفكك و التجزئة و الانتقاء".

د - أنها تشكل فلسفة سلوك عملي يتبلور في التطبيق، فكل قيمة يتشعب بها الإنسان لا بد أن تظهر آثارها من خلال السلوك الصادر عنه إلا أن القوة التي يظهر من خلالها السلوك تعرف و لا شك تفاوتاً، يتبارى الأفراد في الإسلام من أجل الحصول على أعلاها، كل حسب قوة إيمانه و خصائصه النفسية و أساسه التربوي يقول عز و جل: "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"²، و يقول أيضاً: "و سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات و الأرض أعدت للمتقين"³.

4- وظيفة القيم على المستوى الفردي و الاجتماعي:

يمكن تناول وظائف القيم على المستوى الفردي و الاجتماعي و كما يلي:

أولاً: وظيفة القيم على المستوى الفردي:

1. إن القيم تنمي لدى الفرد الإحساس بالأمان، إذ تمنحه الفرصة المناسبة في التعبير عن ذاته و بالتالي مساعدته على فهم الآخرين و التوافق و التكيف معهم.
2. تعمل القيم كموجهات للسلوك و معايير يستخدمها الفرد لتقويم نشاطه، فهي تحكم سلوكه و تجعله يتسم بالتوحد و التناسق و عدم التناقض في كل ما يصدر عنه و كل ما يقوم به من أنشطة.
3. القيم تمثل قوة دافعة للعمل و أدائه على خير وجه و في أحسن صورة، و بذل كل جهد لانجازه.
4. تعمل القيم على إصلاح الفرد أخلاقياً و اجتماعياً و تربوياً إذ تزوده بشعور عال من التوجه الداخلي النابع من صميم الذات يدفعه لتحسين إدراكه و معتقداته لتصبح الرؤيا أمامه واضحة لفهم العالم المحيط به.
5. تساعد على التنبؤ بسلوك الأفراد ليسهل التعامل معهم في ضوئها من خلال تحديد ما لديهم من قيم أو أخلاقيات في المواقف المختلفة.

¹ سورة النجم، الآية 39، 40.

² سورة المطففين، الآية 26.

³ سورة آل عمران، الآية 133.

ثانيا: وظيفة القيم على المستوى الاجتماعي:

1. تحفظ للمجتمع تماسكه الاجتماعي و الأخلاقي، حيث تحدد له أهداف حياته و مثله العليا و مبادئه الثابتة المستقرة التي توفر له التماسك و الثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة. فكلما زادت وحدة القيم داخل المجتمع زاد تماسكه و ترابطه و كلما ضعف ترابطه زاد تفككه الاجتماعي.
2. تدفع القيم الأفراد في المجتمع إلى العمل و توجه نشاطهم و تعمل على حفظ هذا النشاط موحدا و متماسكا و تصونه من التناقض و الاضطراب¹.
3. وقاية المجتمع من الانحرافات و الآفات الاجتماعية. لذلك فإنها تعمل على إصلاح الفرد خلقيا و نفسيا و وجدانيا و توجهه نحو عمل الخير و الإحسان و العمل الصالح.
4. تزود القيم المجتمع بالكيفية التي يتعامل بها مع المجتمعات الإنسانية الأخرى إذ تحدد له أهداف و مبررات وجوده فيسلك أفرادها في ضوءها الطريق المناسب فتعطي المجتمع شكله المتميز و تحدد له ما يجب أن يكون عليه و الطريق الذي ينبغي على أفرادها أن يسلكوه.
5. تساعد القيم على التنبؤ بمستقبل المجتمعات، إذ هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات الإنسانية، و هي مؤشرات للحضارة. فالمجتمع الذي يلتزم أفرادها بالقيم الأخلاقية الأصيلة يتنبأ له بحضارة و رقي و ازدهار، بينما المجتمع الذي تنهار قيمه الأخلاقية تسقط حضارته و يسير في طريق التخلف و التمزق الاجتماعي والانحطاط².

5- الأحكام الشرعية هي المحددة للقيم:

إذا كانت العقيدة هي الأساس التصوري و المعرفي للقيم فان ميدان القيم العملي يظهر في سلوك يتحدد بما تقرره الأحكام الشرعية من سلوك مرغوب أو مرفوض، فمعيار الصلاح و الفساد السلوكي في المنظور الإسلامي إنما يرتبط بالحكم الشرعي، فما رآه الشرع حسنا فهو حسن، و ما رآه قبيحا فهو قبيح.

و يقوم مدى الالتزام بالحكم الشرعي على عمق العقيدة و الإيمان في القلب و النفس، المؤيدة بالدليل و البرهان و القناعة العقلية الراسخة، و الالتزام بالأحكام كافة دون انتقائية تتوافق مع حظوظ النفس و شهواته، و هي آفة يتسم بها سلوك كثير من المسلمين اليوم. فيختارون من الأحكام ما يوافق رغباتهم و يتركون منها ما يتعارض مع أهوائهم و مصالحهم الدنيوية. و يتضمن الحكم الشرعي أقساما خمسة تشمل: الفرض، المندوب

¹ عبد الكريم علي البماني: فلسفة القيم التربوية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص ص 89-90.

² عبد الكريم علي البماني: المرجع السابق، ص 91.

والمباح و الحرام و المكروه، و لا يخلو فعل الإنسان المكلف من أن يقع ضمن إحدى الدوائر السابقة، و يعد الحكم الشرعي معيارا تقاس به القيم، فكل حكم شرعي يتضمن قيمة محددة سواء أكانت قيمة ايجابية مرغوب فيها أم قيمة سلبية مرغوب عنها.

وسلم القيم في الإسلام سلم ثلاثي التركيب يتكون من المراتب الآتية :

- قيم ايجابية تشمل القيم المفروضة التي يجب التزامها و عدم التقصير فيها، و قيم مندوب إليها و مرغوب فيها من غير إلزام.
- قيم سلبية تشمل كذلك نوعين من القيم: قيم منهي عنها و هي القيم المحرمة التي يلزم الابتعاد عنها، و قيم مكروهة حث الشرع على الابتعاد عنها من غير إلزام.
- القيم المباحة: وهي وسط بين القيم الايجابية و السلبية و الخيار فيها مفتوح للفرد بين الفعل و الترك¹.

ثانيا: البيئة الغربية و مظاهرها

1- تفسير ظاهرة الهجرة:

تفسير الهجرة وفق المحك السيكولوجي (النفسي) باعتبار أن الهجرة إما إجبارية و إما تشجيعية و تكون من مكان إلى مكان آخر و لأي سبب من الأسباب.

تفسير الهجرة وفق محك زمني باعتبار أن الهجرة إما وقتية أي لفترة محدودة من الزمن، و إما هجرة دائمة و مستديمة من منطقة لأخرى.

تفسير الهجرة وفق محك أو بعد عددي و ذلك باعتبار أنها إما هجرة فردية يقوم بها أفراد، و إما جماعية و من مكان إلى آخر.

يشتمل هذا النوع من الهجرات الانتقال السكاني عبر حدود الدولة ليس فقط بين الدول المجاورة بل و من قارة إلى أخرى، و ليست المسافة ذات اعتبار كبير في تعريف هذا النوع.

كما تعتبر إحدى المظاهر الهامة في الحركات الجغرافية للسكان قديما و حديثا، و يترتب على هذه الهجرة عدة مشاكل تتمثل في مغادرة المواطن لمكانه الأصلي إلى مكان آخر و بيئة أخرى تختلف عن تلك التي تعود الإقامة فيها اختلافا في الظروف الطبيعية و الاجتماعية كالمناخ و الثقافة و التقاليد و المؤسسات و النظم السياسية و ربما اللغة و العقائد الدينية مما يجعل تكيف المهاجر مع المجتمع الجديد أمرا صعبا في البداية، و قد يتم التكيف ببطء شديد

¹ ماجد زكي الجلاد: تعليم القيم و تعليمها، ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص ص 60- 61.

مقارنة بالمهاجر داخل حدود الدولة الواحدة لأنه داخل حدود الدولة الذي يتفق مع أهلها في العادات و التقاليد و الثقافة و النظم و الأعراف¹.

2- مفهوم الإسلام الأوربي:

هو مفهوم متداول منذ فترة طويلة و أول من تحدث عنه هو عالم الاجتماع الألماني- السوري "بسام طيبي"، و لقد أنجز كتابا رئيسيا عنه في الثمانينات. هذا المفهوم يدور بالأساس حول ما يمكن تسميته إسلام المجال الخاص أو مجازا (الإسلام الخفيف) والذي يعني أن تفعل ما شئت أو ما أردت في مساحة مجالك الخاص، و عندما تتحرك كمواطن من المجال إلى المجال العام- بمستوياته الثلاثة و هي منتديات الحوار المجتمعي العامة، ثم المؤسسات، ثم المجال السياسي، و كل هذه المستويات خالية من الرموز الدينية.

و يلقي مفهوم الإسلام الأوربي الضوء على قضية إنتاج المعرفة الدينية الإسلامية في أوربا في دوائر المفكرين و المثقفين و الدوائر الدينية، و هذه المعرفة الإسلامية التي يتم إنتاجها في أوربا يعاد تصديرها إلى دول المهاجر، و تعد بلدان المغرب العربي متميزة جدا في هذا السياق. مثل هذه المعرفة الدينية- إذا أردنا التعميم- يمكن القول إنها تراعي مسألة التوفيق بين فهم مبادئ الإسلام و احترام مبادئ الدولة القومية الحديثة في أوربا. و اعتقد أن هذا هو المحتوى الرئيسي و توجد أسماء كثيرة و متعددة لمفهوم الإسلام الأوربي².

إن النظرة الشاملة لقضايا الإسلام في أوربا تقتضي التطرق إلى مفهوم الهوية الأوربية و مستوياته و آليات الاندماج و الاستبعاد المرتبطة به، و ربما كان هذا بؤرة الإشكالية، و يتضح ذلك من تواتر الحديث عن الهوية الأوربية منذ سنوات متعددة و بنغمة متصاعدة، من جانب ممثلي الحكومات و المفكرين و المثقفين. و بالنظر إلى الخطابات الموجودة حاليا في المجال العام يمكن لنا أن نميز بين ثلاثة أنماط لمنطق تحديد الهوية الأوربية المنطق الأول هو منطق جغرافي، المنطق الثاني هو منطق عرقي، و المنطق الثالث هو منطق قيمي. فالمنطق الأول يعد منطقيا استبعاديا يركز على الحدود النهائية للاتحاد الأوربي، أما المنطق الثاني فيلاحظ انه في حالات كثيرة يحدث تماس واضح بين العرق و الدين. و هذا المنطق هو أيضا استبعادي في المقام الأول، و يبدو في الصياغات العنصرية مثل الصياغة النازية أو الفاشية. أما المنطق الأخير و هو على نقيض المنطقين الأول و الثاني فهو ينظر إلى الهوية الأوربية باعتبارها التزاما طوعيا بالمبادئ الرئيسية للنظام الديمقراطي، و التنوير المنادي بالحرية و العدالة و المساواة. و أخيرا تجدر الإشارة إلى أمرين: الأول هو أن الإسلام أصبح جزءا مكونا لحركة المجتمعات الأوربية، و الثاني إن التعامل الجاد مع الإشكاليات التي يطرحها وجود الجاليات العربية الإسلامية هناك يقتضي إدراك التنوعات

¹ محمد أعبيد الزنتاني: الهجرة غير الشرعية و المشكلات الاجتماعية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص ص 147-148.

² عمرو حمزاوي: الهوية الإسلامية في أوربا، إشكاليات الاندماج، الناشر برنامج حوار الحضارات، القاهرة، 2005، ص 135.

الموجودة بين المجتمعات المختلفة بصفة عامة و في داخل المجموعات العربية الإسلامية بصفة خاصة¹.

3- خصوصية النموذج الفرنسي:

1.3- طبيعة العلمانية الفرنسية:

بدأ الحديث عن العلمانية في فرنسا بشكل منظم، مع الثورة الفرنسية في عام 1789، حيث بدا ذلك واضحا في إعلان حقوق الإنسان و المواطن، حيث تنص المادة 10 منه على ضرورة أن لا يخشى من إعلان آرائه- حتى الدينية- ما دام الإعلان عنها لا يضر بالنظام العام المحدد بالقانون.

و بعد الثورة الفرنسية توصل بونايرت إلى درجة من التوافق مع الكنيسة و التي أصبحت خاضعة لسلطة الدولة و إن ترك لها دور في إدارة أمورها الروحية. و كانت المعاهدة البابوية التي عقدت بين البابوية و فرنسا في عام 1801 بتشجيع من بونايرت قد حددت العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية الموحدة تحت سلطة البابا و بين الجمهورية.

و في عام 1905 أعلنت فرنسا مرسوما يقضي بالفصل بين الكنيسة و الدولة و يبدأ بمادتين: الأولى: " تكفل الجمهورية حرية المعتقد". و هي تضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية إلا في الحالات المقيدة المنصوص عليها أدناه في إطار المصلحة العامة. أما المادة الثانية: " لا تعترف الجمهورية و لا تقدم أجرا و لا المساعدة لأي طائفة. إلا انه يمكن في مطلق الأحوال أن تسجل في الموازنات المختصة مثل البلديات و المحافظات المصاريف المتعلقة بممارسة أعمال الصدقة و المخصصة لتأمين حرية ممارسة الشعائر الدينية في المؤسسات العامة مثل المعاهد و المدارس و المستشفيات و السجون"².

و يمكن القول أن النموذج العلماني الفرنسي قد استهدف منذ تبلور أبعاده السياسية على الفصل بين المؤسسات العامة مثل المدارس و الهيئات الحكومية و الدين بكافة مظاهره الثقافية، على اعتبار أن الدولة الفرنسية هي دولة علمانية، و لذا سنجد أن المؤسسات العامة الحكومية المختلفة لا تسمح بوجود صلبان أو صور للسيدة مريم أو السيد المسيح في أبنيتها، على خلاف باقي الدول الأوروبية.

2.3- الاندماج أو مشكلات غياب التعبيرات الثقافية المستقلة:

توازي مع هذا النموذج العلماني قيمة أخرى، هي قيمة الاندماج، فالنموذج الفرنسي ينطلق من ضرورة كسر التجمعات العرقية و الدينية، فمن الصعب أن نجد في فرنسا كنائس

¹ عمرو حمزاوي: نفس المرجع، ص ص 137-138.

² عمرو الشوبكي: الهوية الإسلامية في أوروبا، إشكاليات الاندماج، الناشر برنامج حوار الحضارات، القاهرة، 2005، ص 47.

مغلقة على السود أو على الآسيويين فقط، كما لا ينظر هذا النموذج بعين الارتياح لهؤلاء المسلمين الذين يرتدون أزيائهم التقليدية أثناء ذهابهم إلى المساجد أو أثناء سيرهم في الشارع، و يعتبر أن التماهي و أحيانا التطابق مع قيم النموذج الفرنسي تُكسر أولا الانغلاق العرقي، و تعطي فرصا أكبر لأبناء الجاليات في الترقى داخل السلم الاجتماعي و السياسي بإعطائهم فرصا متساوية عن طريق دمجهم في قيم الجمهورية الفرنسية وليس من خلال بقائهم في تجمعات عرقية مغلقة.

و رغم أن قيم الثورة الفرنسية في الحرية و المساواة و الإخاء حارسة لهذا النموذج "الإدماجي"، إلا أن من المؤكد أن هذه القيم لم تمثل الحل لكل المشكلات التي يعاني منها الأجانب المقيمين في فرنسا و بخاصة المسلمين، فقد تعرض بعضهم لمظاهر من التهميش الاجتماعي بسبب أصوله العرقية أو الدينية، كما عانى بعضهم من حوادث عنصرية دفعت الرئيس شيراك في خطابه سنة 2003 و الذي أعلن فيه رفضه للحجاب- أن يشير إليها بصورة واضحة و شجاعة

أما في الواقع العلمي، فقد جاء على خلاف المنطلقات النظرية، فالعلمانية الفرنسية بدت و كأنها ترغب في تنميط المجتمع على صورة واحدة تفقده حيويته المعتادة، و تساوي بين الدمج و التطابق، فالأولى تعني إعطاء فرص متساوية للجميع و تطالب المواطنين بالالتزام بنفس الحقوق و الواجبات، و الثانية تفقدهم حريتهم بفرض نمط معيشة (موحد) و تأميم القناعات الثقافية التي يؤمنون بها لصالح أمثلة واحدة، و تجعل-عمليا- النموذج الفرنسي في صورته يبدو فيها أقل تسامحا من البلدان التي أعطت مشروعية للتعبير الثقافي المستقل للتجمعات العرقية.

و أخيرا يمكن القول أن النخبة الفرنسية شيدت نظاما علمانيا صارما بدا في كثير من الأحيان عاجزا عن التطور و الانفتاح على الواقع الجديد سواء في داخل فرنسا أو خارجها، و خلط بين قيم المدنية و الديمقراطية العريقة و الإنسانية، و بين ميل نحو تقديس نصوص علمانية تطلب استمرارها سن قوانين جبرية تقيد من الحرية الفردية للمواطنين التي هي جوهر أي نظام ديمقراطي¹.

ثالثا: قيم المهاجرين و مشاكلهم:

1- القيم الاجتماعية و الدينية للأسرة المهاجرة:

إن الأسرة الجزائرية على عكس الأسرة الفرنسية لا تزال تحتفظ بقيمها الأخلاقية المستمدة إما من العادات و التقاليد أو من الإسلام الذي يعطي بعدا آخر للثقافة و نمط المعيشة للأسرة المهاجرة و يطبع هوية الجزائري حتى على الأمد البعيد.

¹ عمرو الشويكي: نفس المرجع، ص 49.

إن الأسرة الجزائرية المهاجرة تتميز بمحافظتها على قيمها الفردية و الجماعية و في طريقة إحياء أعيادها الدينية، و في كيفية تربية أبنائها و طريقة معيشتها و مظهرها أحيانا، فمثلا على هذا الطفل الصغير يأخذ معه غذائه إلى المدرسة و حين يسأل عن سبب هذا السلوك يجيب بأنه لا يأكل لحم الخنزير.

و أما عن الاختلاط و ما ينجر عنه فإن المرأة المسلمة تعرف أنه لا يمكن لها الزواج من الفرنسي أو الأوربي، فترفضه و هذا السلوك يثير الفرنسيين و يرون فيه عائقا أما اندماج الجزائريين.

إن الأسرة المغتربة لا تزال تحتفظ بتوزيع الأدوار على أعضائها، فتتحدد بذلك تصوراتهم، ففي الوقت الذي تفتخر فيه الفرنسية بحريتها و بمساهمتها في الحياة الاقتصادية من منطلق استهلاكي، فإن جارتها الجزائرية تعتز بكونها ترعى البيت وتحافظ على تماسكه و توفر لكل أعضائه ما يحتاجون، و هناك جانب ديني آخر تظهر فيه الأسرة أو الجالية المغتربة على أنها تمتلك قيمة دينية كبيرة و هي تظهر في موسمان، أولهما شهر رمضان و ما يصاحبه من عادات و تقاليد و إفطار وسحور وصلوات حتى وقت متأخر من الليل، أما الموسم الثاني فهو العيد الأضحى الذي ينحر فيه بعض المهاجرين الأضحى في بيوتهم و ما ينتج عن هذان الموسمان من جو ثقافي وديني و قيمي يتصف به المهاجرين لكونهم يحافظون على الروابط العائلية و الدينية بينهم، و هناك بالمقابل المجتمع الأصلي أو المجتمع الفرنسي الذي يعتبره أمرا غريبا ودخिला عليه، و ينظر إليه الفرنسيون باشمئزاز، و يتهم المسلمون بالبربرية و الوحشية والفوضى.

" بين هذين الموسمين لا ينقطع الحديث بالطبع عن المسلمين و العرب المهاجرين، لكنه يأتي في سياقات اجتماعية و حياتية يفرزها الواقع الفرنسي ضمن ما يفرزه من قضايا و معضلات"¹.

و آخر قيمة دينية تتصف بها الجالية المسلمة أو المرأة المسلمة هي ظاهرة الحجاب الذي نكاد نسمع به يوميا و في شتى التظاهرات و خاصة السياسية منها و ما يسببه للمجتمع الأصلي من مشاكل، و الذي هو عبارة عن قيمة دينية إسلامية مقدسة عند النساء المسلمات يجب المحافظة عليها،

¹ سعيد اللاوندي: الإسلاموفوبيا، لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟، ط1، شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2006، ص 145.

2- المشاكل التي تواجه المهاجرين:

2-1 مشكلة المرأة المسلمة و الحجاب:

و تبدأ الحرب على الحجاب منذ أن كانت الجزائر مستعمرة، حيث بدأ الاحتلال الفرنسي بمحاربة ظاهرة الحجاب و بثتى الطرق، وتحت عنوان "الجزائر تلقي الحجاب" كتب الطبيب فرانس فانون في كتابه "سوسيولوجيا الثورة" ما يعد أحد أكثر الدراسات تميزاً في تحليل هذه العلاقة، عبر تجربة الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي يمثل المواجهة الأكثر عنفاً بين فرنسا والإسلام. وقد كانت أول مشكلة في الزي الإسلامي أنه "يبدو ثابتاً إلى حد أنه يكفي بصورة عامة لتميز المجتمع العربي"، وبالحجاب تتعين الأشياء وتتنسق، فالمرأة الجزائرية في نظر الملاحظ هي "تلك التي تتستر وراء الحجاب".

"وقد تحول الحجاب إلى معركة ضخمة عبأت قوى الاحتلال من أجلها أغزر الموارد وأكثرها تنوعاً، وأظهر فيها المستعمر قوة مذهلة. وقد حدث أن المسؤولين عن الإدارة الفرنسية في الجزائر، وقد أوكل إليهم تحطيم أصالة الشعب مهما كان الثمن وزودوا بالسلطات لممارسة تفتيت أشكال الوجود المؤهلة لإبراز الحقيقة الوطنية من قريب أو بعيد، وقد عملوا على بذل أقصى مجهوداتهم ضد ارتداء الحجاب بوصفه "رمزاً لتمثال المرأة الجزائرية". والأخصائيون في المسائل التي تدعى بمسائل السكان الأصليين والمسؤولون في الدوائر المختصة بالعرب "نسقوا عملهم بالاستناد إلى تحليلات علماء الاجتماع وعلماء الأخلاق". وتم العمل وفقاً للصيغة المشهورة: "لنعمل على أن تكون النساء معنا وسائر الشعب سيتبع"¹.

و بعدها انتقلت مشكلة الحجاب إلى أوروبا و خاصة في فرنسا، فالمرأة المسلمة في الغرب أشد تعرضاً لوطأة الظروف الاجتماعية والأخلاقية من الرجل، نظراً إلى تمسك النسبة الكبرى من النساء المسلمات بالمظهر الإسلامي، في حده الأدنى أحياناً وعلى الأقل، مما يجعلهن عرضة لنوع من السخرية والاستهزاء، في المدرسة أو الشارع أو العمل.... وهنّ غير قادرات على موقف المواجهة لافتقاد اللغة أحياناً أو لافتقاد التصور الإسلامي حيناً آخر.

ففي فرنسا ظهر هذا الجدل حول الحجاب في المدارس و المؤسسات العامة، خاصة حين أقدم بعض مديري المؤسسات التعليمية على منع عدد من الطالبات من الدخول إلى فصول الدراسة نتيجة ارتدائهن للحجاب، على اعتبار أنه يمثل "رمزاً دينياً" و هو ما يتعارض مع القيم العلمانية الفرنسية التي تنظم أوضاع المؤسسات العامة.

¹ ممدوح الشيخ: الإسلام في مرمى نيران العلمانية الفرنسية: ما وراء الحرب الأوروبية على الحجاب و النقاب، مكتبة بيروت للنشر و التوزيع، مصر، 2010، ص 98.

و الحقيقة أن النظر إلى هؤلاء المحجبات في فرنسا باعتبارهن "مصدر تخلف" و أنهن مثال على فشل الاندماج في النموذج الفرنسي يعني في الحقيقة تمسكا بتلك النظرة المغلقة في التعامل مع التعبيرات الثقافية الأخرى، و تحمل حكما قيميا لأنهن اخترن ارتداء زي معين كتعبير عن قناعة دينية، و بالتالي هن "نموذج فشل" و ليس طاقة نجاح، رغم أن كثيرا منهن يمثلن وجها ايجابيا للمسلمين في فرنسا.

و قد دخل الإعلام الفرنسي و خاصة المرئي في حالة حرب مع الفتيات المحجبات و ليس مع نماذج الفشل الحقيقية لأبناء المهاجرين الأجانب في البلاد، فقد ربط بينهن و بين الأصولية المتطرفة و ثقافة العنف و الإرهاب، و ألقى عليهن مسؤولية كل مظاهر الفشل التي عاشتها كثير من المجتمعات الإسلامية ليعمق من ثقافة الخوف داخل المجتمع الفرنسي المنفتح بطبعه.¹

2-2 مشكلة المساجد:

تعتبر المساجد أو المصليات من بين الأماكن التي يقصدها المسلمون من أجل إقامة صلواتهم، و يعتبر المسجد بيت من بيوت الله، يقوم فيه المصلي بالتعبد و الصلاة ولكن في أوروبا و بالأخص فرنسا فالموقف عكس ذلك فقد تغيرت النظرة إلى المساجد والزوايا و أصبحت أشبه بمعازل إنشاء المتشددين و الإرهابيين، لذلك بدأت السلطات الأوروبية تضعها تحت الرقابة البوليسية الدائمة و خصوصا خطب الجمعة و الدروس و المواعظ الدينية التي يلقيها الأئمة باللغة العربية سواء طوال الأسبوع أو أيام الجمعة و خاصة مراقبة و معرفة أصل و من هو صاحب التمويل المالي للمساجد و من يتحكم فيها و في هذا الخصوص أوضح الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي كان حينها وزير الداخلية في تصريح خاص له لجريدة "لوفيقارو" يوم 2002/10/22 قائلا: "إن الذين يتحدثون عن النفوذ الأجنبي عن الإسلام الفرنسي من حقهم و من حقي كذلك أن أجيبهم، ف فيما يتعلق بشأن إبعاد النفوذ الأجنبي عن الإسلام الفرنسي، أوكد لهؤلاء و غيرهم بأنني تحدثت مع عدة سفراء عرب و دول إسلامية و مقدمة هؤلاء الجزائر و تونس و المغرب و تركيا و مع الأمين العام (رابطة العالم الإسلامي) السعودية فكل هؤلاء جميعا اعترفوا بأن الإسلام الفرنسي يجب أن يبقى مستقلا و بعيدا عن نفوذ القوى الأجنبية الكبرى مهما كان أصل هذا التمويل الذي يصل إليه الإسلام الفرنسي و من أي جهة جاء هذا التمويل"².

و نظرا لخوف هذه السلطات من اللغة العربية و محتوى هذه الدروس و الخطب و التمويل الأجنبي اشترطت أن يتعلم الأئمة اللغة الفرنسية أو ترجمة الخطبة إلى اللغة الفرنسية قبل إلقائها و بعدها امتنعت فرنسا من استضافت الأئمة من الدول العربية

¹ نادية مصطفى: الهوية الإسلامية في أوروبا-قراءة في المشهد الفرنسي، برنامج حوار الحضارات للنشر، القاهرة، 2005، ص ص 62-63.

² سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص 103.

والإسلامية، و بدأت بالتفكير في مشروع إنشاء معهد لتخرج الأئمة الذين تحتاجهم فرنسا تكون مهمته فرنسة الإسلام أي صبغه بالثقافة و الأعراف الفرنسية، و في افريل 2003 ألقى وزير الداخلية نيكولا ساركوزي خطابا في مؤتمر تكوين الأئمة في مدينة "لي مورو" ولاية "ليزيفلين" قائلا: "أتمنى أن يكون هنا في فرنسا معهد لتكوين الأئمة الفرنسيين الذين يتحدثون اللغة الفرنسية و الذين يعرفون لغتنا و ثقافتنا، و الذين يحترمون عاداتنا وتقاليدينا"¹.

و من خلال ما قاله نيكولا ساركوزي نستنتج أنه يحاول حصر الدين الإسلامي أو بالأحرى تحويله إلى دين يتماشى مع قيم وعادات و ثقافة المجتمع الفرنسي، و يستطيع بواسطته التحكم في جميع المسلمين لأنه سيتحكم في أكثر 3 ملايين مسلم بواسطة دين وضع حسب المقاس الفرنسي، أي أنه سيكون دين متعاطف و دين في خدمة العولمة بصفة عامة وتجريد المساجد من مهامها الدينية و الثقافية و تحويلها إلى قاعات فارغة من الجو الديني و كل ما هو طاهر ومبني على الشريعة الإسلامية.

3-2 مشكلة التهميش الاجتماعي:

ظاهرة التهميش التي نحن بصدد معالجتها تبدأ بما يحصل في الأحياء الفقيرة أو تحت مصطلح الضواحي و التي أصبحت سيئة السمعة و السبب هو الأجنب الذين يسكنوها، وما يسود فيها من مشاكل و أحداث لكونها تتميز بكثافتها السكانية المرتفعة و بنسبة العنف الأعلى التي تسجلها المتابعات اليومية لرجال الشرطة، ففي إحدى الضواحي العاصمة الفرنسية توفي شابين جزائريين بصعقة كهربائية بعد مطاردة لرجال الشرطة لهما، و منها خرج كل سكان الضاحية للتنديد بما حصل و تطورت الحادثة إلى أعمال شغب و تخريب، سجلت من خلالها العديد من الخسائر المادية، و يعتبرها البعض بأنها قنبلة موقوتة لأنها وبسبب إهمال الحكومات الفرنسية المتعاقبة لها، تحولت إلى ما يشبه الجزر المعزولة التي تسكنها غالبية ساحقة من المهاجرين الجزائريين الذين تنفسي في أوساطهم مشكلات اجتماعية أهمها مشكلة البطالة و تعاطي المخدرات، و عدم التجانس و الشعور بالاغتراب والإحساس بأن سكان الضواحي هم قوم (غير مرغوب فيهم) أو هم على أقصى تقدير أناس زائدون على الحاجة.

و حسب الكاتب فإن: " هناك ما يقارب 300 منطقة مخصصة في ضواحي باريس والمدن الكبرى الأخرى للمهاجرين حيث كف رجال الشرطة عن الوصول إليها منذ فترة

¹ نفس المرجع: ص 104.

طويلة، بدلا من ذلك طوروا نظام نقاط التفتيش حول هذه الجزر الخالية من الحياة والتمتيزة بارتفاع أبنيتها الموحشة، ثم جعلوا السكان يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم"¹

و رغم كل هذا و مدى علم الحكومة الفرنسية بكل ما يجري على أراضيها إلا أنها لم تحرك ساكنا، و لم توفي بوعودها حول تحسين أوضاع السكن و العيش للمهاجرين وكأنها تعمدت ذلك، و هو ما عكسته الهتافات المعادية لوزير الداخلية الذي رشقه البعض بالزجاجات الفارغة، و اتهموه بالعنصرية خصوصا بعد تصريحاته التي تحدث فيها عن الهامشيين و الأوباش المخربين الذين يتسببون في الانفلات الأمني في المجتمع الفرنسي، و مما زاد نيران الغضب اشتعالا أن نيكولا ساركوزي تحدث بجلاء عن سياسة اقتلاع من سماهم عناصر الشغب و الفوضى سواء داخل الأحياء الباريسية الفقيرة أو في الضواحي.

و حسب كل هذا فإن المغتربون يعانون من التهميش و سياسة الإقصاء في شتى المجالات ما عدى تلك الوظائف التي لا يرغب فيها الفرنسيين من مجال التنظيف أو مجال البناء، و منه يمكن القول أن التهميش مشكلة كبيرة لم يجد لها رجال السياسة والحكومة الحل اللازم و الأمثل.

2-4 مشكلة العنصرية ضد المهاجرين:

العنصرية هي مشكلة يعاني منها المهاجرون و هي ردة فعل من طرف المجتمع الفرنسي على المهاجرين الذين لا يقبلون الاندماج في ثقافتهم و لا يذوبون كليا فيها، ففي هذه الحالة فإن العنصرية تظهر بحدة كلما تحدث أو نطق الجزائري بالعربية أو البربرية، لأن اللغة تحتل المكانة المركزية في الثقافة فبدون لغة للتواصل لا تكون هناك ثقافة.

"إن اللغة تكمن في قلب الثقافة، و كلما انقص من قيمة الثقافة انعكس ذلك على قيمة اللغة"²، و يلاحظ من خلال هذا التعريف أن الجزائريين الذين يستعملون لغتهم الأصلية هم أكثر عرضة من غيرهم إلى العنصرية بكل أشكالها، كما أن كل شكل من أشكال الشعائر الدينية يعرضهم إلى هذه العنصرية التي تتجاوز أحيانا الموقف إلى السلوك العدواني.

إن كل أشكال التعبير الديني في أوساط المهاجرين من أصل إسلامي يصبح شبهة في عيون السلطات الفرنسية و يأخذ صبغة سياسية، و يكشف عدم إدراك المجتمع الفرنسي لحقيقة الإسلام المتجسدة في المطالب السياسية الدينية.

و فيما يخص السياسة فإن المهاجرين الجزائريين في حالة خوف مشوب بالحذر بدأت تسيطر عليهم بعدما أن ظهر اليمين المتطرف و بدأ في تصاعد ملحوظ و هو كما تقول

¹ سعيد اللاوندي: المرجع السابق، ص 172.

² محمد مسلم: الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 47.

أدبياته، و يحفظها كل المهاجرين على ظهر قلب، يرفض الوجود الأجنبي شكلاً وموضوعاً و يدعوا إلى طرد كل المهاجرين اليوم قبل الغد و إعادتهم إلى أوطانهم الأم.

و ما يزيد إلى هذه الحالة شكلاً من القلق أن اليمين قد اكتسب في السنوات الأخيرة مواقع جديدة داخل الجمعية الوطنية و خارجها، و بدأت أطروحاته التي يمثلها زعيم الجبهة الوطنية اليمينية المتطرف جان ماري لوبان تتردد بين شرائح عديدة من أحزاب اليمين و بين فئة واسعة من المجتمع و التي تتمحور حول شعار " فرنسا للفرنسيين"، و نفس التطرف نادى به نائبة رئيسة الجبهة الوطنية (اليمين المتطرف) مارين لوبان، و التي شجبت فيها الصلاة التي يؤديها بعض المسلمين على الطريق العام بالاحتلال الألماني، بسبب امتلاء الفضاءات المخصصة للصلاة داخل المساجد، و من نتائج هذا الشحن السياسي على عامة المجتمع الفرنسي هناك ظاهرة المقهى الموجودة في ضواحي العاصمة أين وضعت لافتة فوق الباب مكتوب عليها "ممنوع دخول العرب و السود و الكلاب"، و تدل هذه الظاهرة على أن نسبة العنصرية في تزايد كبير في فرنسا و التي تبدأ من الطبقة السياسية و الحاكمة إلى باقي فئات المجتمع.

و هناك ظاهرة عنصرية أخرى و هي الإعلام الغربي الذي يقوم على ترسيخ صور نمطية عن الغرب باعتباره رمزاً للتقدم و النجاح و التحضر، و بالنسبة للمهاجر باعتباره أقرب إلى التوحش و البدائية و قلة الحضارة، و تقوم وسائل الإعلام في معظم الدول الغربية بالتركيز على العديد من القضايا التي توقظ المشاعر العنصرية في الضمير الأوروبي، مثل قضايا اللجوء، و الهجرة، و الجماعات المتطرفة في الغرب، و تصوير المجتمعات الأصلية للأقليات العرقية و الدينية - التي تعيش في الغرب - باعتبارها مجتمعات للحروب و التخلف و العنف و الإرهاب، تصنع هالة من الخوف و الانطواء اتجاه الأجنبي "البربري" أو "المتوحش" القادم إلى قلب الجنة الغربية من أجل إفسادها و تدميرها.

و تعتبر صورة العرب و المسلمين المشوهة و المقترنة في الإعلام الغربي بكل ما هو قبيح و سيئ - أحد أبرز المظاهر على دور الإعلام و مختلف أجهزة الثقافة الشعبية في إنتاج الكراهية و الحقد على العرب و المسلمين لدى الغربيين، و هي الظاهرة التي تعرف اليوم في الدراسات الاجتماعية الغربية باسم "الاسلاموفوبيا" أي الخوف و التخويف من الإسلام.

لقد أصبح الهجوم على الإسلام في الإعلام الغربي - عقب أحداث سبتمبر - وسيلة سهلة لزيادة التوزيع، فالصحافة الفرنسية زادت مبيعاتها بنسبة تفوق 15% للأعداد التي تتضمن هجوماً على الإسلام و المسلمين، مما دعا أشهر صحيفة فرنسية (لوموند) لتخصيص ملف عن الإسلام نشر في عدة حلقات، و كذا صحيفة لوبوان (البحث عن الحقيقة) تضمن هجوماً شرساً على الإسلام و القرآن، و يمكن ذكر بعض العبارات العنصرية منها: "المسلمون قادمون"، "الغزو العربي لأوروبا"، "أكره الإسلام"، و "الحفاظ على قيم الغرب التي يهددها

الإرهابيون"، "الغرب المتحضر الديمقراطي في صراع ضد القوى الظلامية التي تحتقر الغرب"، "الإسلام والسيف"، "استيقظ يا محمد فقد أصبحوا مجانين"، "الإرهاب الإسلامي".

هذه بعض الظواهر العنصرية السائدة في فرنسا و التي هي مدعمة من بعض الأطراف كما ذكرنا سابقا، التي يعاني منها المغتربون لكونها تقوم على شحن الجو الفرنسي والمجتمع لرفض هذا المهاجر و عدم قبول اندماجه معه، باعتباره إرهابي أو متخلف من العالم الثالث لا يحب الغرب.

3- الصعوبات التي تواجه المهاجرين:

1- صعوبة الاندماج:

نقرأ في تقرير الحكومة الفرنسية بتاريخ 9 أكتوبر 1974 المتضمن التوجيهات الأساسية لتنظيم الهجرة و الأجانب ما يلي:

إن هذه التوجيهات من شأنها أن تسمح للمهاجرين بالاندماج الكلي في المجتمع، هذا الاندماج الذي سيؤدي حتما إلى التجنس و إما أن تحفظ لهم العلاقات الاجتماعية والثقافية مع البلاد الأصلية على أمل العودة إلى ديارهم. و نلاحظ من هذا التوجه أن الاندماج يقصد به القطيعة المطلقة مع ثقافة البلد الأصلي للمهاجر، و يقول "hannoun": أن الاندماج يقترح عملية جعل الشيء كاملا، و إيجاد علاقات ترابطية متينة بين أطراف الكائن الحي أو بين عناصر المجتمع.¹

حتى يستطيع المهاجر أن يحقق عملية الاندماج عليه أن يطابق سلوكه مع نمط المجتمع المضيف، و قد يصل هذا التطابق إلى حد تجريد المهاجر من ثقافته الأصلية وفي هذا الإطار نستطيع أن نحدد الاندماج على أنه انقطاع عن ثقافته الأصلية يؤدي به حتما إلى التخلي بالتدريج و النهائي عنها، و في هذا الاتجاه يصبح الاندماج مرحلة نحو الاستيعاب و الذوبان و عندها فإن ثقافة المجتمع المضيف تمتص من المهاجر ثقافته الأصلية بكيفية نهائية.

إن عدم تجاوب بعض المسلمين مع بعض قيم الثقافة الغربية، لا يعني أنهم لم يندمجوا، بقدر ما يشير إلى أنهم استطاعوا أن يتقنوا اللغات الغربية، ويتعرفوا إلى ثقافات البلدان التي يوجدون فيها، وينتظموا بشكل إيجابي ومنتج داخل سوق العمل، لكنهم تحفظوا من الانخراط غير العقلاني في ثقافة الآخر، لأنه انخراط يحمل في طياته بذور الموت لثقافتهم الأصلية، و من فينة لأخرى تكشف مختلف الآراء عن هذا الموت أو التذويب للآخر في بوتقة المجتمعات الغربية، مثل آراء أحزاب اليمين المتطرف في

¹ محمد مسلم: المرجع السابق، ص 68.

العديد من الدول الأوروبية، وغير ذلك، فكيف يُنظر من المسلمين أن يقبلوا على هذا الآخر الذي يرفض قيمهم الدينية والثقافية.

ثم إن وضعية المسلم في الغرب، ينبغي أن تحلل وتفهم في نطاق أوسع، يراعي شتى الجوانب النفسية والثقافية والدينية والتاريخية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك، وهي جوانب تثبت أن الإنسان المسلم ليس هو الإنسان الأوروبي أو غيره، ومن هنا فالتعامل المثمر معه يجب أن يضع في الحسبان كل تلك الجوانب، وإلا فإنه سوف يتخذ مسارا منحرفا.

2- صعوبة الاستيعاب و التمثيل:

هو العملية التي بواسطتها تستطيع أقلية اجتماعية أو عرقية تبني القيم المهيمنة والسلوكات التقليدية للمجتمع الذي تحاول أن تندمج فيه، ليصبح مع الوقت ذوبانها فيه حتميا، و استيعاب الآخر يعني أنك تجعله يتشبه بك، يقترب منك و من أفكارك و من نمط معيشتك و من تصورك للحياة لتجعله مماثلا لك.

فالاستيعاب هو: عملية التحول هذه و اقترابه منك أي من الثقافة أو المجتمع الذي يستوعب تجعله في المقابل يبتعد تدريجيا عن أصله و عن ثقافته و في النهاية فإن الاستيعاب يفترض ذوبانه في المجتمع المضيف.¹

و من هنا فإن الاندماج و الاستيعاب هما عمليتان لفرض القيم و المعايير السائدة في المجتمع المضيف أو الفرنسي على المهاجر الجزائري و التبني الكلي لثقافة المجتمع الجديد و بكل نواحيها و لكنه يتعارض مع كثير من المعطيات الاجتماعية و الثقافية والدينية و غيرها التي تعتبر من المحددات الأساسية لسلوكات الفرد و لتصوراته في إطار جماعته المرجعية.

¹ محمد مسلم: نفس المرجع، ص 54.

القسم الثاني

الإطار الميداني للدراسة

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً : مجالات الدراسة

1. المجال المكاني

2. المجال الزمني

3. المجال البشري

ثانياً : منهج الدراسة و أدوات جمع البيانات.

1. المنهج المستخدم.

2. الأدوات المستخدمة.

- الاستمارة.

ثالثاً : عينة الدراسة.

- العينة و كيفية اختيارها

تمهيد:

يتسم البحث السوسولوجي بالتكافل بين جزئيه النظري و الأمبريقي، و إن كان هناك فصلا بينهما فهو للمنهجية فقط.

إن كل باحث يسعى إلى تقديم عمل بحثي علمي منظم، و ملم بجميع حيثيات الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة، يتوقف على وضع إطار منهجي يتسم بالترتيب المنطقي والموضوعي في الطرح، و طبيعة الجزء الميداني من البحث تقتضي إتباع خطوات منهجية مضبوطة و السير في إطارها من أجل تقديم الحلول الواقعية والموضوعية لإشكالية البحث، وقد تم التركيز في هذا الإطار المنهجي على تحديد المجالات الأساسية للدراسة و المتمثلة في المجال المكاني، و الزماني، و البشري، بالإضافة إلى الاختيار الأنسب للمنهج و كذا استخدام مجموعة من أدوات البحث المتنوعة و التي ستعيننا في جمع الحقائق و المعلومات بصفة علمية، و من بينها:

" الاستمارة"، ثم بعد ذلك الأسس التي تم عليها اختيار عينة الدراسة.

و بهذه الكيفية سنضع أيدينا على الجوانب التقنية في سبيل بلوغ الحقائق العلمية حول مشكلة الدراسة المطروحة.

أولاً: مجالات الدراسة

بعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية التي لا يمكن إغفالها في أي دراسة، فمن خلالها يتم التعرف على المنطقة التي أجريت فيها الدراسة و الأفراد المبحوثين (عينة الدراسة) الذين يضمهم البحث، بالإضافة إلى الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة.

و قد اتفق كثير من الباحثين في مناهج البحث على أن لكل دراسة مجالات رئيسية ثلاثة وهي : المجال المكاني (الجغرافي)، الزماني، البشري.

1. المجال المكاني:

و يقصد بالمجال المكاني " النطاق المكاني لإجراء الدراسة"¹، و قد تم إجراء الدراسة الميدانية في مطار هوارى بومدين الدولي، الموجود في بلدية الدار البيضاء بالعاصمة، حيث تتوفر على قاعة انتظار كبيرة تتوفر على جميع وسائل الراحة الضرورية للمسافرين من مقاهي و محال تجارية و أمن منظم.

2. المجال الزمني:

و هي الفترة التي تستغرقها الدراسة الميدانية و مرحلة جمع البيانات من مجتمع البحث، وقد استغرق النزول للميدان مدة (20 يوماً) من 2012/03/20 إلى غاية 2012/04/10 و هو تاريخ استعادت الاستثمارات.

و قد كانت مدة (20) يوماً كافية لتغطية معظم المجريات التي تعلقت بشكل رئيسي بموضوع الدراسة، حيث تم خلالها أولاً التقرب إلى المسافرين و التحدث معهم حول الموضوع المراد دراسته، ثم بعدها قمنا بتطبيق الاستمارة من خلال مقابلتنا المفتوحة مع المسافرين، وذلك بتخصيص لكل مسافر أو كل مجموعة من المسافرين وقت معين للإجابة على الأسئلة الواردة في الاستمارة.

و تجدر الإشارة إلى أن الدراسة قد تمت في ظروف حسنة، حيث تلقينا قبولا من طرف معظم المسافرين و أبدوا التفهم و التعاون، و بذلوا كل ما في وسعهم من جهد لإعطائنا المعلومات الكافية التي تهتم كل المهاجرين، و تشغل حيزا كبيرا من اهتمامهم بالدين

¹ محمد شفيق: البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 2001، ص 211.

والتربية، وهذا ما سهل علينا تغطية استمارة الاستبيان و كل الأسئلة التي تضمنتها على نحو منهجي وعملي أقرب إلى الموضوعية.

3. المجال البشري:

و شملت دراستنا المهاجرين الجزائريين الذين لديهم تنشئة اجتماعية قاعدية وتلقوا تعليمهم الأولي في الجزائر مثل التعليم الأساسي أو الثانوي أو حتى الجامعي وبكل أنواع وظائفهم ومهنتهم و حتى حالتهم الاجتماعية التي يعيشونها في فرنسا، والذين تجاوزوا 20 سنة من العمر، و بهذا يكونون قد اكتسبوا رصيدا من المعارف النظرية والتجارب وخبرات تأهلهم للإجابة عن أسئلة الاستمارة بطريقة موضوعية تعكس الواقع المعاش.

حيث لاحظنا الحضور النسوي وإجابتهن على جميع الاستمارات المقدمة لهن، ما يعكس مشاركة المرأة في جميع الميادين خاصة العلمية. و يرجع ذلك إلى طبيعة المنظومة الفكرية والتربوية السائدة في المجتمع الجزائري الذي يعطي كل الحرية للمرأة للمشاركة في هذه الأمور العلمية التربوية التي تساعد.

ثانيا: منهج الدراسة و أدوات جمع البيانات

1- المنهج المستخدم:

تتعدد طرق و مناهج الدراسة حسب اختلاف المواضيع التي يدرسها الباحث، فكل منهج وظيفته و خصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه.

إن اختيار المنهج الملائم للدراسة تتوقف على طبيعة الموضوع المدروس حيث يرتبط صدق النتائج و مدى تطابقها مع الواقع المدروس ارتباطا وثيقا بنوع المنهج المستخدم في دراسة المشكلة، لذلك فإن اختيار الباحث للمنهج الأنسب يعتبر أساس نجاح إنجاز الدراسة التي توصف بالموضوعية، " و المنهج يعبر عن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة"¹

و نظرا لأهمية هذه الدراسة و التي تهدف إلى معرفة تأثير التنشئة الاجتماعية القاعدية على الوعي الديني للمهاجر، فإن هذه الدراسة تدخل ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف بشكل عام إلى وصف الظاهرة محل الدراسة و تشخيصها و إلقاء الضوء على مختلف جوانبها، و جمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها و تحليلها لاستخلاص مضمونها، ثم الوصول إلى اقتراح فيها يخص الموضوع و عليه فالمنهج الوصفي هو المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة.

2- الأدوات المستخدمة:

هي الوسائل التي تمكن الباحث من الحصول على البيانات من مجتمع البحث وتصنيفها وجدولتها، و يتوقف اختيار الأداة اللازمة لجمع البيانات على عدة عوامل تتفاعل مع بعضها وتؤثر بصورة أو بأخرى على مسار البحث، و هي تتمثل في طبيعة الموضوع، و أهداف الدراسة، و المناهج المستخدمة و المعتمدة في الدراسة فنجد أن بعض الأدوات تصلح في بعض المواقف و البحوث، بينما قد لا تكون مناسبة في غيرها، و قد يشمل البحث على عدة

¹ عمار بوحوش و محمد ذنبيات: مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 12.

أدوات تناسب الدراسة مع المناهج المستخدمة. و قد تم الاعتماد في هذا البحث على الأدوات التالية:

أ – الاستمارة:

تعد مرحلة تصميم أداة الاستمارة من المراحل الهامة في الدراسة، إذ يتوقف عليها نجاح البحث، لهذا السبب تتطلب إعدادا جيدا من حيث المضمون و الصياغة والتسلسل المنطقي في تساؤلاتها، كما يتوقف شكل الأسئلة على الطريقة التي ستجمع بها البيانات من ميدان الدراسة، و أيضا على المستوى الثقافي و التعليمي والاجتماعي للمبحوثين، وعلى نوعية الأسئلة مباشرة أم غير مباشرة، مفتوحة أو مغلقة.

و قد تمت المقابلة مع معظم المبحوثين، أي الأفراد الخاضعين للملاحظة لتقصي بعض الحقائق ذات العلاقة بمضمون البحث، إذ تم طرح الأسئلة الواردة في الاستمارة عليهم بغرض جمع مجموعة من البيانات حول أنواع المؤسسات التنشئية التي لها دور في الحفاظ على الوعي الديني للمهاجر، و قد أظهروا تجاوبا معنا من خلال تقديمهم لنا يد المساعدة في ملء الاستمارات و إجراء المقابلات بسهولة تامة.

و تعرف الاستمارة على أنها: نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، و يتم تنفيذ الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد¹.

و قد مر تصميم الاستمارة بعدة مراحل قبل صياغتها في الشكل النهائي و هي:

1- تصميم الاستمارة في شكلها الأولي و التي اعتمدنا في إعدادها على الجانب النظري للدراسة (تساؤلات الدراسة)

2- تجريب الاستمارة على عينة مصغرة من المهاجرين عبر الانترنت و التي كان مجموعها (30) مفردة، ثم أجري تعديل للاستمارة و ذلك بتعديل صياغة بعض الأسئلة التي كانت مبهمة بالنسبة للعينة التجريبية.

¹ محمد علي محمد: علم الاجتماع و المنهج العلمي، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983، ص 476.

3- تصميم الاستمارة في صورتها النهائية و بالشكل الملائم.

و قد احتوت الاستمارة على (40) سؤالا موزعا على أربعة محاور تماشيا مع تساؤلات الدراسة كما يلي:

المحور الأول: بيانات شخصية عن المبحوث و هي تحتوي على (10) أسئلة (من السؤال 01 إلى السؤال 10).

المحور الثاني: بيانات حول علاقة الأسرة و الدين الإسلامي، و هي تحتوي على (11) سؤالا من (من السؤال 11 إلى السؤال 21).

المحور الثالث: بيانات حول جماعة الرفاق و علاقتها بالتدين و هي تحتوي على (10) أسئلة (من السؤال 22 إلى السؤال 31).

المحور الرابع: بيانات حول الإعلام الديني و هي تحتوي على (9) أسئلة (من السؤال 32 إلى السؤال 40).

ثالثا: عينة الدراسة:

- **العينة و كيفية استخدامها:**

يعد من المهام الصعبة على الباحث أن يقوم بتطبيق دراسته على جميع مفردات المجتمع، ولذا فإن الباحث يكتفي بعدد محدود من أفراد المجتمع الأصلي يتم التعامل معها في حدود الوقت المتاح له، و الإمكانيات المتوفرة و فق منهج معين شريطة أن تكون العينة ممثلة تمثيلا صادقا لأفراد المجتمع- محل الدراسة- و يتم دراستها ثم تعميم نتائجها على المجتمع بأكمله¹.

و في هذا البحث يتمثل مجتمع البحث في المهاجرين المقيمين في فرنسا، و لكون عدم توفر الوسائل اللازمة للتنقل إلى فرنسا و صعوبة التحصل على التأشيرة اكتفينا بالتوجه إلى المطار الدولي بالجزائر لأخذ عينة من المهاجرين الجزائريين بفرنسا ودراستهم عن كثب،

¹ محمد شفيق: المرجع السابق، ص 187.

وبما أن الدراسة الميدانية التي نحن بصددھا لا يمكنھا أن تشمل كل مفردات المطار، فقد تم الاعتماد على العينة القصدية، حيث تمثل هذه الأخيرة نموذجا أمثل يتماشى و موضوع الدراسة والأهداف التي نتطلع إلى الوصول إليها انطلاقا من التساؤلات المطروحة، حيث يجب أن تتوفر بعض الشروط في هذه العينة مثل تحديد سن المبحوثين بعشرين سنة فأكثر ومحل الميلاد و التربية يجب أن تكون في الجزائر من أجل التربية الدينية الجزائرية المتمثلة في الأسرة وجماعة الرفاق.

الفصل السادس

جمع و تبويب و تحليل نتائج الدراسة

أولاً : تفريغ البيانات و تحليلها.

أولاً: تفريغ البيانات الشخصية.

ثانياً: التحليل و التعليق على الفرضية الأولى.

ثالثاً: التحليل و التعليق على الفرضية الثانية.

رابعاً: التحليل و التعليق على الفرضية الثالثة.

أولاً: تفريغ البيانات و تحليلها

أولاً: تفريغ البيانات الشخصية :

الجدول رقم 01: يبين العلاقة بين الجنس و السن

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس السن
		%	ك	%	ك	
22.8	32	22	13	23.4	19	25 -20
17.8	25	17	10	18.5	15	30 -26
32.1	45	33.8	20	30.8	25	35 -31
27.1	38	27.1	16	27.1	22	36 فأكثر
100	140	42.1	59	57.9	81	المجموع

يظهر من الجدول أعلاه و المتمثل في العلاقة بين جنس المبحوثين و أعمارهم، حيث أن أغلبية أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 35-31 بنسبة 32.1%، تليها نسبة 27.1% للفئة العمرية 36 فأكثر، ثم نسبة 22.8% للفئة العمرية 25-20 و تليها في الأخير الفئة العمرية 30-26 بنسبة 17.8%.

و لقد أخذت فئة الإناث النصيب الأكبر في الفئة العمرية 35-31 بنسبة 33.8%، وتشارك مع فئة الذكور بنسبة 27.1% في فئة 36 فأكثر، في حين نجد أن الذكور قد ارتفعت نسبتهم في الفئة العمرية 30-26 بـ 18.5% و الفئة العمرية 25-20 بنسبة 23.4%.

الجدول رقم 02: يبين العلاقة بين الأصل الحضري و المستوى التعليمي

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الحضري
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	المستوى التعليمي
8.57	12	00	00	13.8	10	3.6	02	ابتدائي
21.4	30	7.6	01	29.1	21	14.5	08	متوسط
28.5	40	38.4	05	29.1	21	25.4	14	ثانوي
41.4	58	53.8	07	27.7	20	56.3	31	جامعي
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول و الذي يمثل العلاقة بين الأصل الاجتماعي للمهاجرين ومستواهم التعليمي، أن أعلى نسبة قدرت بـ 41.4% من مجموع المبحوثين الذين لديهم المستوى الجامعي أي أصحاب الشهادات الجامعية و توزعت هذه النسبة بأعلى قيمة عند الأصل الحضري بـ 56.3%، و تليها فئة الأصل الريفي بنسبة 53.8%، وأخيرا الأصل الشبه حضري بـ 27.7%.

و ثاني نسبة قدرت بـ 28.5% للمهاجرين ذوي المستوى الثانوي، توزعت كالتالي 38.4% من ذوي الأصل الريفي، و نسبة 29.1% لذوي الأصل الشبه حضري، ونسبة 25.4 لفئة المهاجرين من الأصل الحضري، و آخر نسبة سجلت عند المهاجرين أصحاب المستوى الابتدائي بـ 8.57%.

الجدول رقم 03: يبين العلاقة بين المهنة و مدة الإقامة في الخارج

المجموع		بدون عمل		موظف		أعمال حرة		طالب		المهنة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	مدة الإقامة
10	14	12	03	6.52	03	8.7	5	25	3	سنة واحدة
12.8	18	04	01	8.69	04	12.2	7	50	6	سنتين
17.1	24	20	05	10.8	05	19.2	11	25	3	ثلاثة سنوات
20.7	29	24	06	26	12	19.2	11	0	0	أربعة سنوات
39.2	55	40	10	47.8	22	40.3	23	0	0	أكثر من 4 سنوات
100	140	17.8	25	32.8	46	40.7	57	8.5	12	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه، أن أعلى نسبة سجلت هي عند المبحوثين هي 39.2% والتي تمثل مدة إقامة المهاجرين الجزائريين بفرنسا لأكثر من أربعة سنوات و تتخللها أكبر نسبة عند فئة الموظفين الحكوميين بـ 47.8%، ثم تليها فئة المهاجرين أصحاب الأعمال الحرة بنسبة 40.3% و أخيرا فئة البطالين أي فئة المهاجرين الذين هم بدون عمل بنسبة 40%، في حين أن فئة الطلبة تنعدم في هذه الفترة الزمنية.

و ثاني نسبة قدرت بـ 20.7% للمهاجرين المقيمين بفرنسا لمدة أربعة سنوات، وانقسمت على فئة الموظفين بنسبة 26% و تليها فئة المهاجرين بدون عمل بنسبة 24%، ثم نجد فئة الأعمال الحرة بنسبة 19.2%، و فيما يخص فترات الإقامة ما بين سنتين وسنة واحدة فقد سيطرت عليها فئة الطلبة بنسبة 50% و 25% على التوالي.

الجدول رقم 04: يبين العلاقة بين الحالة العائلية و القنوات المفضلة

المجموع		متزوج		أعزب		الحالة العائلية
%	ك	%	ك	%	ك	القناة المفضلة
24.2	34	32.6	15	20.2	19	القناة الجزائرية
60	84	52.1	24	63.8	60	القنوات العربية
15.7	22	15.2	07	15.9	15	القنوات الفرنسية
100	140	32.8	46	67.1	94	المجموع

يظهر في الجدول أعلاه أن نسبة 60% تمثل أغلبية المهاجرين ممن يتتبعون القنوات العربية بكل أنواعها، و قدرت أعلى نسبة فيها بـ 63.8% لفئة الأعزب و تليها فئة المتزوجين بنسبة 52.1%.

و بالمقابل نسبة 24.2% من المهاجرين الذين يتتبعون القنوات الجزائرية و تنقسم إلى فئة المتزوج بنسبة 32.6% و فئة الأعزب بنسبة 20.2% لنصل إلى أدنى نسبة و قدرت بـ 15.7% لمتتبعي القنوات الفرنسية و تصدرتها أكبر نسبة عند المهاجرين العزاب بـ 15.9% و نسبة 15.2% للمهاجرين المتزوجين.

مهما اختلفت وسائل الإعلام في اتجاهاتها و اللسان الناطقة به فإنها تقدم المادة الإعلامية وتجعل من المهاجر يزور و يقترب من وطنه الأم عبرها، و تنقص عليه شدة الحنين والاشتياق، فالنسبة للقنوات العربية فإنها تتوفر على ميزة فريدة من نوعها و هي كثرة برامجها المختلفة و التي تلي كل مطالب المهاجر حيث يجد نفسه في بحر من البرامج المتنوعة و حسب اختياره فهنا تقربه من وطنه و تسمعه لغته الأصلية التي أصبح لا يسمعها كثيرا منذ أن غادر بلده، و في هذه الحالة فإن الإعلام العربي يلعب دور في تقريب المسافة بين البلدين من جهة و من جهة أخرى فإنه يفتح المجال للمهاجرين للاستفادة من بعض البرامج مثل البرامج الدينية و القنوات الدينية و ما يستفيدة منها في حياته اليومية و تعاملاته مع غيره، و بالنسبة للقنوات الجزائرية وللأسف مع قلتها ومحدوديتها فمعظم المبحوثين صرحوا بأنهم يشاهدون من خلالها بعض الحصص بشكل دائم مثل الحصص الترفيهية كحصة الفهامة الكوميديّة، و صرحت إحدى المبحوثات بقولها (أنا نشوف دزاير غير في رمضان)، و يعود سبب ذلك لكون القنوات الجزائرية تعتمد على برنامج ثري في شهر رمضان والمعروف عنه أنه شهر الصيام عكس باقي أيام السنة و هنا يشعر المهاجر بالحنين إلى وطنه و الجو الديني في شهر رمضان فيقترب منه من خلال القنوات الجزائرية، وفيما يخص النسب الضعيفة من متتبعي القنوات الفرنسية فقد ترجع إلى الوقت الذي يقضيه الزوج أو الأعزب مثلا مع التلفاز باعتباره خارج البيت طول اليوم إما في

العمل أو مع الأصدقاء والأقارب و يتزامن دخوله إلى البيت مع متابعة بعض الأخبار الدولية و المحلية أو بعض البرامج الرياضية المبرمجة في القنوات الفرنسية.

الجدول رقم 05: يبين العلاقة بين مدة الإقامة بالخارج و اختيار السكن

المجموع		أكثر من 4		4 سنوات		3 سنوات		سنتين		سنة واحدة		مدة الإقامة اختيار السكن
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
49.2	69	52.7	29	41.3	12	45.8	11	66.6	12	35.7	05	قريب من الجالية
16.4	23	18.18	10	24.1	07	12.5	03	5.55	01	14.2	02	بعيد من الجالية
34.2	48	29	16	34.4	10	41.6	10	27.7	05	50	07	لا أبالي
100	140	39.2	55	20.7	29	17.1	24	12.8	18	10	14	المجموع

يظهر من خلال الجدول الذي يمثل العلاقة بين مدة إقامة المهاجر بالخارج واختياره للسكن، فإن تقريبا نصف المهاجرين الجزائريين قد اختاروا السكن قريبا من مركز الجالية الجزائرية بنسبة 49.2% باختلاف مدة إقامتهم، فنجد المهاجرين ذوي السنتين من الغربية في المرتبة الأولى بنسبة 66.6% ثم تليها فئة المهاجرين ذوي الإقامة أكثر من أربعة سنوات بنسبة 52.7%، ثم تليها فئة الثلاث سنوات من الإقامة بنسبة 45.8% و بعدها فئة الأربع سنوات بـ 41.3%، و أخيرا فئة الإقامة لسنة واحدة بنسبة 35.7%.

و ثاني نسبة وجدت عند فئة المهاجرين التي لا تبالي أين تسكن بنسبة 34.2% ويتصدرها المهاجرين ذوي السنة الواحدة من الإقامة في فرنسا بنسبة 50%، ثم تليها فئة المهاجرين ذوي الثلاث سنوات بنسبة 41.6% و بعدها فئة المهاجرين ذوي الأربع سنوات من الإقامة بنسبة 34.4%، و نسبة 29% لفئة المهاجرين أصحاب الإقامة لأكثر من أربعة سنوات، و أخيرا نسبة 27.7% لفئة السنتين، و تبقى فئة المهاجرين الذين اختاروا العيش بعيدا عن الجالية الجزائرية بنسبة 16.4% و تمثل أكبر نسبة بها هي لفئة المهاجرين أصحاب الأربع سنوات من الإقامة بـ 24.1% وتليها فئة المهاجرين الأكثر من أربع سنوات بـ 18.1%، و بعدها فئة المهاجرين لسنة واحدة و ثلاث سنوات، والسنتين بـ 14.2% و 12.5% و 5.5% على التوالي.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن سبب اختيار السكن بالقرب من الجالية الجزائرية يعود في المقام الأول إلى كون عادات و تقاليد الجزائريين تقوم على مبدأ الجوار، فأهم شيء عند

المهاجر الجزائري هو أن يشعر بأنه في وسط بيئته الأصلية (الجزائر) وكما يقول المثل الشعبي (الجار قبل الدار)، و هنا نجد أن المهاجرين يحبذون الإقامة بالقرب من بعضهم البعض و بغض النظر عن مدة إقامتهم فذوي الإقامة سنة أو سنتين فإنهم يعتبرون وافدون ومهاجرون جدد إلى بلد لا يعرفون أي شيء عن عاداته و قوانينه ولهذا فإنها تنقصهم الخبرة و المعرفة بالبيئة الجديدة ومنه فإنهم يقتربون من أبناء جلدتهم لكي يتعلمون منهم ويستأنسون بهم شدة الغربية، و خاصة أنه لم تمر على تجربتهم إلا سنة واحدة أو سنتين وبالنسبة لباقي الفئات فإنهم قد اعتادوا العيش مع بعضهم و أصبحوا يشكلون جماعة وتكتل خاصة بهم تحكمه القيم الدينية و العادات والأعراف مثلا في الأعياد الدينية فإن كل المهاجرين يلتقون مع بعضهم في المساجد والساحات و يهنئون بعضهم البعض.

و فيما يخص فئة المهاجرين التي لا تبالي في اختيار السكن فهي توحى إلى أن ميزة المجتمع المضيف في سياسته الحضرية و تخطيطه القائم على مبادئ المساواة في الحياة الاجتماعية لم تتركه في حيرة من أمره، حيث توفر له كل الإمكانيات والمستلزمات والحاجيات الضرورية، و من الممكن أن المهاجر قد انسجم في المجتمع الفرنسي بحيث أنه لا يهمله أين يسكن و يكون محل إقامته في فرنسا.

و بالنسبة للفئة التي اختارت العيش بعيدا عن مركز الجالية الجزائرية فهي قد لا تحتاج أن تكون قريبة من مركز الجالية نظرا للإمكانيات الموجودة في فرنسا من سهولة المواصلات والاتصال و من وفرت التجهيزات التي تعوض المهاجر عما يشاق إليه في مجتمعه الأصلي (الجزائر)، خاصة إذا اعتبرنا أن معظم المهاجرين باختلاف الجنس (ذكور أو إناث) لديهم وسائل الاتصال مثل الهاتف و الانترنت والمقمرات الهوائية التي تملأ فراغ حياتهم اليومية دون أن ننسى قاعات الشاي والمقاهي المنتشرة بكثرة، و بالنسبة للبعض الآخر فإن أحياء العرب دون المستوى من حيث الخدمات و النظافة و كثرة المشاكل لقول احد المبحوثين (وبن لعرب تلقا المشاكل بزاف).

الجدول رقم 06: يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي و الموقف من المحيط

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		المستوى التعليمي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الموقف من المحيط
22.1	31	24.1	14	27.5	11	13.3	4	16.6	02	راض عن المحيط
49.2	69	46.5	27	45	18	50	15	75	09	غير راض به
28.5	40	29.3	17	27.5	11	36.6	11	8.33	01	بدون رأي
100	140	41.4	58	28.5	40	21.4	30	8.5	12	المجموع

يوضح الجدول أعلاه و الذي يمثل العلاقة بين المستوى التعليمي للمهاجرين وموقفهم من محيطهم الاجتماعي، إذ نجد توجه المهاجرين غير الراضون عن المحيط الاجتماعي بنسبة 49.2% باختلاف مستواهم التعليمي، فأعلى نسبة نجدها عند المستوى الابتدائي والتي قدرت بـ 75%، ثم يليها المستوى المتوسط بنسبة 50% وبعدها المستوى الجامعي بنسبة 46.5%، و أخيرا المستوى الثانوي بنسبة 45%.

و في المقابل يمثل اتجاه المهاجرين بدون رأي 28.5% انقسمت على المستوى المتوسط بنسبة 36.6%، و المهاجرين ذوي المستوى الجامعي بنسبة 29.3% وتليها نسبة المهاجرين أصحاب المستوى الثانوي بـ 27.5%، و في الختام المستوى الابتدائي بنسبة 8.33%، أما بالنسبة لاتجاه الراضين عن المحيط الاجتماعي قدرت بـ 22.1%، و تجلت في نسبة 27.5% بالنسبة للمستوى الثانوي، و نسبة 24.1% للمهاجرين ذوي المستوى الجامعي، ونسبة 16.6% للمهاجرين أصحاب المستوى الابتدائي و أخيرا نسبة 13.3% للمهاجرين ذوي المستوى المتوسط.

يمكن توضيح هذه النتائج في كون المجتمع الفرنسي لا يقوم على نفس العادات والتقاليد التي يقوم عليها المهاجرين الجزائريين، فهو مجتمع متفتح و له من السلبيات أكثر من الإيجابيات ومن بعض هذه السلبيات السياسة التي تقوم عليها الحكومة، وسنها لمجموعة من القوانين التي حدت من حرية المهاجرين الجزائريين داخل التراب الفرنسي مثل قانون منع ارتداء الحجاب والرموز الدينية و يعتبر هذا نوعا من خطط الحكومة لسلخ القيم الدينية للمهاجرين، و كل هذا أثر سلبيا على المهاجرين وبالخصوص ما يتعرضون له من مضايقات من طرف الدولة وحتى من طرف الفرنسيين أنفسهم بسبب التمييز العنصري وعدم قبولهم للجزائريين لكونهم من مستعمرتها القديمة، ففي أحد المقاهي في العاصمة الفرنسية باريس علق صاحب هذه المقهى لافتة كتب عليها ممنوع دخول العرب، و هذا يدل على عدائه للعرب وبالنسبة للجزائريين فإنهم يرون أنفسهم عرضتنا لهذا النوع من العداء بسبب تمسكهم بدينهم وعدم تتبع اليهود والنصارى، و بالنسبة لفئة بدون رأي والراضون

عن المحيط الاجتماعي فمن الممكن أن نعتبرهم من ضعاف الإيمان و قبولهم لنمط المعيشة الغربي بكل ما يسود فيه من ظواهر غير سوية و الانحلال الخلقي، ورفاهية الحياة ورضاهم بما ينتجه هذا المجتمع المتحضر.

الجدول رقم 07: يبين العلاقة بين الحالة العائلية و مهنة المهاجر

المجموع		متزوج		أعزب		الحالة العائلية المهنة
%	ك	%	ك	%	ك	
8.5	12	00	00	12.7	12	طالب
40.7	57	47.8	22	37.2	35	أعمال حرة
32.8	46	30.4	14	34.0	32	موظف حكومي
17.8	25	21.7	10	15.9	15	بدون عمل
100	140	32.8	46	67.1	94	المجموع

يتبين من خلال الجدول و الذي يمثل العلاقة بين الحالة العائلية للمهاجر و مهنته التي يزاولها في فرنسا، فنجد أكبر نسبة قد سجلت عند المهاجرين أصحاب الأعمال الحرة بـ 40.7%، و قدرت أعلى نسبة بها عند المهاجرين المتزوجين بنسبة 47.8%، ونسبة 37.2% لفئة المهاجرين العزاب.

و في المرتبة الثانية نجد فئة المهاجرين أصحاب الوظائف الحكومية بنسبة 32.8% وأكبر نسبة بها كانت لفئة العزاب بنسبة 34% و تلتها فئة المهاجرين المتزوجين بنسبة 30.4%، و بالنسبة لفئة المهاجرين بدون عمل فبلغت نسبتهم 17.8% و هي مقسمة بنسبة 21.7% للمهاجرين المتزوجين و نسبة 15.9% للمهاجرين العزاب، وأخيرا فئة الطلبة المهاجرين و كلهم غير متزوجين و بلغت نسبتهم 12.7%.

و من خلال هذه النسب و الإحصائيات نستنتج أن فرص عمل المهاجرين الجزائريين أصحاب المؤهلات العلمية كبيرة في فرنسا، و سبب ذلك يعود إلى كون معظم الشعب الجزائري يتقن اللغة الفرنسية و لو بنسبة قليلة، و هذا يساعده على الاندماج في المجتمع الفرنسي و يسهل عليه الحصول على فرص عمل، و خاصة منها الأعمال الحرة التي لا يشغلها الفرنسيين لاعتقادهم أنها أعمال لا تليق بهم مثل العمل في ورشات البناء و العمل في المحلات الكبيرة و المقاهي و المؤسسات الخدمائية و العمل في المزارع التي تعتبر الملاذ الوحيد للمهاجرين، و منه فإن المهاجر الجزائري و مع سهولة تعلمه للغة الفرنسية و إتقانه لبعض الحرف اليدوية مثل الفن الحلاقة و البناء و الزراعة وغيرها كثير، فإنه يجد سهولة في التعامل مع هذه الأعمال الحرة، و بالنسبة للوظائف الحكومية فهي مقتصرة على الفرنسيين فقط، و لهذا فإن المهاجر يجد صعوبة كبيرة في الحصول على عمل حكومي إلا

إذا كان صاحب شهادة علمية مختصة و له خبرة في مجال عمله، مثل العمل في مجال الطب والصحافة و الشركات الكبيرة. و بالنسبة للمهاجرين الذين هم بدون عمل فإنهم ينتظرون الفرصة لكي يجدوا عمل يليق بهم وخاصة أن الاتحاد الأوروبي يمر بأزمة اقتصادية خانقة وقد قام بتسريح العديد من اليد العاملة و في مقدمتها المهاجرين ومنه فإنهم ينتظرون الفرصة لمزاولة أعمالهم السابقة و تخطي الأزمة الاقتصادية، و لهذا فإن المهاجر الجزائري بإمكانه أن يتعايش مع الوضع في فرنسا و يستطيع أن يعتمد على أبناء بلده للعمل معهم في ممتلكاتهم مثل المقاهي و المطاعم و غيرها، و بالمقابل نجد فئة الطلبة و هي فئة ترتبط مدة إقامتها في فرنسا مع مدة الدراسة، و لهذا نجدها غير مبالية بالظروف التي تعيش فيها لأنها تمتلك إقامة مؤقتة تجدد كل بداية السنة الدراسية و هذا يعني أن الطالب سوف ينهي دراسته و يعود إلى بلده الأصلي و كلهم من فئة الشباب العزاب.

ثانياً

التحليل و التعليق على البيانات الخاصة بالفرضية الأولى
والمتعلقة بـ:

"كلما كانت أسرة المهاجر تقليدية، زاد ذلك في تمسكه بدينه"

الجدول رقم 08: يبين العلاقة بين الأصل الاجتماعي و نوع الأسرة

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الاجتماعي نوع الأسرة
		%	ك	%	ك	%	ك	
51.4	72	53.8	07	55.5	40	45.4	25	محافظة
35	49	30.7	04	33.3	24	38.1	21	نوعا ما
13.5	19	15.3	02	11.1	08	16.3	09	متفتحة
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

يظهر من خلال الجدول التالي و الذي يمثل العلاقة بين الأصل الاجتماعي للمهاجر ونوع أسرته، أن نصف المهاجرين من عائلات محافظة بنسبة 51.4%، ويظهر ذلك جليا في الأسر التي تقطن في المناطق الشبه حضرية بنسبة 55.5% مقارنة بالمهاجرين من أصول ريفية حيث قدرت نسبتهم بـ 53.8%، و نسبة 45.4% للمهاجرين من الأصل الحضري، و جاءت نسبة 35% للمهاجرين الذين أجبوا بأنهم من أسر متوسطة التدين، حيث نجد نسبة 38.1% من المهاجرين ينتمون إلى الأصل الحضري مقارنة بنسبة 33.3% للمهاجرين من الأصل الشبه حضري، و نسبة 30.7% للمهاجرين من الأصل الريفي.

و فيما يخص الأسر المتفتحة فجاءت نسبتهم بـ 13.5% و يتصدرها المهاجرون ما الأصل الحضري بنسبة 16.3%، ثم يليها المهاجرون من الأصل الريفي بنسبة 15.3% وأخيرا المهاجرين من الأصل الشبه حضري بنسبة 11.1%.

نستنتج مما سبق أنه كلما كانت الأسرة تقطن في بيئة اجتماعية ذات طابع حضري وحركة اجتماعية واسعة و تعقد العلاقات و الروابط قل رصيدها الديني من حيث الالتزام و التمسك بالشعائر و الضوابط الدينية، و يرجع سبب ذلك إلى أن الأسر الحضرية لها قابلية لقبول كل ما هو جديد عليها من معايير و سلوكيات، و لكون بعض الأسر الحضرية تعتمد في حياتها اليومية على النمط الغربي و هذا ما أدى إلى ضعفها الديني.

فمحافظة الأسر على الدين من حيث أصولها الاجتماعية يرجع لوجود نقلة اجتماعية لهذه الأسر أي تحولها من أسر ريفية إلى أسر شبه حضرية، و هذا ما أدى إلى بروز متغيرات جديدة تفرض نفسها على جميع المؤسسات الاجتماعية، فيقع للأسرة شبه الحضرية نوع من النزاع بين التقاليد و العصرية، أو بين الأصالة والمعاصرة أي ماذا تتبع هذه الأسر شبه

الحضرية التمسك بالماضي أو مواكبة التطور و المستقبل، أما المحافظة ذات الأصول الريفية فتظهر فيها طبيعة التدين بشكل جلي و كبير أكثر من أي شكل آخر من أشكال الأسر الحضرية و الشبه الحضرية، لأن الريف تتجسد فيه ملامح التدين و الأصالة بسبب بعد التغيرات و التجديدات سواء التكنولوجية أو القيمية، فالمجتمع الريفي منحصر و منغلق على نفسه متمسك بقيم الأجداد بعيدا عن الحداثة و ما ينتج عنها، أما الأصول الحضرية من حيث المحافظة على القيم و الأخلاق الإسلامية فتظهر في المرتبة الأخيرة نظرا لصعوبة التوفيق بين الأصالة و الحضارة، فتظهر فيها الطبقات الاجتماعية و قيم الحداثة و العصرية، مما ينتج عنها نوعا من الاستقلالية عن التقاليد و العادات.

و فيما يخص الأسر التي تجسد الدين و تعبر عنه ب - نوعا ما - فتمثل جانبا هاما من مجموع المجتمع الجزائري لكونه يمثل أغلبية هذه الأسر حيث تظهر عليه ملامح الأسرة المتوسطة التدين، فإذا كان هناك تدين على مستوى الحياة اليومية من احترام و تقدير، فيعود ذلك إلى الميراث الذي تركه السابقون من الأجداد و الآباء من خلال الدين غير الرسمي المرتبط بالزوايا و الصوفية، و هذه الأخيرة تركت للمجتمع الجزائري ميراث ثري من التقاليد و العادات الحميدة و ما لها من أهمية قصوى لدى هذا المجتمع باعتبار أن "الطقوس تقوم بوظيفة رقابية على الأفعال الاجتماعية"¹

و نجد أن الأصول الحضرية في هذا النوع من الأسر التي عبرت عن موقفها بنوعا ما بنسبة 38.1 و التي ترجع إلى ذوبانها و تقليدها للحياة العالمية و الغربية، مما أفقدها شكلها و جوهرها الأصلي، فقد كان سائد في المجتمع الجزائري نوعا من التربية و التنشئة الاجتماعية التي تقوم على التقاليد و الصفات الحميدة بسبب انتشار أغلب الأسر في منطقة الريف الجزائري، و لكن بعد ظاهرة الزحف الريفي و غزو الحضارة للريف أصبح للجزائريين نوعا من عدم الموافقة بين الأصالة و بين المعاصرة.

أما الأسر من الأصل الشبه حضرية فهي تقع في وسط الحضر المدينة الكبيرة و بين الريف، و هنا نجد أن المدينة ترسل لها قيمها الجديدة و المعاصرة و في نفس الوقت يقوم الريف بإرسال قيمه المحافظة و هنا يقع نوعا من الصراع بين أفراد هذا الأصل الشبه حضري فمنهم من يتبع الحياة الحضرية و يتمسك بقيم المدينة المعاصرة و المنادية للفتح و منهم من يتمسك بقيمه السابقة و التي تشبه قيم الأصل الريفي و لكن في الختام تكون الغلبة لقيم المدينة الكبيرة لكونها ذات صيغة جديدة و متطورة، و نفس الشيء بالنسبة للريف فهناك من يسكن في الريف أو من أصل شبه حضري و يكون في المدينة أو في بيئة حضرية فإنه عند رجوعه إلى بلدته فسوف يجلب معه أسلوب عصري و يحاول أن ينشره في بيئته الأصلية بعنوان التقدم و الحداثة.

¹ Douglas Marry: NATURAL SYMBOLS, explorations in cosmology , 2 end, edition, 1983,

أما بالنسبة للأسر المتفتحة فهي بنسبة قليلة في مجتمع بحثنا لكونها تنحصر على أبناء المدن الكبيرة و المتأثرة بالعالمية، و هذا لا يمنعنا أن نقول مهامنا كانت هذه الأسر متفتحة فإنها تبقى ذات أصول ريفية و لها ميراث ثقافي من عند الأجداد و لا تستطيع أن تفلت من العادات و التقاليد لأنها في احتكاك دائم مع المجتمع الجزائري.

الجدول رقم 09 : يبين العلاقة بين اللغة المستعملة في البيت و المواضيع التي يدور الحديث حولها :

المجموع		الدارجة		عربية		فرنسية		اللغة المستعملة المواضيع التي يدور الحديث فيها
		%	ك	%	ك	%	ك	
62.8	88	68.4	78	00	00	41.6	10	اجتماعية
10	14	11.4	13	00	00	4.1	01	دينية
15	21	12.2	14	50	01	25	06	تربوية
8.5	12	6.1	07	50	01	16.6	04	ثقافية
3.5	05	1.7	02	00	00	12.5	03	سياسية
100	140	81.4	114	1.4	02	17.1	24	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 62.8% من المهاجرين قد أجابوا بأن المواضيع التي يدور حولها غالبا هي المواضيع الاجتماعية، حيث نجد الأسر التي تتحدث الدارجة تأخذ النسبة الكبيرة و التي قدرت بـ 68.4%، ثم نجد الأسر التي تتحدث اللغة الفرنسية قد ركزت على المواضيع الاجتماعية بنسبة 41.6%، و فيما يخص الأسر التي تتحدث باللغة العربية فهي غير معنية بالمواضيع الاجتماعية.

أما المواضيع التربوية فقد جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 15%، حيث جاءت الأسر التي تتحدث اللغة العربية في المرتبة الأولى بنسبة 50%، ثم تلتها الأسر التي تتحدث باللغة الفرنسية بنسبة 25%، و في الختام جاءت الأسر التي تتحدث الدارجة بنسبة 12.2% .

أما الأسر التي غالب حديثها عن المواضيع الدينية فقدت نسبتها بـ 10% حيث تنصدر الأسر التي تتحدث بالدارجة النسبة بـ 11.4%، ثم تليها الأسر التي تستعمل اللغة الفرنسية بنسبة 4.1%، و فيما يخص الأسر التي تتحدث باللغة العربية فهي لا تتطرق لهذه المواضيع.

نلاحظ من هذه المعطيات أن المواضيع الاجتماعية أخذت القسط الأكبر من أحاديث الأسر سواء أكانت أسر تتحدث باللغة الفرنسية أو الدارجة، و يرجع سبب ذلك إلى كون الأسر الجزائرية تقوم على البساطة و اغلبها أسر ممتدة و هذا ما فتح لها الباب أما المواضيع الاجتماعية فمن صفات الجزائريين أنهم يتعايشون مع بعضهم البعض، فلا تستطيع أي أسرة أن تستغني على أحد أفرادها، و في نفس الوقت تتمتع بحرية التعبير في كل المواضيع و بكل أنواعها، فنجد مثلا أفراد الأسرة يتناقشون مع بعضهم في مواضيع متنوعة مثل العمل أو حياتهم الشخصية من زواج و طلاق و بصفة عامة على كل ماله صلة بالأسرة، و تبدأ مناقشة المواضيع من طرف الأب عادة أو أحد الأفراد الكبار، و هذا ما يفتح المجال أما باقي الأفراد لأخذ النصيحة من الكبار لكون هذه المواضيع سهلة و في متناول الجميع حيث يستطيع أي فرد أن يدلي برأيه الشخصي ويساهم في النقاش حول موضوع ما، فأغلب الأسر الجزائرية تقوم بمواضيعها على الأمور الاجتماعية لكون كل الأفراد في العمل أو في الشارع و عندما يلتقون في البيت فإنهم يتحدثون عن تجاربهم اليومية مثل العمل أو الحياة التي يعيشونها و كيف يحسنون من معيشتهم و غيرها من المواضيع الاجتماعية، و بالنسبة للأسر التي تتحدث اللغة الفرنسية فهي أيضا تناقش المواضيع الاجتماعية و لكن بلغة مغايرة و يعود سبب ذلك لكون أفراد هذه الأسر لا يتقنون اللغة العربية و لهذا فإن الحوار السائد في البيت يقوم على اللغة الفرنسية، و تعتبر هذه الفئة من الجزائريين قليلة نوعا ما مع الأسر التي تتحدث الدارجة.

و مهما بلغت الأسر من التحضر و التمدن فإنها لا تستطيع الاستغناء على الدارجة لكونها تراث و رثناه عن السابقين، و كما هو معروف فالجزائر بها العديد من اللهجات كل حسب المنطقة، و في بعض الأحيان في المنطقة الواحدة هناك مجموعة من اللهجات، و هذا التنوع في اللهجات يعكس الثقافة الجزائرية و الجزائريين و يعمل على ترابطهم مع بعضهم البعض، و من هنا نصل إلى كون المجتمع الجزائري فتي و يقوم على حرية التعبير و رغبته في تغيير كل ما هو طالح و تحويله إلى صالح، ولهذا نجد أن المواضيع ذات الطابع الاجتماعي لها قيمة كبيرة عندهم.

و إذا انتقلنا إلى المواضيع التربوية و التي لها نسبة كبيرة مقارنة بالمواضيع الدينية والثقافية و السياسية، فإننا نجد أن كل الأسر الجزائرية تتطرق إلى هذا الموضوع لكونها مهتمة به و ترغب في إنشاء نشء يقوم على القيم الفاضلة، و تعد الأسرة المؤسسة الأولى لتربية الأفراد منذ صغرهم و تقوم بإعطائهم كل ما يحتاجونه في المستقبل من معرفة و خبرة في الحياة والقوانين التي يقوم عليها هذا المجتمع، و بعدها تأتي المدرسة في المرتبة الثانية و التي تتم ما تعلمه الفرد من الأسرة و تعتمد على أسلوب علمي و منهج مقنن يسمح له بالاندماج مع مجتمعه بكل سهولة، و هنا نجد أن الأسرة هي نواة التربية و التنشئة السوية لكل المجتمعات.

بالإضافة إلى كل هذا، نجد المواضيع المتحدث عنها داخل أسر المهاجرين هي المواضيع الدينية و هي أيضا تأخذ أهمية كبيرة عند الأسر الجزائرية، و يرجع بالدرجة الأولى إلى انتماء مجتمعنا إلى أصول إسلامية علاقة و ثقافة، بالرغم مما يشوب هذه الأسر من تسيب في الدين الإسلامي بدرجة قليلة، و لكن لا تستطيع أي أسرة الاستغناء عن الدين الإسلامي أو ربطه بالشؤون الاجتماعية و الاقتصادية، يغلب في مناقشة المواضيع الدينية الأسلوب البسيط في تحليلها، مثلا إذا كان هناك أي إشكال في أي موضع ديني فإن كل أفراد الأسرة يحاولون فهمه و إيجاد التفسير الصحيح و الحل الملائم له، دون أن يمسوا بالدين أو يخطئون فيه، وفي أغلب الأحيان يتوجهون إلى أصحاب العلم لتفسير هذا الإشكال من كبار السن أو الإمام أو الأب.

الجدول رقم 10: يبين العلاقة بين نوع الأسرة و حضور صلاة الجماعة

المجموع		متفتحة		نوعا ما		محافظة		نوع الأسرة حضور صلاة الجماعة
		%	ك	%	ك	%	ك	
20.7	29	5.2	01	16.3	08	27.7	20	بشكل دائم
20	28	10.5	02	24.4	12	19.4	14	في المناسبات
25	35	57.8	11	20.4	10	19.4	14	غير مواظب
34.2	48	26.3	05	38.7	19	33.3	24	أحيانا
100	140	13.5	19	35	49	51.4	72	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه و المتمثل في العلاقة بين نوع أسرة المهاجر و حضوره لصلاة الجماعة، فنجد أن فئة المهاجرين الذين أحيانا يصلون مع الجماعة بنسبة 34.2% و تنقسم هذه الفئة إلى مهاجرين من أسرة محافظة نوعا ما بنسبة 38.7%، و تليها نسبة 33.3% للمهاجرين من أسر محافظة و أخيرا المهاجرين من أسر متفتحة بنسبة 26.3%.

و ثانيا يأتي المهاجرين الذين هم غير مواظبين على صلاة الجماعة بنسبة 25% وأكبر نسبة تصدرها المهاجرين من أسر متفتحة بنسبة 57.8% و تليها فئة المهاجرين من أسر محافظة نوعا ما بنسبة 20.4%، و بعدها جاءت فئة المهاجرين من أسر محافظة بنسبة 19.4%. وبالمقابل نجد فئة المهاجرين الذين يصلون بشكل دائم مع الجماعة بنسبة 20.7% ترأسها فئة المهاجرين من أسر محافظة بنسبة 27.7% وتلتها فئة المهاجرين

من أسر محافظة نوعا ما بنسبة 16.3% و أخيرا فئة المهاجرين من أسر متفتحة بنسبة 5.2%.

و فيما يخص الصلاة مع الجماعة و في المناسبات فقد جاءت بنسبة 20%، وجاءت فئة المهاجرين من أسر محافظة نوعا ما بنسبة 24.4%، تلتها فئة المهاجرين من أسر محافظة بنسبة 19.4% و أخيرا فئة المهاجرين من أسر متفتحة بنسبة 10.5% .

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج أن المهاجرين من الأسر المحافظة نوعا ما، أحيانا ما يصلون مع الجماعة لكونهم كانوا من الذين لا يصلون مع الجماعة إلا في بعض الأحيان بسبب انتمائهم إلى أسر متوسطة التدين و هذا يدل على عدم إلزامهم بالصلاة في المساجد أو حتى عدم إرغامهم على الصلاة بصفة عامة لكون الأسر الجزائرية قد مرت بمرحلة صعبة وتجربة مؤلمة في التسعينات كان لها أثر على نفسية الأفراد و خوفهم من الصلاة في المساجد و ما يترتب عليه من شبوهات في الانتماء السياسي أو الانتماء إلى بعض الجهات المعينة، ولهذا فإن أغلبية الأسر احتفظت بالدين لنفسها و عدم الصلاة في المساجد إلا أحيانا إذا اقتضى الأمر بوجود مثلا أحد الأقارب أو ضيف مواظب على صلاة الجماعة فإن أفراد الأسرة سوف يذهبون معه إلى المسجد و خاصة في صلاة الجمعة فهي صلاة يجب أن تصلى في المسجد، وهنا تظهر خلفية الأسر الجزائرية في مجال صلاة الجماعة و في حالة انتقال أحد أفراد هذه الأسرة إلى فرنسا فإنه سيجد بيئة مناهضة و رافضة للدين الإسلامي وخاصة إذا كان يقيم في محيط بعيد عن مركز الجالية العربية المسلمة وتفنقر إلى المساجد و المصليات و هنا يجد نفسه بعيدا عن صلاة الجماعة إلا إذا زاره أقاربه أو أصدقائه، و بالنسبة للمهاجرين من أسر محافظة فإنهم يصلونها في البيت و خاصة إذا كان المهاجر متزوج فهنا يصلها مع زوجته أو مع أبنائه و سبب ذلك يعود إلى أن أسرته قد زرعت فيه حب صلاة الجماعة أو كان يصلي مع عائلته في البيت مع أبيه وإخوته أو يذهب إلى المسجد إذا كان بالقرب من منزله، أو إذا كانت الأسرة ذات درجة عالية من التدين، وفيما يخص العائلات المتفتحة فيمكن القول أنها لا تبالي بصلاة الجماعة عكس باقي الأسر الأخرى، و كما هو معروف عن المجتمع الجزائري و نقلته من الأصالة إلى الحداثة و ما ترتب عنها من سلبيات لعل أهمها التخلي عن الصلاة في المسجد بسبب وجود حل ثاني وهو الصلاة في البيت أو في مكان العمل، و في حالة المهاجرين فإنهم في بلد تكون فيه الظروف الحياة صعبة بالمقارنة مع بلدهم الأصلي (الجزائر)، و لهذا فإنهم يكودون و يعملون طول اليوم و ليس لديهم الوقت للذهاب إلى المسجد للصلاة فيه أو بسبب بعد المسجد على محل إقامتهم و أيضا الرقابة اللصيقة بكل من هو مسلم و يعود السبب بدرجة كبيرة إلى التنشئة الدينية التي نشء عليها هذا المهاجر في بلده فهي تلعب دورا فعال في حياته الدينية.

و بالنسبة للمهاجرين غير مواظبين عن الصلاة أو الذين لا يصلون فهم في أغلبهم من أسر متفتحة و لا تشجعهم على الصلاة أو أن رب الأسرة غير مصلي و هذا ينعكس على باقي أفراد الأسرة، و يعود ذلك إلى كون هذه الأسر ذات طابع غربي غير متدينة إلا بالاسم، و هنا ينتج عنها أفراد لا يصلون و بعيدين عن الدين، و هذا يشمل باقي الأسر المحافظة أو المحافظة نوعا ما فالمسؤولية تعود على الوالدين ولعدم حرصهم على تعليم أبنائهم حب الدين و الصلاة، وبالمقابل يجد الفرد نفسه في بيئة لا تدعوه إلى الصلاة، و عند انتقاله إلى فرنسا يجد الجو الملائم له فلا فرق بين أسرته ومحيطه الجديد و بالعكس فإنه سوف يدخل إلى عالم لا يستطيع أن يخرج منه لكونه لا يتوفر على مبادئ و قيم دينه التي تنهيه عن الفحشاء والمنكر، و هنا يصبح في حياته مثل باقي الفرنسيين.

و عند فئة المهاجرين الذين يصلون مع الجماعة بشكل دائم فإن أغلبهم من أسر محافظة لكونها تدفع أبنائها إلى أداء العبادات و الاعتناء بها بشكل دائم، فالمواظبة على الصلاة في المسجد أو مع الأصدقاء سواء في المسجد في فرنسا أو في بلده الأصلي يرجع بالأساس إلى طريقة ضبط الأسرة لأفرادها، فإذا الأسرة محافظة على الآداب والأخلاق وأن الأفراد داخل هذه الأسرة يحترمون و يقصدون الشريعة الإسلامية، فإذا كان الأب يصلي و الأم تصلي فإن هذا بالضرورة يدفع الابن إلى تقليد والديه، و إذا ما تناولنا موضوع المهاجرين فإننا نجد أغلبهم يقيمون مع بعضهم البعض أي يسكنون في تجمعات فيها نسبة المسلمين بدرجة كبيرة، أو يسكنون في المدن التي يقيم بها أكبر عدد من الجالية الجزائرية مثل مدينة مرسيليا و التي توصف بأن نسبة الجالية فيها أكثر من السكان المحليين، و هذا دافع إضافي لتشجيع المهاجرين على أداء صلاة الجماعة في المسجد. وبالنسبة لفئة المهاجرين الذين يصلون إلى في المناسبات، فكانت أعلى نسبة للأسر المحافظة نوعا ما لكونها تصلي في المسجد إلا في المناسبات و الأعياد وهذا ما تشربه أفرادها منها و بقيت لصيقة بهم و ذهابهم للمساجد إلا في المناسبات الدينية مثل في شهر رمضان و في الأعياد الدينية فقط.

الجدول رقم 11: يبين العلاقة بين نوع الجنس و معاملة الوالدين:

المجموع		أنثى		ذكر		نوع الجنس معاملة الوالدين
		ك	%	ك	%	
70.7	99	79.6	47	64.1	52	جيدة
29.2	41	20.3	12	35.8	29	مقبولة
00	00	00	00	00	00	سيئة
100	140	42.1	59	57.8	81	المجموع

من خلال الجدول و المتمثل في العلاقة بين جنس المهاجرين و معاملة الوالدين لهم، نجد أن أغلبية المبحوثين قد صرحوا بأن معاملة الوالدين لهم معاملة جيدة بنسبة 70.7% و كانت النسبة الكبيرة من نصيب فئة الإناث و قدرت بنسبة 79.6%، تلتها فئة المهاجرين الذكور بنسبة 64.1%، في حين أنه صرح باقي المبحوثين بأن معاملة الوالدين لهم مقبولة بنسبة 29.2% و كانت نسبة 35.8 لفئة المهاجرين من جنس ذكر، وأما النسبة الباقية فكانت من نصيب فئة الإناث بـ 20.3%.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن أغلبية المبحوثين قد صرحوا بأن معاملة الوالدين لهم تعتبر بدرجة جيدة، و خاصة عند فئة المهاجرين الإناث، و من هنا فقد تجلت لنا فكرة واضحة حول معاملة الوالدين لأبنائهم في السابق أو في الحاضر، فمتغير الجنس يلعب دورا كبيرا في تشكيل و تأسيس المعاملات سواء في الأسر الحضرية أو الشبه حضرية أو حتى الريفية، لأن التركيبة الاجتماعية للمجتمع من ناحية الجنس تتباين و تختلف بها التكوينات الأسرية و التي لها تأثير في تحديد نطاق الأسرة، فاقتران المعاملة الوالدية للأبناء من حيث هم ذكورا أو إناثا يعطي خاصية للأسرة العربية والإسلامية، حيث نجد أن الذكر أو الأنثى يحدد نوع المعاملة و كيفية ضبط العلاقة مع الفرد، فالإسلام رسخ معاني التعامل مع الأبناء من خلال إعطاء الأنثى تربية و توجيه و معاملة خاصة تختلف عن الذكور، و لهذا فإن الأسرة الجزائرية تتحفظ في المعاملة مع الأنثى و خاصة إذا كانت الأسرة ريفية أو شبه حضرية لأنها تنظر للفتاة على أنها أقل شأنًا من الرجل حيث يعتبر الابن السند والدعم لوالده، و تعتبر الأنثى عبئا ثقيلًا بالنسبة للأسرة، و منه ينشأ صراع بين الإخوة و أنانية في التعامل و عدم تحمل الأخوة لبعضهم البعض، يؤدي هذا بالأبناء إلى التفكير في الاستقلال على الأسرة، و من جانب آخر يجب أن لا نغفل أن توافق العلاقة بين الأبناء و توترها يرجع إلى طبيعة المعاملة الوالدية بتفضيل طفل عن آخر¹، و ينحصر دور الإناث في الطبخ و أشغال البيت من تنظيف و الغسيل و تربية إخوتهم الصغار، و هنا تنشئ علاقة قوية بين الفتاة و الأم و بين الأب و حتى بين إخوتها الذكور فمثلا فإن الأم تعتمد عليها في كل شيء و الأب يرى أنها قادرة على تحمل مسؤولية البيت، و بالنسبة للإخوة الذكور فإنهم في حاجة لها مادامت هي المسؤولة أمور البيت، فهي من تغسل ملابسهم و تنظف المنزل و إذا ما دخلت الفتاة للمدرسة فإنها لا تواصل دراستها إلى النهاية و إنما هي مقصورة على الطور الأول أو الثاني فقط، إلا في بعض الحالات أين تواصل الفتاة دراستها إذا كانت الأسرة ذات رصيد معرفي و علمي كبير و تعمل على المساواة بين الأولاد، و في بعض الأحيان يكون مجال تحرك الفتيات و استقلاليتها ضيق جدا مقارنة بالأخ الذي له الحرية و بالأخص إذا كان هو الأكبر في العائلة، و في الإجمال فإن كلا من الذكور و الإناث لهم رأيا جيدة عن معاملة الوالدين لهم لأن الابن هو رجل البيت و هو من ينوب الأب إذا كان غائبا و في حالة ما إذا

¹ حامد عيد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، مصر، 1984، ص 255.

كان يعمل فإنه سوف يصبح معيل العائلة وهذه الحالة ليست مقتصرة على الذكر فقط بل تنطبق على الإناث أيضا فهناك بعض العائلات ليس لديها أبناء ذكور و إنما الإناث فقط و في هذه الحالة فإن البنت تحل محل الذكر وتصبح هي ربت البيت بعد والدها و خاصة إذا كانت تعمل فإنها ستصرف كل مدخراتها من رعاية الأسرة التي تنتمي إليها.

و في حالة المهاجرين فإنهم يعتبرون أعزاء على أهلهم و عائلتهم بسبب فترة الغربة والبعد عليهم فمعظم المهاجرين لا يعودون إلى الجزائر إلا في المناسبات أو في الفصل الصيف، وكل هذا يترك أثر على الوالدين لكونهم هم من رباهم و صهروا على راحتهم في صغرهم، و أيضا في حالة عودة المهاجرين إلى الوطن فإنهم يحضرون معهم الهدايا لأهلهم و هذا عامل يدفع بالأسرة إلى معاملة المهاجرين معاملة جيدة، لأنهم عبارة عن ضيوف عليهم و سوف يرحلون في نهاية المطاف ولهذا فإنهم يتلقون المعاملة اللازمة.

الجدول رقم 12: يبين العلاقة بين نوع الجنس و التوجيه في الأمور الدينية المستعصية

المجموع		أنثى		ذكر		نوع الجنس التوجيه في الأمور الدينية
		%	ك	%	ك	
19.2	27	22	13	17.2	14	الأب
17.8	25	11.8	07	22.2	18	الأقارب
4.2	06	10.1	06	00	00	الأم
52.1	73	49.1	29	54.3	44	الأصدقاء
6.4	09	6.7	04	6.1	05	آخرون
100	140	42.1	59	57.8	81	المجموع

يظهر من الجدول و المتمثل في العلاقة بين جنس المهاجرين و توجيههم في الأمور الدينية المستعصية، فنلاحظ أن نسبة 52.1% من المهاجرين يتوجهون إلى أصدقائهم لتوجيههم في الأمور الدينية، و كانت فئة الذكور هي الغالبة فيهم بنسبة 54.3% أما فئة المهاجرين الإناث فكانت بنسبة 49.1%، و فيما يخص فئة المهاجرين الذين يتوجهون للأب فكانت نسبتهم 19.2% قسمت على نسبة 22% و نسبة 17.2% للذكور، و تليها فئة الأقارب بنسبة 17.8% توزعت على الذكور بنسبة 22.2% والإناث بنسبة 11.8%، و بالنسبة للمهاجرين الذين يتوجهون إلى أفراد آخرون لتوجيههم فكانت بنسبة 6.4% انقسمت على نسبة 6.7% للإناث و نسبة 6.1% للذكور، و فيما يخص التوجه للأم فكانت النسبة 4.2%، منها نسبة 10.1% للإناث و عدم توجه الذكور للأم.

و من خلال هذه الإحصائيات نستنتج أن اغلب المهاجرين يتوجهون إلى مؤسسة الأصدقاء من أجل التوجيه و الإرشاد عند مواجعتهم لأمر دينية مستعصية، حيث لا يمكن إنكار دور هذه المؤسسة في التنشئة الدينية، و منهم فإن جماعة الأصدقاء تمكن أعضائها من تأكيد استقلاليتهم عن أسرهم حينما تمدهم بالدعم العاطفي و الصداقة مهما كانوا و مهما كانت أفعالهم، فالمهاجر يواجه مشاكل دينية و دنيوية تستدعي جوابا وحلا لها، لكونه في بيئة مغايرة للبيئة التي نشأ فيها و تقوم هذه البيئة على كل ما هو ضد الإسلام و لا يوجد من يساعده في مشاكله إلا أصدقائه الذين تربطه بهم علاقة قوية لكونهم من بلد واحد و لهم نفس الثقافة و يتكلمون لغة واحدة و يأتون بعضهم البعض، و إذا كان المهاجر متدينا فهو يقرب كل كبيرة و صغيرة في شؤون الدنيا بضوابط الدين، فالمهاجر يستريح لجماعة الأقران على أساس أن أفرادها ينتمون إلى نفس البيئة الاجتماعية و يقتربون من نفس العمر تقريبا و كلهم في غربة عن بلدهم الأصلي (الجزائر)، و يعيشون نفس الطموحات تقريبا، أما عن الأمر الديني المستعصي فهو يدفع المهاجر إلى المسائلة والاستشارة فيلجأ إلى أصدقائه المقربين لعل فيهم من يطفئ نار تيهانه و خاصة إذا كان في الجماعة أفراد يهتمون بالمسائل الدينية.

إن جماعة الرفاق توفر الإجابة عن البعد الخفي للقضايا الشبابية الحساسة، و لهذا فإن الشباب يتوجهون بأسئلتهم إلى بعضهم البعض بسبب الحياء و الحشمة من باقي أفراد المجتمع من أب و أم و غيرهما، و عندها يتوجه المهاجر إلى أصدقائه ليسألهم عن عما يشغل باله من الأمور الدينية التي تخصه و تخص نفس الفئة الشبانية، و نلاحظ أن الإناث يستشرن صديقتهم، و يرجع ذلك إلى كون المرأة تتقلص علاقتها بالأطراف التي تتعدد عند الذكور مما يجعلها تفرغ كل مكبوتاتها و انشغالاتها واستفساراتها على صديقاتها المقربات منها.

و فيما يخص التوجه للأب فنلاحظ أن المهاجرين يتوجهون إلى الأب لاستشارته في الأمور الدينية العامة مثل أسئلة في الصلاة أو الزكاة أو الصوم، وكلها مواضيع يفضل أن توجه إلى كبار السن و أصحاب الخبرة في الحياة و التي يمثلها الأب والأم، كما أن "الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية ينظم فيها الأمور و له مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط و التماسك في الجماعة الأسرية¹، و بالنسبة للإناث فهناك مواضيع لا يمكن للفتاة أن تسأل والدها حولها و التي تعتبر مواضيع خاصة بالنساء، لذلك يكون التوجه مباشرة للأم للإجابة على ما يشغل بال البنت من أمور دينية و دنيوية، فهناك بعض المهاجرين من هم يسكنون مع ذويهم و عائلاتهم لذلك يكون التوجه مباشرة للأب بدلا من الأصدقاء أو الأقارب لأن الأب هو المدرسة الدينية لهذا المهاجر الذي جهل بعض أمور دينه، و تتحدد مؤسسة الأقارب في هذه الحالة لوجودهم بالقرب من بعضهم في المهجر مثل

¹ مصطفى بو تفتوتات: العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 37.

العم أو العممة أو الخال و الخالة وفي هذه الحالة فإن المهاجر سيتوجه مباشرة إلى أقاربه لكونه يثق فيهم ويأتمنهم على مشاكله الدينية، ويرى أن الحلول التي يقدمونها له صحيحة ومن عند أناس يحبون له الخير والصلاح، وبطبيعة الحال إذا كان هذا المهاجر يسكن مع أقاربه و ليس له أصدقاء فهنا يعتبر أقاربه هم الحل الوحيد والمرجع الموثوق له. وفي حالة التوجه إلى أشخاص آخرين فمعظمهم هم الأزواج، فالزوجة تسأل زوجها على كل كبيرة وصغيرة و كل ما يشغلها في المجال الديني و حول تربية الأبناء، وبالنسبة للباقي فهم يتوجهون إلى الإمام أو المفتي في حالة وجود استفسار لا يمكن الإجابة عليه إلا من طرف أصحاب التخصص كالإمام مثل أسئلة حول الزواج من الأجنبية وما يجب على المهاجر القيام به اتجاهها، أو في حالة الصيام أو النحر في العيد الأضحى وغيرها من الأسئلة المهمة و الصعبة.

الجدول رقم 13: يبين العلاقة بين نوع الجنس و قضاء وقت الفراغ

المجموع		أنثى		ذكر		نوع الجنس
		ك	%	ك	%	
22.1	31	15.2	09	27.1	22	قضاء وقت الفراغ
3.5	05	00	00	6.1	05	الشارع
41.4	58	35.5	21	45.6	37	المسجد
32.8	46	49.1	29	20.9	17	الأصدقاء
100	140	42.1	59	57.8	81	البيت
						المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول و المتمثل في العلاقة بين نوع الجنس المهاجر وقضاء وقت الفراغ، أن أغلبية المهاجرين يقضون وقت فراغهم مع الأصدقاء بنسبة 41.4% تتقدمها فئة الذكور بنسبة 45.6% مقارنة بفئة الإناث التي قدرت بنسبة 35.5 ، ليأتي في المرتبة الثانية عند المهاجرين البيت بنسبة 32.8%، و تأخذ فئة الإناث نسبة 49.1% بينما فئة الذكور أخذت نسبة 20.9%، أما فيما يخص الشارع فكانت نسبته 22.1% حيث جاءت نسبة 27.1% لفئة الذكور و نسبة 15.2% لفئة الإناث، لتأتي في الأخير دور المسجد بنسبة 3.5% و كانت للمهاجرين الذكور بنسبة 27.1%.

من خلال الاتجاه العام يتضح أن مؤسسة الأصدقاء لها دور فعال عند المهاجرين للقضاء على الفراغ ، فكما هو معلوم أن الغربة مرة و صعبة و لا يطفى نارها إلا الجو العائلي الحميم، و لهذا نجد أن كل المهاجرين يتوجهون إلى مراكز الجالية الجزائرية ليستأنسوا مع بعضهم البعض، أو يتوجهون إلى المقاهي و المطاعم وقاعات الشاي الخاصة بالجزائريين أو المغاربة حيث صرح أحد المهاجرين برغبته الشديدة في قضاء وقت فراغه مع

الجزائريين في أحد المقاهي ذات الطابع الجزائري و قال (فيها ريحة البلاد)، فالمدة التي يقضيها المهاجر مع رفاقه قد تؤثر فيه إذ أبرزت الدراسات النفسية والاجتماعية أن جماعة الرفاق تتدخل في بلورة شخصية الفرد، وهذا يدل على أن أغلبية المهاجرين يميلون إلى البقاء مع بعضهم لكي يشعروا بالألفة و يفرجون عن أنفسهم بالحكايات و تذكر الأيام التي قضوها في بلدهم الأصلي و كل شخص يروي قصصه ومغامراته التي جربها في بلده و خاصة إذا كانت الجماعة تتكون من مجموعة من المهاجرين من مختلف الولايات أو الأحياء في الجزائر، فهنا يكون لها طابع قصصي جميل يترك كل فرد يتخيل و يتمنى أن يزور ولاية صديقه، و نفس الشيء تعتبر جماعة الرفاق المتنفس الوحيد للمهاجرين بعد ساعات العمل الطويلة فإنهم يلتقون بعد نهاية العمل و يصهرون مع بعضهم في جو عائلي يملؤه الدفء و الحنان الذي تركوه في وطنهم، وبالنسبة للإناث فنفس الشيء يقال عليهن فبعد ساعات العمل أو الدراسة يلتقين مع بعضهن ويجولون مع بعضهن و يروين ما مررن به في بلاد الغربية و يومهن الطويل.

و بالنسبة للبيت فإن المهاجرين يعتبرونه المرتع الثاني لهم يلجئون له في وقت الفراغ، وذلك لأن للبيت مكانة خاصة بالنسبة للإنسان حيث الاستقرار و السكينة وبالخصوص للأزواج الذين يجدون في البيت متنفسا من تعب العمل، و القيام بمهام البيت بالنسبة للزوجات، فيعتبرن هن المسئولات على أعمال البيت و كلما يتعلق به و نفس الشيء بالنسبة للذكور فكلما أطالوا البقاء في البيت قلت المصاريف المصاحب لخروجهم منه من مصاريف النقل و الإطعام و غيرها ولهذا نجدهم يحبذون البقاء في البيت لتفادي هذه الأمور، و أيضا للاستراحة من يوم متعب و تفادي الاحتكاك مع الفرنسيين خاصة في الليل لكون فرنسا دولة متفتحة و تكثر فيها ظواهر الانحلال الخلقي و الديني، و منه يقوم المهاجرين بالبقاء في منازلهم أفضل من الخروج للشارع، و نجد أن نسبة الإناث أكثر بكثير من نسبة الذكور لكونهن تربوا و نشئن في مجتمع لا يسمح للبنات بأن تقضي وقت فراغها خارج البيت، و هذا ما بقي راسخا في أذهانهن و هن في المهجر بعيدين عن أهله. و بالنسبة للشارع فهو مرتبط مع جماعة الرفاق فلا يمكن للمهاجر أن يجول وحده طيلة وقت فراغه دون أن يلتقي مع رفاقه ويبقى معهم لمدة من الزمن، إلا إذا كان يقيم في منطقة معزولة أو خالية من المهاجرين الجزائريين ففي هذه الحالة يمكن القول أنه لا يوجد له من مفر من البقاء وحيدا يجول و يصل بلا مرافق، يكون قد سئم من البقاء في بيته عندها يقضي وقت فراغه في الشارع إما ينتزه أو يتسوق في الأسواق.

و بالنسبة لقضاء وقت الفراغ في المسجد فقد تأخرت مرتبتها إلى الأخير فهي محدودة جدا لكون فرنسا تراقب كل من لهم ميول دينية و تعتبر هذه الأماكن مشبوهة من الجانب الحكومي و لهذا فإن المهاجرين يستغنون على هذه الفكرة إلا للبعض منهم من له مصلحة في المسجد أو يعمل به مثل الإمام أو القائم بأمر المسجد من نظافة وصيانة أو الذين

يقيمون بالقرب من المساجد الكبيرة ويعملون بها متطوعين، مثلا في شهر رمضان والسهرات في المسجد بعد الصلاة.

الجدول رقم 14: يبين العلاقة بين السن و درجة الرضى عن تدين الأسرة

المجموع		36 فأكثر		35-31		30-26		25-20		السن درجة الرضى
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
38.5	54	39.4	15	42.2	19	40	10	31.2	10	كبيرة جدا
53.5	75	52.6	20	51.1	23	48	12	62.5	20	متوسطة
05	07	5.2	02	6.6	03	04	01	3.1	01	قليلة
2.8	04	2.6	01	00	00	08	02	3.1	01	قليلة جدا
100	140	27.1	38	32.1	45	17.8	25	22.8	32	المجموع

يتجلى لنا من خلال هذا الجدول و المتمثل في العلاقة بين سن المهاجرين و درجة رضاهم عن تدين أسرهم، حيث أن أكبر قيمة سجلت عند المهاجرين الذين هم راضون عن تدين أسرهم بدرجة متوسطة بنسبة 53.5% و يتصدرها المهاجرون ذوي سن 25-20 بنسبة 62.5%، ثم تليها فئة المهاجرين الذين هم في سن 36 فأكثر بنسبة 52.6% وبعدها فئة المهاجرين ذوي سن 35-31 بنسبة 51.1%، وأخيرا المهاجرين ذوي سن 30-26 بنسبة 48%.

و في المرتبة الثانية احتلت فئة المهاجرين الذين هم راضون عن تدين أسرهم بدرجة كبيرة جدا فجاءت بنسبة 38.5%، تتخللها فئة المهاجرين ذوي سن 35-31 بنسبة 42.2%، وبعدها فئة المهاجرين من سن 30-26 بنسبة 40%، و تليها فئة المهاجرين ذوي سن 36 فأكثر بنسبة 39.4%، و ختاماً فئة ذوي سن 25-20 بنسبة 31.2%، أما فيما يخص درجة الرضى بدرجة قليلة فجاءت بنسبة 5%، تتصدرها فئة السن 35-31 بنسبة 6.6% و تليها فئة السن 36 فأكثر بنسبة 5.2% و بعدها فئة 30-26 بنسبة 4%، وأخيرا فئة سن 25-20 بنسبة 3.1%، أما درجة الرضا قليلة جدا فجاءت بنسبة ضئيلة قدرت بـ 2.8%.

من خلال القراءة الإحصائية يتضح لنا أن الغالبية من أفراد العينة قد عبرت على أن درجة الرضا المستمدة من الأسرة هي بدرجة متوسطة، مما يستدعي البحث عن أصداء الانزواء لوظيفة الأسرة الجزائرية الإسلامية في المجتمع المعاصر، وبالأخص جانب الدين لأن مسؤولية الوالدين تمثل وترا حساسا في التربية الدينية للأبناء، فهي المدرسة

الأولى التي تربط الابن بالعقيدة الإسلامية، إذ لا مناص من إغفال الدور الأسري في التنشئة الدينية وجماعة الرفاق، و مرد هذه التجربة من التدين الأسري للمهاجرين على اختلاف أعمارهم هو تنازع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في التنشئة الدينية، مما سبب للأسرة الانسحاب من هذه المهام التي كلفها الله بها و لو بشكل جزئي و هذه ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسات ميدانية عديدة عن مدى اهتمام الأسرة بالتربية الدينية و عوامل فشلها في أداء دورها الإسلامي و تقييم دور المدارس و المؤسسات الأخرى كالمسجد والكتاتيب و التلفزيون والإعلام الديني في أداء تلك المهمة... إلخ.¹

فئة المهاجرين في سن 20-25 أجابت بنسبة كبيرة عن درجة التدين المتوسط من الأسرة، ويرجع ذلك إلى بلوغ هؤلاء المهاجرين سن التمييز النفسي و الاجتماعي الذي يدرك فيه الشاب خصوصية الذات البشرية و يتجاوز فيها مرحلة التذبذب والانصياع للشهوات والأهواء، و يترى في إبداء الآراء و المواقف، فجاوبه يكون في الغالب عن اقتناع و رضا بالقياس مع خروجه من الحياة الإسلامية و العائلية التي تركها خلفه في الجزائر و دخوله إلى عالم آخر عكس العالم الذي كان يعيش فيه و ما يسود فيه من اختلاط و فوضى أخلاقية و دينية، فالمهاجر عند هجرته لأول مرة من بلده و مهما كان سنه فإنه يأخذ معه قيمه الأخلاقية و الدينية و ينتابه شعور بالعزلة والانتصار للأسرة التي ينتمي إليها و لجميع ما رسخته من أخلاق حميدة و آداب، و نفس الشيء بالنسبة للمهاجرين الذين تتراوح أعمارهم بين 26-30، 31-35، 36 فأكثر، على الترتيب.

و بالنسبة لدرجة الرضا الكبيرة جدا تقلص عدد المجيبين على ذلك، نتيجة وجود مؤسسات أخرى تساهم في بقاء الفرد سواء من الجانب التربوي أو الأخلاقي أو من الجانب التهديمي متخذاً من التلفزيون و وسائل الإعلام الأخرى وسيلة لذلك، و يشهد كل المنتبحين أن الأسرة الجزائرية اليوم تعيش حالة حرجة على جميع المستويات، التعليمية و الدينية و التربوية وغيرها.

فالفرد في الأسرة الإسلامية يبقى تابعا لتربية الوالدين مهما كبر عمره و يبقى الابن الصغير الذي لا يعرف شيئا في نظر الوالدين، فئة المهاجرين الذين هم في سن الواحد والثلاثين و أكثر يعبرون عن درجة رضاهم من تدين الأسرة بدرجة كبيرة و يعود ذلك إلى كونهم ينتمون إلى أسر من جيل الثورة و ما بعدها و يعد هذا دافع كبير لهم لأن أسرهم عاشت مرحلة الاستقلال و ما بعدها و ما ساد فيها من تدين كبير لمحو آثار الاستعمار الفرنسي المسيحي، و بذل الدولة لجهود كبيرة من أجل إنشاء جيل معرب و متعلم يقوم على حب الوطن و غرست فيه قيم التحرر و الدين، و بعدها قامت هذه الأسر بزرع هذه القيم في وسط أفرادها و شجعتهم على الحفاظ عليها، لذلك نجد أن هذه الفئة مازالت تكن الاحترام

¹ عطية محمود: التوجه التربوي المهني، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1995، ص 227.

والتقدير لأسرها و نسبة رضاها عن تدين أسرها كبيرة جدا، و عندها يجد المهاجرون أنفسهم في بيئة جديدة لا تأثر عليهم ويسودها كل أنواع التميع و التفسخ على المستوى الخلقي والتربوي مما يشعر المهاجر أن مؤسسة الأسرة قد أعطته ما يحتاج إليه من مقومات و أسس للتربية الدينية، و يعتبر قيد التبعية الأسرية من حيث التوجيه والضبط لسلوكاته، و حتى لا نظلم الأسرة الجزائرية المسلمة ورغم مستواها التعليمي المنخفض فهي تقوم بإعطاء الأبناء الجرعة المقدر عليها من الأخلاق، لكن السن الذي يمر به المهاجر من مرحلة إلى مرحلة حيث يتعرف على أشياء جديدة قد تكون في صالح الدين وصلاح نفسه و قد تكون سببا في ضياعه وانفلاته من وسط الأحكام و الضوابط الشرعية، فثلث العينة راض عن التدين من الأسرة بدرجة كبيرة جدا و هذا لا يمثل شيئا بالنسبة للذين هم راضون عن تدين أسرهم بدرجة متوسطة فهذه العائلات و الأسر تكون هنا وهناك في أماكن و مناطق شبه حضرية وريفية أو حضرية، و السن في علاقاته بهذه الدرجة لم يظهر نو دلالة على تغيير الآراء والمواقف، و الذين أجابوا بأن الأسرة - غير راضين عنها من ناحية التدين تظهر بنسبة قليلة مقارنة بالدرجة الكبيرة جدا و المتوسطة و يعود ذلك إلى عدم نكران المهاجر لفضل أسرته في تربيته تربية إسلامية و لو كانت منقوصة، فهو يقدر مهامها الوظيفية في التربية والتضحية من أجل الأبناء، و إمدادهم برصيد يتوافق مع رصيدهم و مستواهم التعليمي والمعرفي بشؤون التربية الإسلامية، مهما بلغت درجة الإنسان في التدين فلا ينبغي أن ينكر الدور الذي سعت الأسرة في تدعيمه و منحه للأبناء، فالأسرة تجاهد من أجل تنشئة الولد لينفع نفسه و أسرته و وطنه و دينه، لكن الظروف القاهرة هي التي حالت بين تحقيق الأهداف.

الجدول رقم 15: يبين العلاقة بين الأصل الاجتماعي و القيم الدينية التي ساعدت الأسرة في تدعيمها

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الاجتماعي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	القيم الدينية الأسرية
33.5	47	23	03	38.8	28	29	16	أهمية الدين في الحياة
8.5	12	7.6	01	5.5	04	12.7	07	زيادة الشعور الديني
11.4	16	7.6	01	12.5	09	10.9	06	زيادة الإيمان
9.2	13	7.6	01	11.1	08	7.2	04	المحبة بين الناس
22.1	31	38.4	05	20.8	15	20	11	التمسك بالقيم الأخلاقية
15	21	15.3	02	11.1	08	20	11	المحافظة على العبادات
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

يتضح من خلال الاستجابات أن نسبة 33.5% من أفراد العينة أكدت أن الأسرة تدعوا إلى أهمية الدين في الحياة، و أكبر نسبة سجلت عند المهاجرين من الأصل الاجتماعي الشبه حضري بـ 38.8% و تلتها نسبة 29% للمهاجرين من الأصل الحضري، وأخيرا فئة المهاجرين من أصل ريفي بنسبة 23%.

و في المرتبة الثانية سجلت الاستجابات عند نسبة 22.1% من المهاجرين الذين أكدوا أن أسرهم تساعد و تدعم القيم الأخلاقية، حيث نجد أن الأصول الريفية تظهر بنسبة 38.4% ، تلتها فئة المهاجرين من أصول شبه حضرية بنسبة 20.8%، ثم نسبة 20% للأصول الحضرية، وتأتي بعدها قيمة المحافظة على العبادات بنسبة 15%، حيث الأصول الاجتماعية حضرية ظهرت بنسبة 20%، تليها الأصول الريفية بنسبة 15.3% و أخيرا الأصول الشبه حضرية بنسبة 11.1%، و جاءت قيمة زيادة الإيمان في المرتبة الرابعة بنسبة 11.4% و فيما يخص قيمة المحبة بين الناس فجاءت بنسبة 9.2% لتأخذ في الأخير قيمة زيادة الشعور الديني بنسبة 8.5%.

تشير هذه النتائج و المجاميع أن القيمة الدينية التي تسعى الأسرة إلى تدعيمها في المهاجر تتمثل في قيمة أهمية الدين في الحياة التي تأخذ طابعا اجتماعيا في المعاملة مع الدين الإسلامي و إدراك الأهمية القصوى لصلاحياته رغم تبدل الزمان و المكان وتغيير الأحوال والأوقات بل بالصورة التي توافق التطور الريفي و المجتمع الشبه حضري والمجتمع الحضري تقريبا يتقاسمون نفس الرسالة في الحياة في تبليغ و توصيل القيم الدينية المتمثلة في أهمية الدين في الحياة لأن مسألة الدين تحرك مشاعر الوالدين بالرغم من الضغوط التي تفرضها الحياة العصرية و لهذا تعتمد على هذه القيم و ترسخها في أبنائها لأنهم سوف

يواجهون تحد في الحياة اليومية و في البيئة الخارجية و هنا تظهر قوتهم و مدى محافظتهم على دينهم في وجه التغيرات التي تحدث في المجتمعات الحالية من الناحية الاجتماعية والثقافية و غيرها، أما قيمة التمسك بالقيم الدينية التي تسعى الأسرة إلى تدعيمها، لما لها من نتائج على السلوك وعلى الأسرة وعلى المجتمع و الأمة بصورة عامة فنجد مسار الأسرة الجزائرية وغيرها من الأسر العربية في زمن التغيير الاجتماعي السريع هذا إذا كانت ملتزمة أو متمسكة سواء في الشدة أو الضعف في إكساب الأبناء ذكورا و إناثا صفات الأخلاق الحميدة لأن أسرنا في معظمها تقليدية من حيث العادات والتقاليد و حتى معرفة الإسلام من جميع نواحيه الدينية و الخلقية والاجتماعية و النفسية والتربوية، فهناك دراسة تؤكد أن التنشئة الدينية للفرد تجعله يشعر بالانتماء الديني، مما يحوله ويمنعه من القيام ببعض أنماط السلوك المنحرف و التي يحرمها الدين و الابتعاد عن سلوك العنف.¹

فالمجتمع الريفي و من خلال ما له من أفكار و أعراف يهتم بالجوانب الخلقية في التربية على حساب الجوانب الأخرى نظرا للبساطة في الحياة و التشبع بالإرث الثقافي والديني، والمجتمع الحضري كذلك يهتم بتدعيم القيمة الأخلاقية مع المجتمع شبه الحضري و مرد ذلك إلى عملية نقل الإرث كما هو و المتعلق بالتدين الشعبي سواء في المدينة أو المدينة الحضرية أو الريف، و الذي يلقي الاهتمام إلى مريديه بالتركيز على الولاء أولا ثم غرس قيم الحشمة والعفاف و الحياء و احترام الكبار وصاحب الدين والقيم الأخلاقية وما تحمله من حشمة وعفاف، و تأخذ في غرسها أي قداسة هذه القيم من منطلق العادات والتقاليد و الأعراف لا من منطلق الدين والأحكام الإسلامية في الغالب.

و قيمة المحافظة على العبادات التي صنفت في المرتبة الثالثة التي من المفروض أن تنصدر القائمة لأن العبادات هي المفتاح الأساسي للدين الإسلامي و جوهره فبلا عبادات مثل الصلاة الصوم الزكاة لا يتجسد الدين الإسلامي في الواقع و لا يظهر وبواسطة العبادات يزيد الإيمان وينقص، فإذا كان الفرد من تاركي الصلاة و التي تنهي عن الفحشاء و المنكر فإن إيمانه سوف يضعف، و نفس الشيء إذا كان من الذين يصلون دائما ويزكون و يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر فإن إيمانه سوف يقوى و يزيد، و منه فإن العبادات هي مفتاح الفلاح و هي الأمر الناهي عن ارتكاب المحرمات و المعاصي، ونجد أن الأسرة الجزائرية قد أعطت هذه العبادات أهمية وقيمة كبيرة لكي يتقرب الإنسان من ربه عن طريقها، و يظهر أن الأسر التي تعيش في الأصل الريفي أو شبه حضري وحتى من الأصل الحضري قد قامت بترسيخ هذه القيم و شروط الدين في أبنائها. و فيما يخص قيمة زيادة الإيمان و قيمة المحبة بين الناس وزيادة الشعور الديني فكلها تصبوا في نفس الوعاء الديني فالإيمان هو جوهر الإسلام و أن العلماء من أهل السنة و الجماعة مجمعون و متفقون على أن الإيمان يزيد و ينقص، يزيد بالعبادات و الطاعات و أعمال الخير و ينقص

¹ حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 12.

بارتكاب المحرمات واقتراف الذنوب والمعاصي، أما قيمة المحبة بين الناس فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعانا إلى ذلك في قوله " تهادوا تحابوا " و قوله أيضا " أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام و كونوا عباد الله إخوانا "1، و تظهر جليا هذه القيمة عند الأصول الشبه حضرية لانشغال أفراد هذا المجتمع بمهامه الخاصة ولوجود الحركة التي تستدعي أن يفرغ قلبه من الشحناء و الحقد، و بالنسبة للقيمة الأخيرة و المتعلقة بزيادة الشعور الديني فينبغي أن يتحسن الشعور الديني تجاه القضايا والأزمات التي يمر بها العالم الإسلامي خلفه لأن الفرد ينشأ في الأسرة ويقضي فيها أغلب وقته حتى يصل إلى سن الشباب و البلوغ، و لقد أثبتت الدراسات العلمية في مسألة الشعور الديني لدى الشباب أن المؤسسات الاجتماعية و الدينية تساهم بقسط كبير في إمداد الشباب بالمعلومات الكافية عن الدين و تساعد على تقوية شعورهم الإسلامي.

الجدول رقم 16: يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين و علاقته بالتدين المرسخ

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		المستوى التعليمي التدين المرسخ
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
47.1	66	53.3	08	52.1	12	41.1	14	46.1	18	48.2	14	الأمر التعبدية
52.8	74	46.6	07	47.8	11	58.8	20	53.8	21	51.7	15	الأخلاق الفاضلة
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أمر أخرى
100	140	10.7	15	16.4	23	24.2	34	27.8	39	20.7	29	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن التدين المرسخ من طرف الأسر هو تدين الأخلاق الفاضلة بنسبة 52.8%، انقسمت عند المستوى التعليمي المتوسط للوالدين بنسبة 58.8% وتلتها نسبة 53.8% للمستوى التعليمي الابتدائي، في حين سجلت نسبة 51.7% للمستوى الأمي، و تلاها المستوى التعليمي الثانوي و الجامعي بنسبة 47.8% و نسبة 46.6% على التوالي .

و فيما يخص المرتبة الثانية فكانت لتدين الأمور التعبدية بنسبة 47.1%، وزعت على المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 53.3% و نسبة 52.1% للمستوى التعليمي الثانوي وفي المرتبة الثالثة كان المستوى الأمي بنسبة 48.2%، تلتها نسبة المستوى التعليمي الابتدائي بـ 46.1%، و بعدها المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 41.1%.

¹ حديث رواه البخاري و مسلم.

إن نتيجة التدوين للأخلاق الفاضلة من طرف الأسرة الجزائرية و منحه و ترسيخه للمهاجر قبل رحيله أو حتى في فترة هجرته تجسد مطلباً هاماً من حقائق التربية الأسرية الإسلامية لأن الأخلاق هي منبع و مصدر السلوك للفرد المسلم فبالأخلاق قامت أمم وشعوب ذكرها التاريخ بحسن أخلاقها، فلا عجب أن الرسول صلى الله عليه و سلم سبب إرساله هو إصلاح أخلاق قريش و جميع الأمم و البشر كافة حيث قال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، وقال الله تعالى: "و إنك لعلی خلق عظیم"¹، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها " و كان خلقه القرآن "، فالأمة الإسلامية هي بحاجة ماسة لإعادة النظر في طرح السيرة النبوية الشريفة بأسلوب يجلب المسلم لمعرفة الدين لسموه العالي المتمثل في الأخلاق و الآداب، فالأمم في شرق آسيا تلقت الإسلام عن طريق الفعل و السلوك و الخلق بالتجارة مع المسلمين لا عن طريق الفتوحات الإسلامية، و الأسرة في بحثنا مطالبة بجعل التصور كاملاً في إعطاء الأبناء صفات الحشمة و العفة و الحياء، فإذا تأملنا المجاميع الحركية في نفس الجواب يتضح أن الأسرة التي مستوى أبنائها متوسط هي التي تسعى إلى ترسيخ التدوين من ناحية الأخلاق الفاضلة، و مرد ذلك أن الأب ذو المستوى التعليمي المتوسط والابتدائي و الأمي على مستوى الريف و الشبه حضري قد رسخت لديهم أخلاق من الدين العرقي، إن الذين يركزون على الجانب الروحي والأخلاقي في مسائل الدين مما يظهر من ملامح الأخلاق على مستوى سلوكيات الآباء الذين بدورهم يتحملون الرسالة الفعلية إلى الأبناء بدون بحث أو تنقيب كما هو محقق لدى الأسر التي مستوى أبنائها التعليمي ثانوي وجامعي، فالمهاجر تتوفر له في الأسرة من جهة الأب مهام توجيهية تتعلق بضبط السلوك أخلاقياً لا غير، أما المستويات التعليمية للأب المتعلقة بالثانوي و الجامعي فإنهم يملكون رصيد كبير في المجال العلمي و الديني لكونهم قد أتموا دراستهم الجامعية أو الدراسة الثانوية، و هنا فإنهم يوازنون بين التدوين المرسخ للأخلاق الفاضلة و الأمور التعبدية، و يعلمون أنبائهم كل الأمور الدينية و الدنيوية الهامة في الحياة و ينشئونها تنشئة تقوم على العبادة و الأخلاق الفاضلة.

هذه النتائج و الأرقام الإحصائية تؤكد أن الأسرة الجزائرية عموماً سواء أكانت متعلمة أو غير متعلمة ترغب في إعطاء الأبناء جرعة دينية و تنشئة إسلامية و هم يشجعون أولادهم على السير في هذا الاتجاه الإسلامي، حتى و لو كانت المسافة بينهم بعيدة و شاسعة.

و مما لا شك فيه أن الأسرة تترك بصماتها على شخصيات أفرادها سواء من حيث المستوى التعليمي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، و لعل أهم تأثير للأسرة هو في مجال القيم و العقائد و التقاليد التي ينشربها الفرد من والديه و إخوته و أقاربه عن طريق التقليد تارة و الإعجاب تارة أخرى². فقد فهم المسلمون أن تربية الأبناء تربية إسلامية سليمة هي واجب

¹ سورة العلم، الآية 04.

² عمر محمد التومي الشساني: ملتقى التربية الإسلامية، الشركة العامة للنشر و التوزيع و الإعلام، القاهرة، 1987، ص 140.

الوالدين بالدرجة الأولى و أنهم مسئولون عن ذلك أمام الله و انعكس ذلك على التربية الإسلامية على مر العصور، لنجد أن الأسرة قد تنازلت عن جزء كبير من هذا الدور لأسباب كثيرة قد تعود إلى عدم كفاءة الوالدين من الناحية الإسلامية أو عدم حصولهم على قدر كاف من التعليم أو عدم وجود الظروف المادية المناسبة، وقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة"¹

الجدول رقم 17: يبين العلاقة بين الجنس و حضور صلاة الجماعة

المجموع		أنثى		ذكر		نوع الجنس حضور صلاة الجماعة
		ك	%	ك	%	
20.7	29	16.9	10	23.4	19	بشكل دائم
20	28	28.8	17	13.5	11	في المناسبات
25	35	23.7	14	25.9	21	غير مواظب
34.2	48	30.5	18	37	30	أحيانا
100	140	42.1	59	57.8	81	المجموع

من خلال الجدول و المتمثل في العلاقة بين نوع جنس المهاجر و حضور صلاة الجماعة، أن نسبة 34.2% من المهاجرين يصلون صلاة الجماعة أحيانا من بينهم فئة الذكور بنسبة 37%، و نسبة 30.5% بالنسبة للإناث، أما فيما يخص عدم المواظبة على الصلاة مع الجماعة فقدرت بنسبة 25% توزعت بالترتيب على الذكور بنسبة 25.9% و على فئة الإناث بنسبة 23.7%، وبعدها نسبة 20.7% للمهاجرين الذين يصلون مع الجماعة بشكل دائم و أكبر نسبة تحصلت عليها فئة الذكور بـ 23.4% و نسبة 16.9% بالنسبة للإناث، و في الأخير فئة المهاجرين الذين يصلون إلا في المناسبات بنسبة 20% انقسمت على الإناث بنسبة 28.8% و بنسبة 13.5% بالنسبة لفئة الذكور.

يوضح هذا الجدول من خلال الأرقام الإحصائية أنه توجد فئة لا بأس بها من المهاجرين لا تصلي في المسجد إلا في بعض الأحيان و في بعض الحالات النادرة و يعود سبب ذلك إلى كون المهاجرين يقيمون في بيئة غربية و المعروف عنها العداء للإسلام، و كل ما يمثل الإسلام و في هذه الحالة فإن المهاجرين يتجنبون المساجد خوفا على أنفسهم من السياسة التي تتبعها حكومة هذه الدولة، لأن هذا المهاجر قد ترك بلده و سافر إلى الخارج من أجل الحصول على فرصة عيش أفضل من التي كان يعيشها في بلده، و في هذه الحالة فإنه سوف يتفرغ للبحث عن العمل و بعدها عن الحياة الملائمة له و بعدها يتأثر بالمجتمع

¹ سورة التحريم، الآية 06.

المضيف من حيث قيمه و مبادئه التي ينادي بها و المتمثل في الحرية والمساواة و فصل الدين عن الدولة، وكل هذا سوف يؤثر على تدين المهاجر و يصبح يتجنب الصلاة في المساجد إما لكونه لا يصلي دائما فيه منذ أن كان في الجزائر و حينها بقي على هذا المنوال في الخارج، أو أنه يقيم في بيئة خالية من الجالية المسلمة و عندها سيصلي صلاته في بيته لوحده أو مع زوجته أو مع الذين يعيش معهم إذا لم يتأثروا بالمجتمع الفرنسي، و تدخل في هذا المجال الصلاة مع الجماعة في المناسبات لكونها تمثل الصلاة في الأعياد و المناسبات الدينية فقط ففي هذه الحالة فإن المهاجر يذهب للمسجد كغيره من المسلمين للصلاة مع الجماعة، لكون ذلك اليوم هو يوم عالمي للمسلمين و كل العالم يعرف قيمته و ماهيته بالنسبة للمسلمين، ففي حالة الصلاة أحيانا نجد أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث لكون أغلبية المهاجرين الجزائريين من فئة الذكور و أيضا لكون الذهاب للمسجد مقتصر بدرجة عالية على الذكور كما هو الحال في الجزائر، ويدخل فيها أيضا أن المهاجرين مرتبطين بأوقات عمل صارمة فلا يمكنه الذهاب للصلاة في المسجد وترك عمله متوقفا مما سيعرضه للمشاكل في عمله، و في بعض المناطق في فرنسا لا يوجد مساجد بها لكون الأجانب المسلمين لا يسكنون بها.

و في المرتبة الثانية نجد النوع الثاني من المهاجرين الذين هم غير مواظبين على صلاة الجماعة أو هم من فئة غير مصليين بتاتا، و يعود سبب ذلك إلى تنشئتهم القاعدية الناقصة أو الغير سوية لكون الأسرة لا تشدد على الأمور التعبدية و الأحكام والفروض والمكروهات والمستحبات و المحرمات، فلم تأمر أبنائها على الصلاة والواجبات الدينية الأخرى، أو المدرسة التي لم تقم بواجبها التوجيهي و الإرشادي، وهناك بعض المهاجرين من يلومون أنفسهم و ذاتهم الشخصية على هذا التقصير في الجانب الدين، وهذا ما ترك لهم فراغ ديني يظهر في عدم ممارستهم لشعائرهم الدينية، و عدم معرفة حكمها و فضلها و جزاء من يصلي صلواته الخمسة لوحده أو مع الجماعة، و تلعب البيئة الفرنسية دور كبير في تخلي المهاجرين عن صلاتهم لكونها بيئة تتوفر على مؤثرات تشغل المهاجر عن دينه مثل كثرة

الأماكن الترويحية و المسابح و الشواطئ وكل ماله علاقة بالحرام و الرذيلة و كلها تشغل بال المهاجر إذا لم يكن متزوج أو كان ضعيف الإيمان فهي تسحبه وتجذبه إليها بدون أن يشعر بها فيجد نفسه وسط بيئة عكس البيئة المحافظة التي نشأ بها.

وبالنسبة للمهاجرين الذين يصلون مع الجماعة فكانت نسبتهم قليلة مقارنة مع باقي المهاجرين الآخرين الذين لا يواظبون على الصلاة بشكل دائم، و نجد أن أغلب الذين يصلون في المساجد هم إما من أصول ريفية أو شبه حضرية لكونهم نشأوا في أسر تقليدية محافظة على العبادات و التقاليد، أو أنهم قد تأثروا بالمحيط الذين هم فيه من الرفاق فإذا كن

كل أفراد الجماعة يصلي و كان في وسطها فرد لا يصلي فإنه مع الوقت سوف يتأثر بهم و يقتنع بما هم فاعلون و يصبح واحد منهم في كل الأمور التعبدية من صلاة و صيام و غيرها، و هنا فإن جماعة الرفاق تلعب دور فعال في تسيير الفرد وإذابة قيمه و تعديلها حسب مبدئها هي، فإذا كانت سوية يكون الفرد سويًا و إذا كانت غير ذلك فإن الفرد سوف يتبعها و يصبح مثلها، وهناك حالة أخرى تعتمد على مكان المهاجر وقت الصلاة فإذا كان بالقرب من المسجد فإنه سوف يدخل للمسجد و يصلي، أو يكون في مكان به مجموعة من المسلمين ويتفقون على الصلاة جماعة في وقتها في هذه الحالة فإنه سينظم وقته حسب أوقات الصلاة، و فيما يخص صلاة الإناث جماعة أو في المسجد فيعود ذلك إلى كونهن متزوجات و يصلين مع أزواجهن في البيت.

ثالثاً

التحليل و التعليق على البيانات الخاصة بالفرضية الثانية
والمعلقة بـ:

"زيادة جماعة الرفاق في تدعيم التدين عند المهاجرين"

الجدول رقم 18: يبين العلاقة بين السن و اختيار الرفاق

المجموع		36 فأكثر		35 -31		30 -26		25 -20		السن
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	اختيار الرفاق
35.7	50	21	08	33.3	15	44	11	50	16	المستوى التعليمي
17.1	24	23.6	09	15.1	07	12	03	15.6	05	المستوى الاقتصادي
47.1	66	55.2	21	51.1	23	44	11	34.3	11	مستوى التدين
100	140	27.1	38	32.1	45	17.8	25	22.8	32	المجموع

يوضح الجدول أن معظم أفراد العينة يختارون الرفاق على أساس مستوى التدين بنسبة 47.1% حيث أن فئة المهاجرين في سن 36 فأكثر تمثل بنسبة 55.2%، وبعدها فئة السن 35-31 بنسبة 51.1%، تليها فئة السن 30-26 بنسبة 44%، ثم تأتي بعدها فئة المهاجرين في سن 25-20 بنسبة 34.3%، أما المستوى التعليمي فقدرت نسبته بـ 35.7%، حيث نجد نسبة 50% عند فئة المهاجرين في سن 25-20، تلتها فئة السن 30 بنسبة 44%، ثم فئة السن 35-31 بنسبة 33.3%، وأخيراً فئة المهاجرين في سن 36 فأكثر بنسبة 21%، أما المستوى الاقتصادي فحددت نسبته بـ 17.1%، وتجلت فيه أكبر نسبة عند فئة 36 سنة فأكثر بـ 23.6%، تلتها نسبة 15.6% لفئة 25-20، وبعدها فئة 35-31 بنسبة 15.1%، و في الختام فئة المهاجرين في سن 30-26 بنسبة 12%.

هذه الأرقام الإحصائية بينت أن فئة المهاجرين يتجهون إلى اختيار الرفاق والأصدقاء بناء على درجة التدين، و هذا يدعوا إلى وجود اتزان اجتماعي داخل فئة المهاجرين في بلد تسود فيه المصالح الشخصية.

إن الإسلام كغيره من الديانات السماوية السابقة يأمر و يحث أفرادها أن تتم العلاقة والرابطة بين المسلمين بعضهم ببعض على أساس روابط دينية، و أن لا يخالطها أعراض مصلحة دنيوية، فالمخالطة تنطلق من الإيمان الذي بدوره يأمر الإنسان بأن تكون علاقته بالآخرين المسلمين الحب في الله، فاختيار الصحبة يبني على الأخوة التي تمثل رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة و المحبة و الاحترام مع كل من تربطه أواصر العقيدة الإسلامية ووشاح الإيمان و التقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف ايجابية من التعاون و الإيثار و الرحمة والعفو عند المقدرة، و اتخاذ مواقف سلبية ضد الضرر بالناس في أنفسهم و أموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم، و لقد حث الإسلام على الأخوة في قوله تعالى: " إنما المؤمنون إخوة

1..

¹ سورة الحجرات: الآية 10.

فصلاح حاضر العلاقة و مستقبلها قائم على أساس البداية في الاختيار و الاختبار، كما يقال " من صحة بدايته صحت نهايته "، فهذه المقولة تصدق على الأفراد والجماعات وحتى على مستوى الأمة، فالمهاجرين الذين تجمعهم مع بعضهم البعض علاقة و رابطة دنيوية مصلحة تطرق بينهم عوارض مادية دنيوية، فمتى تزول المصلحة المادية تزول الصداقة، أما المهاجرين الذين تجمعهم كلمة الإسلام والأخلاق فإن الرابطة تبقى ثابتة رغم الظروف التي يعيشونها.

لقد اشتبكت قيم الأخلاق و الدين في صراع دائم منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا فهي تشهد حربا من قوى الشر و الفساد، و يطغى سلوك فساد النية في اختيار الأصدقاء عند أفراد المجتمع كبيرهم و صغيرهم لانعدام التوجيه من طرف المؤسسات الدينية وبالخصوص الأسرة، فطغت في علاقتنا ببعضنا البعض و في مؤسساتنا مظاهر الشكليات، وارتسمت في عقول الناس حب و طغيان الجانب المادي الحياتي على الجانب الأخلاقي القيمي.

فالمهاجرين في سن 36 سنة فأكثر يمثلون مستوى التدين في بناء الروابط والعلاقات مع الآخرين نظرا لاتساع إدراكهم و مرورهم بتجارب في هذا المجال وتجدد مسؤولياتهم أمام الدين و ضوابطه، و خاصة أنهم يشعرون بأنهم يملكون خبرة في اختيار الصحبة بسبب مدة إقامتهم الطويلة في فرنسا و احتكاكهم بكل أنواع المهاجرين.

و إذا تحدثنا عن المستوى التعليمي كمحدد لاختيار الصحبة، يتضح لنا أن فئة المهاجرين في سن 20-25 أغلبيتهم من فئة الطلبة أو خريجي الجامعات حديثا، وهنا فإن المهاجر المتعلم يختار الرفاق و الأصدقاء حسب مستواه التعليمي، إما أن يكونوا معه في الجامعة أو لهم مستوى تعليمي مثل مستواه التعليمي، لأنه يعتبر نفسه من الطبقة المثقفة ولا يجوز له أن يصاحب أشخاصا هم من دون مستواه العلمي، و في بعض الأحيان يكون اختيار الصحبة حسب المستوى التعليمي و المستوى الديني في نفس الوقت، و نجد أن المبحوثين الذين اختاروا المستوى التعليمي في تدرج من أصغرهم سنا إلى أكبرهم، ويعود ذلك إلى أن فئة المهاجرين في سن 26-30 يصنفون من المثقفين و خريجي الجامعات أو المعاهد، و فيما يخص المستوى الاقتصادي فهي مرتبطة على فئة محددة من المهاجرين وهم أصحاب المال والأعمال و المصالح، حيث يعتمدون على مبدأ المادة فإذا وجدوا أحدا يشبههم و مثلهم في هذا المبدأ يصاحبونه أو يغتنمون فرصة جهله لهم لكي يقضوا مصالحهم منه، وفي العموم هذه الصحبة لا تدوم طويلا لأنها مبنية على أساس المنفعة لكون أول ما تظهر مشكلة بينهم فإنهم يتخلون عن بعضهم البعض، و تظهر بكثرة عند المهاجرين ذوي أقدمية في فرنسا ويكون أغلبهم من العمال و هنا يختارون الأصدقاء حسب مستواهم الاقتصادي

فإذا كان عاملا بسيطا فإنه يصاحب عاملا آخر بسيط مثله في المنصب والمكانة الاجتماعية والاقتصادية.

إن هذا الاختيار للصحة من طرف المهاجرين يقوده اختيار الوالدين للرفقة الصالحة والواعية و المأمونة و المتميزة بالفهم الإسلامي الناضج و الوعي الفكري النابه، والثقافة الإسلامية الشاملة، فالمصاحبة البليدين دينيا و فكريا لا يكسب إلا البلادة، ومخالطة القاصرين عن إدراك حقيقة الإسلام و نظرتة الكلية إلى الكون والحياة والإنسان لا يكسبهم إلا القصور والمحدودية، فلا يكفي أن يكون الرفيق صالحا تقيا مصليا و لا أن يكون مثقفا ذكيا عبقريا بل ينبغي أن يجمع مع فضله والصلاح والتقوى فضيلة النضج العقلي والوعي الاجتماعي والفهم الإسلامي حتى يكون رفيقا سويا وصاحبا ناضجا تقيا و تتأكد المسؤولية في الاختيار عند بلوغ الشباب سن التمييز.

الجدول رقم 19: يبين العلاقة بين الأصل الاجتماعي و الصحة

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الاجتماعي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	اختيار الرفاق
35.7	50	38.4	05	30.5	22	41.8	23	المستوى التعليمي
17.1	24	7.6	01	19.4	14	16.3	09	المستوى الاقتصادي
47.1	66	53.8	07	50	36	41.8	23	مستوى التدين
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

إن أغلبية مجتمع البحث قد اختارت جماعة الرفاق على أساس مستوى التدين بنسبة 47.1% و يظهر ذلك في فئة المهاجرين من الأصل الريفي بنسبة 53.8% مقارنة بفئة المهاجرين من الأصل الشبه حضري بنسبة 50% و نسبة 41.8% بالنسبة للأصل الحضري.

أما على المستوى التعليمي في اختيار الصحة فجاءت النسبة بـ 35.7% ويظهر ذلك على فئة الأصل الحضري بنسبة 41.8% مقارنة مع فئة المهاجرين من الأصل الريفي بنسبة 38.4% و نسبة 30.5% لفئة المهاجرين من الأصل الشبه حضري، أما في المستوى الاقتصادي كأساس لاختيار الصحة فجاء بنسبة 17.1% وتصدرتها فئة الأصل الشبه حضري بنسبة 19.4%، و فئة الأصل الحضري بنسبة 16.3% وفي الختام فئة الأصل الريفي بنسبة 7.6%.

و الملاحظة من خلال القراءة الإحصائية أن مستوى التدين هو سبب اختيار الصحة حسب المبحوثين، و تزيد هذه النسبة عند ذوي الأصول الريفية كما تتناقص البنية عند

المستوى الاقتصادي و يتناقص مستوى التدين عند المهاجرين ذوي الأصل الحضري ليظهر المستوى التعليمي كأساس لاختيار الرفاق.

و في هذا السياق فقد فضل المهاجرين الاختيار الصعب على مستوى التدين كبديل في المستويات الاجتماعية الأخرى، و هذا راجع إلى التربية الأسرية التي ارتبطت مهامها بالتربية الأخلاقية التي تخلص من الأغراض المصلحية، و يتجدد دور المهاجر المتدين في اختيار صحبته لمن يرى فيه الصلاح حسب المبادئ الإسلامية فيبرز دور البيئة الاجتماعية المحدد لانتهاج هذا السلوك الديني إذ أن الإنسان الذي يستقر في بيئته الريفية المتوسطة من ناحية العمران و السكان و علاقتها غير معقدة و نظامها القيمي الديني محافظ نشأ على مكارم الأخلاق و إيجاد العلاقات السامية مع الأصدقاء، لأن بناء المؤسسات و التنظيمات و العلاقات في الإسلام ينطلق من أسس دينية أخوية لا يشوبها أي نوع من المقاصد الدنيوية، فالأسرة التي تبنى على أسس إسلامية و يختار فيها الرجل المرأة المتدينة و المرأة تختار الرجل المتدين، فهنا يكون لهم وازع ديني قوي و تنشأ بينهم علاقة دينية قوية تدوم إلى الأبد و ينبت فيها الحب والوفاء والإخلاص.

فكذلك ينبغي لأفراد المجتمع أن يرتبط بعضهم ببعض لمستوى ديني يقرب بينهم في الرضا و الشدة، فكلما كانت البيئة الاجتماعية تقليدية زادت درجات الاختيار للصحة على أغراض دينية و تقلص هذا المستوى الديني عند وجود المهاجر في بيئة شبه حضرية إلا إذا كان من بيئة أسرية محافظة، و هذا لتثعب العلاقات و كثرة المتغيرات في المدينة وصعوبة المعيشة، فالازدهار يؤدي إلى الانهيار في المجال القيمي، كما أكد ذلك ابن خلدون بأن المدينة العصرية تهتم في بناء المؤسسات و ربط العلاقات بين الدول في منطقتي مادي بحث، فالردائل و المشاكل الاجتماعية و النفسية تبرز بصفة جليلة في المدن الكبرى، و لأن المادية محلها المدينة. ما تعرضت على الأمة من خراب و دمار نتيجة التربية اللادينية التي كتب فيها نصيب للأخلاق و مخافة الله، و أصبح بذلك الدين مجرد خيار شخصي لا يخضع لاهتمام الجماعة وهذا ما يعتبر علمنة فعلية و لامبالاة دينية.¹ وأن يخضع الإنسان لمجتمعه و يتحمل و يتطرق لمجتمعه فلا يلبس إلا لغيره و لا يتأنق إلا لغيره، و هذا المجتمع لا تزال مقاييسه للشرف و الطرافة تتغير و معاييرها للإنسانية تتبدل و تتحول و مطالبه تتنوع و تكثر و ما زاد الطين بله تنافس المصانع و الصناعات، ففي كل يوم يتدفق إلى المدينة جيل جديد من أحدث المنتجات بكل أنواعها، و هنا نجد المهاجر في حيرة من أمره في بيئته الأصلية أين يواكب هذا التغير أو يتمسك بأصالته، وبعدها ينتقل إلى الخارج أين يجد بيئة مليئة بالمتغيرات التي كان يتجنبها بدافع الحفاظ على العادات و التقاليد و سيطرتها عليه مما يفرض عليه نوعاً من الضغط و عدم الارتياح و يكون آخر طريق يسلكه هو التمسك بالأصالة و دينه و في نفس الوقت يواكب حداثة الحياة الغربية، التي تعمل على دفعه لإتباع

¹ ديك فرحان: الأسس الدينية في الشخصية العربية، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1986، ص 120.

النمط الفرنسي الذي يقوم على الشكليات والأمور المادية، ولهذه الأسباب و غيرها ارتفعت قيمة المال في عيون الناس ارتفاعا لم تبلغه في الزمن السابق و بلغ من الأهمية و المكانة مبلغا لم يبلغه على ما نعرف في دور من أدوار التاريخ المدون و أصبح المال هو الروح الساري في جسم المجتمع البشري، و الشاغل الكبير للناس على أعمالهم ونشاطهم الذاتي.

الجدول رقم 20: يبين العلاقة بين الأصل الاجتماعي و جماعة الرفاق المؤثرة

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الاجتماعي
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الجماعة المؤثرة
22.8	32	15.3	02	25	18	21.8	12	جماعة الدراسة
27.8	39	23	03	29.1	21	27.2	15	رفاق الحي
19.2	27	15.3	02	18	13	21.8	12	رفاق المسجد
30	42	46.1	06	27.7	20	29	16	جماعة أخرى
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه و الذي يمثل العلاقة بين الأصل الاجتماعي للمهاجر وجماعة الرفاق المؤثرة فيه، فنجد أن أكبر نسبة سجلت عند الجماعات الأخرى المختلفة بـ 30%، حيث تظهر فئة المهاجرين من الأصل الريفي بنسبة 46.1%، تليها فئة المهاجرين من الأصل الحضري بنسبة 29%، ثم فئة الشبه حضري بنسبة 27.7%.

و في المركز الثاني يأتي دور رفاق الحي بنسبة 27.8%، مقسم على فئة الأصل الشبه حضري بنسبة 29.1% تليها فئة الأصل الحضري بنسبة 27.2%، ثم فئة الأصل الريفي بنسبة 23%، و في المرتبة الثالثة نجد فئة جماعة الدراسة بنسبة 22.8% تصدرها المهاجرين من الأصل الشبه حضري بنسبة 25%، تلتها فئة المهاجرين من الأصل الحضري بنسبة 21.8%، ثم فئة الأصل الريفي بنسبة 15.3%، و في الأخير جاءت جماعة المسجد بنسبة 19.2%، قسمت على فئة الأصل الاجتماعي الحضري بنسبة 21.8%، تلتها نسبة الأصل الشبه حضري بـ 18%، ثم الأصل الريفي بنسبة 15.3%.

يتضح من خلال الجدول أن للجماعات الأخرى المختلفة تأثير كبير على أفراد العينة ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه الجماعات و ما تحمله من أفكار متنوعة و علمية و منطقية في كثير من الأحيان حسب العلاقة التي تربطهم مع بعض، فالمهاجر يدخل فرنسا و هو لا يعرف الناس إلا البعض منهم مثل أقاربه أو أحد الأصدقاء، فالمجتمعات الأوربية والغربية تعرف على أنها مجتمعات تقوم على التفتح و الاختلاط و منه نجد المهاجر وحسب قيمه الدينية و أصلته يقع في إشكال مع هذه المجتمعات لهذا فإنه يتقرب من أول مسلم يعرفه أو

يتعرف عليه، و أدلى المبحوثين في الجانب أن يتقربون من أصدقائهم في العمل و أولهم الجزائريين المعروف عنهم أنهم يساندون بعضهم البعض في السراء والضراء و إذا لم يجد أبناء بلده فإنه يبحث عن المسلمين من دول أخرى، فيحتك بهم يؤثر و يتأثر بهم لأن أكبر فئة من المهاجرين هم أصحاب الأعمال الحرة وهذه الأخيرة تعتبر ذات احتكاك كبير في التعامل مع الأفراد، بغض النظر عن الأصل الاجتماعي للمهاجر لأنه سوف يعتمد على قيمه الدينية و التربوية والتعليمية في التأثير على الآخرين، و هناك من المبحوثين من أدلى أنه يتأثر بمحيطه العائلي مثل الزوجة والزوج، فهي تتأثر بآراء و أفكار زوجها أو الابن يتأثر بآراء أبيه أو البنت تتأثر برأي و أفكار أمها أو الأقارب و الأصدقاء، لأنها تدخل في تقليد والإقتداء بالأوائل و الكبار من ذوي الخبرة، فالجماعة المؤثرة لها دور فعال في حياة الأفراد لأنها تستطيع أن تجعله من الأخيار إذا كانت هي خيرة أو العكس إذا كانت سيئة.

أما دور جماعة رفاق الحي على المهاجرين فتلعب دور كبير في التأثير عليهم لكونهم يلتقون مع بعضهم بعد فترات العمل أو في أوقات الفراغ مما يؤدي إلى كثرة الاحتكاك فيما بينهم وعندها يتأثر أفراد هذه الجماعة ببعضهم البعض نظرا لكون أفرادها ينتمون إلى مكانات اجتماعية مختلفة و في نفس الوقت كل واحد منهم له تربيته الدينية والاجتماعية الخاصة به، منهم من أتم دراسته أو له عمل خاص به أو بدون عمل أو لازل يزاول دراسته وهنا المستوى التعليمي و الديني يلعب دورا كبيرا في تأثير جماعة رفاق الحي، و يتضاعف فيها الدور كلما كانت الجماعة تنتمي إلى أصول اجتماعية تقليدية نظرا لقلّة العلاقات الاجتماعية في البيئة الأقل مدنية، فنجد أفرادها يلجئون إلى مجالسة الأقران صباحا و مساء، أي أن البيئة الاجتماعية لها دور في الممارسة الاجتماعية والدينية و التصورات الثقافية والفكرية.

أما فيما يخص تأثير جماعة رفاق الدراسة على المهاجرين لكونهم على اتصال دائم مع بعض إما يقيمون مع بعضهم في فرنسا أو هم على اتصال بواسطة وسائل الاتصال الموجودة بكثرة و المتطورة مثل الهاتف و خاصة الانترنت فله دور كبير في تقريب المسافة بين المهاجرين و ذويهم و أصحابهم، فالانترنت يفسح لهم المجال لرؤية بعضهم كأنهم لم يغادروا الوطن و لا يزالون فيه، و أيضا كل المجتمعات تعرف كيف تستعمل الكمبيوتر و الإبحار في الانترنت خاصة إذا كانت هذه الفئة متعلمة و ذات مستوى تعليمي ثانوي أو جامعي لأن صداقة الجامعة تدوم طويلا لكونها مبنية على أسس الثقة و العلم والدين، و لهذا فإذا غادر المهاجر أرض الوطن فإنه سيبقى على اتصال دائم مع أصدقائه الذي أمضى معهم مدة زمنية معتبرة ولا بأس بها على الأقل أربعة سنوات، و نفس الشيء بالنسبة للمهاجرين الذين يزاولون دراستهم في فرنسا لكونهم يقضون مع بعضهم مدة زمنية مما يثمر عن تقبل ديني خاص، فالبيئة الجامعية من خلال جماعة الدراسة تمثل إحدى الدوائر التي يعيش فيها الشاب و تؤدي دورا في نموه الفكري و الديني و النفسي، ويعتبر

عالم الزمالة هو الوسط الاجتماعي التالي الذي يعيش فيه المهاجر و يختلف فيه مع زملائه، و في هذه السنوات تشتد فيه الرغبة إلى الشعور بالانتماء و الحصول على التقبل الاجتماعي، حيث يسعى المهاجر إلى أن يجد مركزا يشعر من خلاله بالانتماء و التقدير و تحقيق التكيف الاجتماعي، و كل هذا يضيف للطالب المهاجر بعدا جديدا يجعله يختار بين الطلبة الآخرين من يكون صديقه إما مثله من بلده أو من بلد آخر.

أما مؤسسة المسجد فتقلص تأثيرها على الأفراد في العصر الحالي، فبالرغم من أنها تمثل المدرسة الأولى التي نشأ فيها الإسلام و تشكلت فيها معالم المدينة والحضارة بالمعنى الواسع للكلمة، و الملاحظ أن رسالة المسجد في العصر الحديث من الموضوعات التي تستحق دراسة خاصة لتحديد الدور التربوي و التوجيهي له خاصة الاهتمام بتكوين إمام العصر الذي يفقه الأمور الواقعية من العلوم السلوكية والاجتماعية و الاقتصادية حتى يتمكن من القيام بوظائفه في ظل الظروف المتغيرة التي تحتاج معه أفق و اطلاع مستمر حتى يتمكن إمام اليوم من مواجهة مشاكل جمهوره و إيجاد الحلول الإسلامية لتلك المشاكل و القضايا المتغيرة، و الملاحظ أن المساجد في فرنسا عددها قليل جدا مقارنة بالجالية المسلمة المقيمة بها فإغلب المساجد والمصليات موجودة إلا في المدن الكبيرة فقط و نفس الشيء بالنسبة للائمة الذين هم قلة فقط واغلبهم لا يمتلك المستوى العلمي و الديني اللازم لهذه المهنة، و هذا ما يعيق وظيفة المسجد في خدمة الدين و الدنيا و المجتمع، فالمهاجرين يمتنعون عن الذهاب للمسجد لأنه لا يقوم بوظيفته على أحسن وجه و أصبح لا يخدم المجال الدين و إنما تحول إلى مهام أخرى خاصة السياسية منها، و أصبحت تسوده مجموعة من المشاكل الداخلية بين مسيريه و المسؤولين عليه و بين جنسياتهم فقد صرح أحد المبحوثين بوجود صراع علني بين شاب جزائري و آخر مغربي حول الإمامة في مسجد موجود في العاصمة الفرنسية. ولكثررت المهاجرين في هذه المدن الكبيرة والذين أغلبهم من أصل حضري و شبه حضري فإن نسبة منهم تعتبر متدنية وتؤدي صلاتها في المسجد و هنا ينتج عنها نوع من الصداقة القائمة على حب الدين و حب الله تتعزز في المسجد، فرفاق المسجد عند اكتسابهم الكم المعرفي والدعوي من الخطيب ينتظرون نفس الرسالة الموجهة من المسجد في قلب العديد من الأفراد إلى جادة الصواب و الحث وإبعادهم عن الشارع المتفسخ و المليء بالانحراف و الأمور التي تدعو إلى انحلال الأخلاق.

الجدول رقم 21: يوضح العلاقة بين الاتصال بالأقران و الشعور الديني المصاحب

له

المجموع		لا		نعم		الاتصال بالجماعة الشعور الديني
%	ك	%	ك	%	ك	
23.5	33	23.5	09	23.6	24	الخشوع لله
17.1	24	18.4	07	16.6	17	القوة في العقيدة
19.2	27	18.4	07	19.6	20	الحماس الديني
40	56	39.4	15	40.1	41	زيادة الإيمان
100	140	27.1	38	72.8	102	المجموع

من خلال الجدول المتعلق بالعلاقة بين الاتصال بالأقران و الشعور الديني المصاحب له، تبين أن نسبة 40% من المبحوثين يرون أن الاتصال بالرفاق يمنحهم شعور ديني يتعلق بزيادة الإيمان، و نسبة 40.1% هم على اتصال دائم برفاقهم و نسبة 39.4% لا يتصلون برفاقهم، في حين نسبة 23.5% من المهاجرين يرون أن الاتصال يمنحهم شعور ديني يتعلق بالخشوع لله، منهم نسبة 23.6% على اتصال دائم برفاقهم و بنسبة 23.5% ليسوا على اتصال مع بعضهم.

أما الشعور الديني و المتمثل بالحماس الديني فقدت بنسبة 19.2% انقسم على المهاجرين الذين يتصلون برفاقهم بنسبة 19.6% و بنسبة 18.4% للمهاجرين الذين لا يتصلون برفاقهم، و فيما يخص شعور القوة في العقيدة فقدت بنسبة 17.1% منه نسبة المهاجرين الذين لا يتصلون برفاقهم و التي قدرت بـ 18.4% و نسبة 16.6% للذين هم على اتصال برفاقهم.

يتضح من خلال الأرقام الإحصائية أن الاتصال بالرفاق بشكل دائم يؤدي إلى بث الشعور الديني المرتبط بزيادة الإيمان و الخشوع لله تعالى، فدور التربية الإيمانية يبدا جليا وواضحا عند المهاجرين التي تتمثل في أصول الإيمان و الأمور الغيبية كإيمان بالله سبحانه و الإيمان بالملائكة و الكتب و السماوية و سائر الغيبيات فيرتبط بعدها بالفرد بالإسلام عقيدة و عبادة، ويتصل منهاجا و نظاما فلا يعرف بعد هذا التوجيه و التربية إلا الإسلام دينا و القرآن إماما والرسول صلى الله عليه و سلم قائدا و قدوة، ويقول علماء التربية و الأخلاق أن الطفل يولد على فطرة التوحيد و عقيدة الإيمان بالله و على أصالة الطهر و البراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية و الخلطة الاجتماعية الصالحة و البيئة التعليمية المؤمنة نشأ الولد على الإيمان الراسخ و الأخلاق الفاضلة و التربية الصالحة، لأن أثر هذه التربية يظهر

في إصلاح سلوك الأفراد واعوجاج الشعوب، فالشباب اليوم قد انتهج الموحدين الخالصين و ذلك بمعرفة أسرار الإيمان الحقيقية والابتعاد عن كل ما يشوب الحق الصافي من أساسه و ذلك بمعرفة أركان الإيمان ومتطلبات حقوق الله على عباده، و تظهر من هذه الدراسة من خلال الجدول أن المهاجرين و الشباب عامة يولون الجانب العقيدي و تصحيح المفاهيم المتعلقة بالتوحيد اهتمام كبير منقطع النظير، خاصة الجماعات المتدينة لاعتماد المهاجرين بصفة عامة على حقيقة الدعوة المحمدية، التي أنهكت فيها الأعراض وسالت فيها الدماء ظلما و جورا لتحقيق وحدة الإيمان و تعميقه في نفوس متعبة، والظاهر أن كثرة الاتصال و الديمومة عليه بالرفاق و بكل أنواعه من هاتف و انترنت يكسب المهاجرين زيادة في الإيمان و قوة في العقيدة و حبا لهذا الدين كما حدث مع أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم واحتكاكهم به كما هو محقق في العلاقة بين المتغيرين الاتصال بالرفاق و الشعور الديني بصورة جزئية، و نجد فئة قليلة من المهاجرين الذين لا يتصلون بأصدقائهم و يعود سبب ذلك إلى كونهم من الأصل الريفي ولا يستطيعون الاتصال برفاقهم في البلد بسبب نقص وسائل الاتصال الحديثة مثل الانترنت وجهلهم بطرق استعماله، أو أنهم متعلمون و متدينون و لهذا لا يحتاجون الرفاق في زيادة الإيمان أو بسبب البيئة التي يعيش فيها الأصدقاء، المهم هنا أن المهاجر و اتصاله برفاقه يبتعد عن القيم التقليدية في الدين و المتعلقة بالدين الشعبي والذي في أغلبه يتلاعب بعقول و دين الشعوب و تسبب في موجة من الأوهام و الخرافات عاشها الشعب الجزائري طيلة قرنين من الزمان نشر فيها الجمود الفكري و العقلي و الانسحاب الحياتي و كثرة الدروشة و الشعوذة، فالصحوة الإسلامية التي انتشرت معالمها في كل بقاع العالم الإسلامي كان لها دور في تحرير الدين من الدوغماتية التي أصابته طوال مدة من الزمن، و بعثت في الشباب روح الإسلام الصافي و يعتبر هذا التحليل شامل لكل أنواع الشعور الدين من الحماس الديني و القوة في العقيدة لكونها مكملة لبعضها البعض.

الجدول رقم 22: يبين العلاقة بين مكان مجالسة الأقران و حالة التدين

مكان الجلوس		المنزل		الشارع		المسجد		بعيدا عن الناس		مكان آخر		المجموع	
درجة التدين		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
أقل تدينا		11	29.7	18	29.5	03	25	06	46.1	05	29.4	43	30.7
أكثر تدينا		18	48.6	33	54	09	75	06	46.1	06	35.2	72	51.4
غير ذلك		08	21.6	10	16.3	00	00	01	7.6	06	35.2	25	17.8
المجموع		37	26.4	61	43.5	12	8.5	13	9.2	17	12.1	140	100

نلاحظ من خلال الجدول المتعلق بمكان مجالسة الأقران و حالة التدين أن أكبر نسبة من المبحوثين أجابوا بأن جماعة الرفاق تجعلهم أكثر تدينا و ذلك بنسبة 51.4% و تظهر أعلى

نسبة في نفس الجواب عند الذين يجلسون مع رفاقهم في المسجد بنسبة 75%، تلتها فئة المهاجرين الذين يجلسون مع رفاقهم في الشارع بنسبة 54 ، ثم فئة المجالسة في المنزل بنسبة 48.6%، و بعدها مجالسة الرفاق بعيدا عن الناس بنسبة 46.1%، وأخيرا فئة المجالسة في مكان آخر بنسبة 35.2%.

و بالنسبة للمجالسة الأقل تدينا فجاءت بنسبة 30.7%، حيث ظهرت نسبة 46.1% للمهاجرين الذين يجلسون مع رفاقهم بعيدا عن الناس، و قد اشترك المهاجرون الذين يجلسون مع رفاقهم في المنزل و الشارع و مكان آخر في نسبة 29.5% بالتقريب، وفي الأخير نجد أضعف نسبة للذين يجلسون في المسجد بنسبة 25%. و فيما يخص مجالسة الأقران التي لا تؤدي إلى التدين فكانت بنسبة 17.8% توزعت على الجلوس في مكان آخر بنسبة 35.2% والجلوس في البيت بنسبة 21.6% و تلتها فئة الجلوس في الشارع بنسبة 16.3% و أخيرا الجلوس بعيدا عن الناس بنسبة 7.6%.

هذه النتائج تؤكد أن المهاجرين سواء ذكورا أو إناثا و متزوجين أو عزاب و حتى اختلاف مكان الجلوس مع بعضهم فإنهم يجدون أنفسهم أكثر تدينا عند مجالستهم جماعة الرفاق، لقد تم تدوين تجدد دور و زيادة دينية مهمة كما يبدو عند كل الفئات منذ مجالسة الأصدقاء، رغم اختلاف مكان المجالسة، هنا يجب الانطلاق نحو تحليل الأسباب المبررة للأراء كي ندرك التجانس النسبي لهذه النتائج.

فجماعة الرفاق و ما لها من تأثير على سلوك المهاجرين قد تعرض لها الكثير من المفكرين و خاصة الفكر التربوي عند المسلمين، فقد تطرق الإمام الغزالي لهذا الموضوع حيث قال: ويمنع من لغو الكلام و فحشه و من اللعن و السب و من مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك، فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء و أصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء¹. و معنى هذا أنه يجب تفادي رفاق السوء والابتعاد عنهم لكي لا يصبح الفرد مثلهم، ولهذا من المسؤوليات الحسام على عاتق الأولياء هو مراقبة أبنائهم الجنسين معا و من يصاحبون، و عدم التراخي أمام الأمر. وعليه تؤدي جماعة الرفاق دورا إما هداما أو بناء و بطبيعتها هي وحدها التي تحدد هذا الدور لأن الأسرة قد سلمت للواقع المعاش وألقت بالأبناء للشارع، فنلاحظ اليوم أن التربية يتكفل بها الشارع والمجتمع بكل ما يحمله من مؤسسات وهيئات و أفراد وجماعات و الأمثلة كثيرة عن تحول كثير من الصبيان والأفراد من حالة خرفان إلى ذئاب أو العكس، كما هو الحال عند مجتمع المهاجرين الذين شعروا و أحسوا بأنهم أحسن من الماضي في حالة التدين لكونهم يعرفون الدين جيدا و تلقوا دينهم و أخلاقهم في بلادهم و منذ صغرهم و هذا ما يسمى بالتنشئة الدينية القاعدية ، و في هذه الحالة فإن المهاجر يبقى متمسك بدينه رغم التغير الكبير الذي يواجهه في البيئة

¹ جمال معتوق: صفات مشرفة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط1، دون دار نشر، الجزائر، 2004، ص 96.

الغربية، و في حالة تكتل المهاجرين مع بعضهم البعض وكانوا من المصلين فإن أول من يلتحق بهم يجب عليه أن يصلي و إلا فان الجماعة سوف تتخلى عليه، وتظهر الدراسة أن المسجد له دور فعال في تدين المهاجرين و تمسكهم به ونفس الشيء بالنسبة للبيت و الشارع الذي يتكون من العديد من المرافق التي يجد فيها الرفاق الخلوة و صفاء الذهن و التفرغ للأمر الدينية بسبب قضائهم لمجمل أوقاتهم في الشارع و هو ما تعودوا عليه وأصبحوا يتحدثون في أمور الدين و ذكر اسم الله بشكل عادي، و نفس النتيجة تتلخص على مجالسة الرفاق في الأماكن البعيدة من الناس للتفرغ لذكر الله و عدم الانزعاج من الناس و في مكان العمل أو النقل، و فيما يخص الأفراد الذين لا يذكرون اسم الله في الجماعة فهم نسبة قليلة مقارنة مع باقي المبحوثين إما بسبب تنشئتهم الاجتماعية غير السوية أو انبهارهم بالبيئة الفرنسية والحياة المتحللة أدى بهم إلى تدرك و التخلي عن قيمهم الدينية، و هذا الاستنتاج يثبت أن كل المهاجرين متمسكين بدينهم.

الجدول رقم 23: يبين العلاقة بين السن و مكان مجالسة الأقران

السن	25-20		30-26		35-31		36 فأكثر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
المنزل	09	28.1	05	20	13	28.8	10	26.3	37	26.4
الشارع	15	46.8	10	40	16	35.5	20	52.6	61	43.5
المسجد	02	6.2	04	16	04	8.8	02	5.2	12	8.5
بعيدا عن الناس	05	15.6	04	16	02	4.4	02	5.2	13	9.2
مكان آخر	01	3.1	02	8	10	22.2	04	10.5	17	12.1
المجموع	32	22.8	25	17.8	45	32.1	38	27.1	140	100

يوضح لنا الجدول أن غالبية مبحوثي العينة تحمل من الشارع مكانا للجلوس مع جماعة الرفاق بنسبة 43.5% و الملاحظ أن فئة السن 36 فأكثر أجابوا نفس الجواب بنسبة 52.6%، ثم فئة المهاجرين من سن 25-20 بنسبة 46.8%، تلتها فئة السن 30-26 بنسبة 40% و أخيرا فئة السن 35-31 بنسبة 35.5%.

أما مكان الجلوس في المنزل فجاءت نسبته بـ 26.4% تصدرتها فئة المهاجرين في سن 35-31 بنسبة 28.8% ثم فئة السن 25-20 بنسبة 28.1% و تلتها فئة المهاجرين ذوي سن 36 فأكثر بنسبة 26.3% و في الأخير فئة 30-26 بنسبة 20%. أما فيما يخص مكان الجلوس في مكان آخر فجاء بنسبة 12.1% تصدرته فئة السن 35-31 بنسبة 22.2% وبعدها فئة السن 36 فأكثر بنسبة 10.5% وتلتها فئة السن 30-26 بنسبة 8%

و في الختام فئة المهاجرين في سن 20-25 بنسبة 3.1%، و فيما يخص مكان الجلوس في المسجد و بعيدا عن الناس فجاءت بنسبة 8.5% و 9.2% على التوالي.

الاتجاه العام للأرقام الإحصائية يوضح أن الشارع هو المكان المفضل للجلوس عن كافة المهاجرين، فكلما انخفضت أعمار المهاجرين ارتفعت نسبة الجلوس مع الرفاق في الشارع ماعدا فئة 36 فأكثر لكونهم لا يستطيعون إدخال أصدقائهم إلى بيوتهم وخاصة إذا كانوا متزوجين و يسكنون في بيوت صغيرة، و يفسر كل هذا على أن المهاجرين يفضلون البقاء في الشارع من أجل التمتع بالمناظر العمرانية و جمال البيئة الفرنسية لكونها بلد سياحي من الدرجة الأولى، و هذا يعطي دافعا جديدا للمهاجرين للجلوس مع بعضهم في هذه الأماكن العامة، و لا ننسى العقلية الجزائرية القائمة على عدم استقبال الرفاق في البيت و لمدة طويلة، فعدم وجود حرية للفرد داخل الأسرة فهذا يعني عدم وجود الأصدقاء داخل البيت، بسبب فقدان الاتزان الاقتصادي داخل الأسرة و عدم وجود غرفة إضافية، إلا إذا كانوا ضيوفا ومنه بقي هذا المفهوم راسخا في أذهان المهاجرين و في حالة اتصالهم بالرفاق فإنهم يتوجهون إلى الشارع و المقاهي والساحات للجلوس و قضاء وقت الفراغ، و يعتبر أغلب المهاجرين شبابا و غير متزوجين فهذا يجعلهم يتفادون المكوث في البيت لأنه مخصص للنوم فقط.

و فيما يخص المكوث في المنزل فهو مقتصر على مجموعة محدودة من المهاجرين، مثل فئة الإناث التي تفضل المكوث في البيت لتفادي المضايقات في الشارع من طرف الأجانب وخاصة المتزوجات منهن و التفرغ لأشغال البيت و تربية الأولاد، أو فئة الطلبة المهاجرون الذين يقضون أغلب أوقاتهم في المنزل يحضرون دروسهم و واجباتهم لكونهم مرتبطون بالدراسة و لا يضيعون وقتهم في الشارع بل يقضونه في الدراسة و التعلم، و نفس الشيء بالنسبة للسياسة التي تقوم عليها الحكومة الفرنسية من مضايقة المهاجرين وخاصة الجزائريين منهم، مثل النساء المتحجبات و الرجال الملتحين المتدينين الذين يفضلون الجلوس في البيت للحفاظ على دينهم و تفادي مظاهر الانحلال الخلقي السائد في فرنسا لكي لا يتأثروا به و يخرجون من طاعة الله.

و فيما يخص الجلوس في المسجد و بعيدا عن الناس و الأماكن الأخرى فقد جاءت إجابات المهاجرين ضعيفة بسبب، كون المساجد اليوم تقلصت مهامها و نشطت عزميتها و انحرف مسارها فأصبح الدين بالنسبة لنا شعائر تعبدية و كفى، فالمسجد للصلاة لا غير، لكن حقيقة المسجد في الإسلام ترتبط بالمهام و الوظائف الشمولية فكان الأسرة و المدرسة و مراكز تكوين، و في فرنسا فالمسجد مراقب بدرجة رهيبية لكونه ينتج الإرهاب و التشدد الديني و الميول للعنف و التخلف لهذا فإن الحكومة الفرنسية تضرب حصارا شاملا على مساجدها و تراقبها، ففي فرنسا قد تغيرت النظرة إلى المساجد و الزوايا أصبحت أشبه

بمعاقل إنشاء المتشددین و الإرهابیین¹، وهذا ما أدى إلى تخلي المهاجرين على المساجد و عدم جلوسهم فيها تفاديا للشبهات.

الجدول رقم 24: يبين العلاقة بين نوع جماعة الرفاق و تصحيح الأخطاء

المجموع		جماعة أخرى		رفاق المسجد		رفاق الحي		رفاق الدراسة		نوع الرفاق
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	تصحيح الأخطاء
92.8	130	88	37	100	27	87.1	34	100	32	نعم
7.1	10	11.9	05	00	00	12.8	05	00	00	لا
100	140	30	42	19.2	27	27.8	39	22.8	32	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد العينة أجابوا بنعم في قضية تصحيح الأخطاء على مستوى القول و الفعل و ذلك بنسبة 92.8% و يظهر ذلك عند جماعة الدراسة و رفاق المسجد بنسبة 100%، و تليها فئة جماعة أخرى بنسبة 88%، ثم جماعة رفاق الحي بنسبة 87.1%.

أما الذين أجابوا ب (لا) في قضية تصحيح الأخطاء فجاءت نسبتهم ضعيفة جدا بنسبة 7.1%، انقسمت على جماعة رفاق الحي بنسبة 12.8% و فئة جماعة أخرى بنسبة 11.9%

يظهر من خلال القراءة الإحصائية أن نسبة التصحيح و النصح و الإرشاد داخل جماعة الرفاق مرتفعة بنسبة 100% عند جماعة الدراسة و جماعة المسجد، ومنخفضة قليلا في جماعة رفاق الحي و الجماعات الأخرى.

إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من سمات المسلمين قال تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله"²، و هو من المبادئ الاجتماعية في تكوين الفرد سلوكيا و تربيته اجتماعيا و تعويده منذ نعومة أظفاره على رقابة المجتمع و النقد الاجتماعي البناء لكل من يعايشهم و ينتمي إليهم ويلتقي معهم و النصح لكل إنسان يرى منه شذوذا أو انحرافا لأن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو من قواعد الإسلام الأساسية في حراسة الرأي العام و في محاربة الفساد و الانحراف و في الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية و مثلها و أخلاقها، فحراسة الرأي العام و وظيفة اجتماعية تتعلق بجميع أصناف المجتمع على العلماء و الحكام و على الخاصة و العامة و على الرجال و النساء و على الكبار و الشباب و الصغار، و على الكل على حد سواء كل حسب حاله

¹ نادية مصطفى: مرجع سابق، ص 63.

² سورة آل عمران، الآية 11.

ووظيفته و إيمانه، قال تعالى: "و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر"¹. و مما يؤكد وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على جميع أبناء الأمة الإسلامية و أنه وظيفة اجتماعية على كل فرد مسلم.

و ينبغي أن يعالج الفرد من قبل الوالدين أو من نفسه (الخجل و الحياء)، و إن الذي يكاد يظهر في علاقاتنا الاجتماعية أن المجتمع قد انسحب عن أداء أدواره وظهرت اللامسؤولية و انتشار الفهم الخاطئ لحديث الرسول صلى الله عليه و سلم لانحصار المعنى في قوله " **وذلك أضعف الإيمان**"²، فالمهاجرين يمثلون بوابة الدين الإسلامي و عليهم نشر قيم الإسلام الفاضلة، لأنه إذا انتشر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر داخل هذه الجماعة فلا ينبغي أن تحدد أدواره في الجماعة فقط دون السعي في إيصاله إلى جميع فئات المجتمع الفرنسي وإظهار مدى روعة هذا الدين و جماله الكامن والظاهر، و لجماعة الدراسة و جماعة المسجد دور كبير لأنها تمنح المهاجر روح المسؤولية الدينية، و تبعث فيه قبول الإرشادات والتوجيهات و النصح وتقوده إلى الفلاح و تجنبه الوقوع في الأخطاء القولية و الفعلية.

و من الناحية السوسولوجية يظهر لمتغير نوع جماعة الرفاق دور قبول أو عدم قبول النصائح الموجهة لأفراد الجماعة، و إن تحقق النصح و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو مؤشر على أن جماعة الرفاق تكسب المهاجر كما هائلا من التدين المضبوط بضوابط الشريعة و زيادة الرصيد المعلوماتي لأحكام الدين، إن هذه العلاقة بين المتغيرين (نوع جماعة الرفاق و وجود النصح في الجماعة) أظهرت بشكل واضح على أن جماعة الرفاق تؤدي دورها في التنشئة الدينية، إلى جانب مؤسسات دينية أخرى بل كبديل عن مؤسسات اجتماعية وبالخصوص الأسرة.

¹ سورة التوبة، الآية 78.

² حديث رواه البخاري و مسلم.

رابعاً

التحليل و التعليق على البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة
والمتعلقة بـ :

"مساهمة وسائل الإعلام في الحفاظ على الوعي الديني لدى
المهاجرين"

الجدول رقم 25: يبين العلاقة بين الأصل الاجتماعي و مطالعة الكتب الدينية

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		الأصل الاجتماعي نوعية الكتب الدينية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
25	35	23	03	34.7	25	12.7	07	فقه إسلامي
32.1	45	23	03	38.8	28	25.4	14	تاريخ إسلامي
11.4	16	7.6	01	8.3	06	16.3	09	كتب أخلاق
15	21	7.6	01	6.9	05	27.2	15	كتب السيرة
16.4	23	38.4	05	11.1	08	18.1	10	فكر و تربية
100	140	9.2	13	51.4	72	39.2	55	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يطالعون الكتب الدينية المتعلقة بالتاريخ الإسلامي و ذلك بنسبة 32.1%، حيث تظهر نسبة 38.8% لكل المهاجرين من أصل شبه حضري، تلتها فئة المهاجرين من أصل الحضري بنسبة 525.4، ثم نجد فئة المهاجرين من الأصل الريفي بنسبة 23%، و في المرتبة الثانية تأتي فئة المهاجرين الذين يطالعون الكتب في مجال الفقه الإسلامي بنسبة 25%، تخللتها فئة المهاجرين من الأصل الشبه حضري بنسبة 34.7%، تلتها فئة المهاجرين من الأصل الريفي بنسبة 23% و أخيرا فئة الأصل الحضري حيث سجلت نسبة 12.7%.

و فيما يخص مطالعة كتب الفكر و التربية فجاءت بنسبة 16.4% توزعت على الأصل الريفي بنسبة 38.4% و الأصل الحضري بنسبة 18.1% و بعدها فئة المهاجرين من الأصل الشبه حضري بنسبة 11.1%، و بالنسبة لكتب السيرة فجاءت بنسبة 15% و كانت أعلى نسبة بها لفئة المهاجرين من الأصل الحضري تلاها الأصل الريفي و الشبه حضري بنسبة 7.6% و 6.9% على التوالي، و في الختام مطالعة كتب الأخلاق فجاءت بنسبة 11.4% تصدرها الأصل الحضري بنسبة 16.3% والأصل الشبه حضري بنسبة 8.3% وأخيرا الأصل الريفي بنسبة 7.6%.

هذا ما يؤكد أن المهاجرين يهتمون بمطالعة الكتب الدينية رغم الاختلاف في البيئة الاجتماعية التي جاء منها المهاجر سواء كانت ريفي أو شبه حضري أو حضري، لأننا وجهنا سؤالاً مفاده هل تطالع الكتب الدينية؟ فكانت الإجابة بأن جل المهاجرين يطالعون الكتب الدينية أو المواضيع الدينية التي يجدونها في كتب أخرى، يعني أنه يوجد مقروئية عند المهاجرين وهم يلتزمون بضوابط الذين، فلا يمكن أن نتحدث عن سلوكيات وممارسات دينية يقوم بها الشباب اليوم إلا و كان ذلك نابع عن مقروئية الكتب أو الصحف أو الإعلام

الديني ، حتى أنه في بعض الدراسات أثبت أن نسبة كبيرة من الأشخاص صرحوا بأن أفراد الأسرة يهتمون بالاطلاع على الكتب الدينية الإسلامية مما يعطي نتيجة مفادها أن الاهتمام بالاطلاع على الكتب الإسلامية لا يعتمد على نوعية الأفراد أو عن مكان إقامة أسرهم ، وإنما يعتمد على الحالة التعليمية للوالدين، و نجد أن قراءة الكتب و المواضيع الدينية بالنسبة للمهاجرين تزيد في شعورهم الديني بنسبة عالية، "مما يؤكد أن ازدياد الاطلاع يؤدي إلى زيادة الثقافة الدينية الفردية و من ثم يقوي من شعوره الإسلامي و تمسكه بالدين"¹، وهذا يبرز أن الاطلاع على الكتب الإسلامية لدى الأسرة يساهم في اطلاع أفرادها كذلك و خير مثال على هذا أن المهاجرين يأخذون معهم الكتب الدينية كالمصاحف وقصص الأنبياء وأغلب كتبهم الدينية المفضلة و حتى سجادة الصلاة، لأنهم يعلمون أن هذا النوع من الكتب مفقودة في فرنسا و سوف يحتاجونها في حياتهم اليومية من أجل قضاء وقتهم في الذكر و الاستغفار، فكتب التاريخ الإسلامي تعلمهم و تخبرهم بما مرّ به الإسلام عبر العصور، و لهذا يفضلون هذا النوع من الكتب لأنهم يجدون قصة حياتهم في الغربية وفي بيئة غير إسلامية موجودة في هذه الكتب و منه يأخذون منها العبر ويتعلمون من أبطالها. أما كتب الفقه الإسلامي فهي أيضا مقروءة بكثرة عند المهاجرين لكونهم يجدون الكثير من الأسئلة المتعلقة بدينهم يجب الإجابة عليها و لكي تصونهم من الخطأ و تحدد لهم الحلال و الحرام و الواجب و الفرض والمكروه والمستحب والمباح و التي تمثل في مجملها أقسام الحكم الشرعي كما حددها السابقون. وكون الأصل الاجتماعي للمهاجر بأنه يلعب دور فعال في مطالعة الكتب فأغلب الأسر المحافظة و ذات الأصل الشبه حضري تعمل على غرس هذا المفهوم القائم على حب المطالعة و لو في بعض الأحيان.

¹ إسماعيل محمد دياب و عبد الرحمن النقيب: بعض القوى و العوامل المؤثرة على التدين الإسلامي لدى الشباب، دار الإشعاع للطباعة، القاهرة، بدون سنة، ص 201.

الجدول رقم 26: يوضح العلاقة بين الجنس و مطالعة الكتب الدينية

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس نوعية الكتب الدينية
		ك	%	ك	%	
25	35	23.7	14	25.9	21	فقه إسلامي
32.1	45	30.5	18	33.3	27	تاريخ إسلامي
11.4	16	10.1	06	12.3	10	كتب أخلاق
15	21	20.3	12	11.1	09	كتب السيرة
16.4	23	15.2	09	17.2	14	فكر و تربية
100	140	42.1	59	57.8	81	المجموع

يرى أغلب المبحوثين أن كتب التاريخ الإسلامي هي التي تتصدر القائمة من حيث الكتب المقروءة و ذلك بنسبة 32.1%، حيث نجد أن نسبة الذكور الذين يقرؤون كتب التاريخ الإسلامي قدرت بنسبة 33.3%، و بالمقابل سجلت نسبة 30.5% بالنسبة لفئة الإناث، أما فيما يخص كتب الفقه الإسلامي فجاءت بنسبة 25%، فظهرت نسبة 25.9% بالنسبة لفئة الذكور و نسبة 23.7% لفئة الإناث، و في المرتبة الثالثة سجلت نسبة 16.4% لفئة المهاجرين الذين يطالعون كتب الفكر و التربية، فقدرت نسبة الذكور بـ 17.2% و نسبة الإناث بـ 15.2%، و بعدها جاءت الكتب الخاصة بمجال السيرة والأخلاق بنسبة 15% و 11.4% على التوالي.

يلاحظ أن اهتمام المهاجرات قليل بقراءة كتب التاريخ الإسلامي و كتب الفقه الإسلامي مقارنة بفئة الذكور و يرجع سبب ذلك إلى سعة أفق الذكور في البحث عن المسائل الاجتماعية و الفقهية و محاولة اكتشاف الحلال من الحرام عكس الأنثى التي تتحدد طبيعتها وفق المجتمع الذي تنتمي إليه، فالأنثى التي جاءت من أصل محافظ و متدين فإنها تسعى إلى طلب العون في المسائل الفقهية و بالخصوص التي تدور حول أمور النساء مقارنة بالأنثى التي جاءت من بيئة حضرية أو ريفية، فإنها تقل حركتها في مجال مطالعة الكتب و شراءها و استعارتها و المداومة عليها، و قد لاحظنا أن المرأة قليلة التدين مقارنة بالرجل الذي يتفوق عليها في مجالات الدين و فروعها المتنوعة، و يجدر بنا أن نشير إلى ظاهرة عمت المجتمعات العربية ألا وهي ظاهرة المطالعة التي أصبحت تهدد بالزوال، فنادرًا ما نجد اليوم من يطالع و هذا راجع إلى هيمنة الصورة على الكتابة أو الكلمة و طغيان وسائل الإعلام و الاتصال (التلفاز و الراديو و الانترنت) و هذا كله شجع على تراجع المطالعة عند المهاجرين المتعلمين و غير المتعلمين و لانعدام الوقت لمثل هذه الأمور، فهناك من يقوم

بقراءة المواضيع التي تهمة دون التطرق للمواضيع التي تشبهها أو لها علاقة بها، فيقتصرون على الصفحة المخصصة دون قراءة ما له علاقة بها من أول الكتاب أو قراءة ما وراء المعلومة، إن هذا التقصير في عدم المطالعة يعود إلى كل من الأسرة بالدرجة الأولى ثم إلى المدرسة و كذلك للمسجد ووظيفة في مثل هذا الشأن، لأن المطالعة كغيرها من وسائل التربية تكتسب عن طريق التنشئة التي يتلقاها الفرد عبر المؤسسات التنشئية المختلفة التي بها، و المرأة هنا غير مستثناة في فنون التربية وطرقها، فهي كغيرها من الرجال في طلب العلم و المعرفة والمسائل الخاصة والأمور الواجب معرفتها كفروض أحكام الغسل و الصلاة و الحج و العدة و الطلاق، و هذا مصداقا لقوله صلى الله عليه و سلم " **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**"¹ و نفس الشيء بالنسبة للمساواة بين الجنسين في الواجبات و الحقوق بخصوصية مستثناة لقوله صلى الله عليه و سلم " **النساء شقائق الرجال**"، أما عن مجتمع البحث الذي بين أيدينا فهو على صلة بالكتاب الديني و يمنحه هذا الأخير تقوية الشعور الديني و ارتباط الذكور بالمراجع المتخصصة في التاريخ الإسلامي و الفقه الإسلامي أكثر من الإناث راجع إلى طبيعة المسؤولية و الانطلاق من واجب القوامة الإسلامية للرجال، و نجد أن بعض المبحوثين صرحوا بأنهم يطالعون كتب قصص الأنبياء وأغلبيتهم يقرؤون المصاحف. و عدم وجود مراجع أو أكثر في التاريخ و الفقه الإسلامي وانعدام المكتبات الإسلامية في الشارع الفرنسي و المكتبة المنزلية عند الأسر المهاجرة يؤثر على التربية الإسلامية للمهاجرين، ونشير إلى أن ساحة المهاجرين بالخصوص امتلأت بالتناقضات الفكرية والدينية في الموقف المصيرية والأساسية بين الاتجاهات الدينية، وجانب الاهتمام بالفقه كان على حساب السيرة النبوية و الأخلاق و كتب الفكر و التربية، و انتشرت مصطلحات لم يعتدها المهاجرين مثل التفسيق و التكفير و التظليل و هذا ما أدى إلى انحراف المهاجرين وضلوعهم في الأعمال الإرهابية و التطرف الديني.

فقد أفرز هذا الجو خليطا من الأفكار و الآراء مما أفقد معاني التفاهم و الأخوة، فتعلق المهاجر بإحدى التيارات تكسبه نوعا من الانفتاح و الانطلاق أو الانكماش، وفي نفس الوقت قد تؤدي به إلى التهلكة و سوء العاقبة خاصة في بلد أوربي يفعل كل شيء من أجل أمنه و أمن شعبه.

¹ حديث رواه البخاري و مسلم.

الجدول رقم 27: يبين العلاقة بين نوعية الكتب المطالعة و القيم المرسخة

المجموع		فكر وتربوية		سيرة		أخلاق		تاريخ		فقه		نوع الكتاب
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	القيم المرسخة
21.4	30	34.7	08	9.5	02	12.5	02	24.4	11	20	07	التعاون على الخير
35	49	30.4	07	42.8	09	50	08	33.3	15	28.5	10	التمسك بالقيم الدينية
17.1	24	13	03	9.5	02	25	04	17.7	08	20	07	التسامح و العفو
26.4	37	21.7	05	38	08	12.5	02	24.4	11	31.4	11	معرفة الأحكام الدينية
100	140	16.4	23	15	21	11.4	16	32.1	45	25	35	المجموع

نلاحظ أن أغلبية مجتمع البحث ترسخت لديهم قيم التمسك بالقيم الدينية بنسبة 35% حيث جاءت نسبة 50% للذين يطالعون كتب الأخلاق ثم تلتها نسبة 42.8% للذين يطالعون كتب السيرة، ثم نسبة 33.3% للمهاجرين الذين يطالعون كتب التاريخ الإسلامي، بعدها نسبة 30.4% للذين يطالعون كتب الفكر و التربية، و نجد في الأخير فئة مطالعة كتب الفقه الإسلامي بنسبة 28.5%، أما فيما يخص قيمة معرفة الأحكام الدينية فجاءت بنسبة 26.4% تصدرتها الفئة التي تطالع كتب السيرة بنسبة 38%، تليها فئة المهاجرين الذين يطالعون كتب الفقه الإسلامي بنسبة 31.4%، ثم فئة التاريخ الإسلامي بنسبة 24.4% وبعدها فئة الفكر و التربية بنسبة 21.7% وأخيرا فئة كتب الأخلاق بنسبة 12.5%، أما القيمة الثالثة والمتمثلة في التعاون على الخير فجاءت بنسبة 21.4% تصدرتها فئة الفكر و التربية بنسبة 34.7%، تلتها فئة التاريخ الإسلامي بنسبة 24.4%، ثم فئة المهاجرين الذين يطالعون كتب الفقه الإسلامي بنسبة 20%، و بعدها فئة المهاجرين المطالعين لكتب الأخلاق بنسبة 12.5%، وأخيرا الفئة المطالعة لكتب السيرة بنسبة 9.5%، أما بالنسبة لقيمة التسامح و العفو فجاءت بنسبة 17.1% تتصدرها فئة المهاجرين الذين يطالعون كتب الأخلاق بنسبة 25%، وتلتها الفئة التي تطالع كتب الفقه الإسلامي بنسبة 20%، ثم فئة كتب التاريخ الإسلامي بنسبة 17.7% و بعدها فئة الفكر و التربية بنسبة 13%، وأخيرا فئة المهاجرين الذين يطالعون كتب السيرة النبوية بنسبة 9.5%.

توحي هذه الأرقام الإحصائية إلى أن فئة المهاجرين انغرست فيهم قيم التمسك بالدين من خلال قراءتهم لكتب الأخلاق و السيرة النبوية قيم معرفة الأحكام الدينية بالنسبة للمهاجرين الذين يطالعون كتب السيرة و الفقه الإسلامي، إن كتب السيرة النبوية متوفرة بكثرة في جميع المكتبات العامة و المنزلية لكثرة الطلب عليها من شرائح المجتمع حيث نجد المهاجرين يشتررون هذه الكتب من الجزائر و يأخذونها معهم لعلاقتها بحياة خير وأعظم

البشرية محمد صلى الله عليه و سلم، فقد وضحت هذه الكتب المختصة في السيرة معالم و مواقف الرسول صلى الله عليه و سلم وأصحابه الكرام و الأدب الإسلامي في التعامل مع الوقائع و الشائكات، و أعطت بعدا ساميا يتعلق بحب الآخرين و بذل قصارى الجهد في التضحية و التعاون على الخير لقوله تعالى: " و تعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان"¹، و دعوة الإسلام كما يتضح في كتب السيرة، دعوة الحياة الفاضلة و القيم النافعة والخير و البر بالإنسانية، دعوة تقوم على العمل و التعاون والتراحم و مساعدة المحتاجين و الأخذ بأيدي الضعفاء و المعوزين لقوله تعالى: "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر"²، فليس عمل الظلمات وفقا على العبادات المعروفة في الصلاة والصوم و الحج والزكاة و إنما يتسع معناها ليشمل كل القيم الدينية السامية، فالمجتمع الإسلامي يقوم على أساس أن أفراده وحدة تتضامن في مواجهة الحياة و تتعاون في حمل أعبائها و يساند بعضهم البعض أمام الأزمات و الخطوب، و متانة الرابطة بين الشعب تجعلهم متعاونون و متمسكون بالدين و قيمه، و هذا ما تدعوا إليه المجتمعات في أمر الحفاظ على القيم الدينية أن يحد الإحساس و تتوافق المشاعر و تتساند و تسعى لتحقيق غاية واحدة هي تحقيق السعادة والأمن للمجتمع كله، كما أن القيم الدينية تأمر المسلم بتتبع قيمها و مبدئها عن طريق المحافظة عليها و القيام بها مثل الصلاة و الصيام و الزكاة وغيرها من قيم الإسلام.

حتى فئة المهاجرين تتبع السيرة النبوية الشريفة بكثرة قراءتها لقصص الرسول صلى الله عليه و سلم و الإقتداء بأفعاله الخيرة و صفاته و صبره على ما كان يلحقه من أبناء قريش، وهنا يعتبر كتاب السيرة من الكتب التي فيها مقومات الدين الإسلامي، والتي يتصف بها العديد من المهاجرين مثل صفة الأمانة و الغيرة على الإسلام و الرسول خاصة مع ظهور الصور المسيئة إليه فأقاموا الدنيا و لم يقعدوها من رد الاعتبار لقائدهم و نبيهم صلى الله عليه و سلم، و هذه بعض الصفات التي أخذها المهاجرين من قصص الرسول وسيرته و حتى أنهم يتبرعون ويسمون أبناءهم بأسماء الرسول و صفاته.

إن هذه القيم و المتمثلة في التمسك بالقيم الدينية و معرفة الأحكام الدينية لبعض الظواهر التي تحتاج للتفسير و الاجتهاد و معرفة عواقبها و قيم التعاون على الخير وغيرها استقرت في النفوس و اتخذت كمقاييس منظمة في نشاط المسلمين و معاملاتنا و مواقفنا و تصرفاتنا كفيل بان نبحت فيما ورثنا من الاستعمار من رجعية و إقطاعية و العصبية العائلية و نوازع التهويل و المبالغة، كل هذه رواسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي تحكمت في مجتمعنا منذ أمد طويل و التي لا تنتهي إلا بإحداث تغيير جذري في قيمنا الاجتماعية و هنا يأتي دور وسائل الإعلام المختلفة في تسيير بلوغ الأهداف المرجوة من

¹ سورة المائدة، الآية 02.

² سورة العصر.

إشاعة قيمنا الاجتماعية و الانتشار لوسائل النوعية عن طريق ما يمكن أن تحققه أجهزة التثقيف العامة سواء البصرية أو المطبوعة كالكتب والصحف أو السمعية كالراديو بالإضافة إلى البرامج الدينية و ما يمكن أن تحققه من مقارنة بين النماذج الثقافية و المعايير و المفاهيم الاجتماعية، من هذا المنطلق لا بد أن تتوفر وسائل الإعلام للتغيير و ذلك من خلال الأساليب الصحيحة للناس كي تبني التغيير و يتلاءمون معه، كما يجب التوضيح للجماهير وحثها على الاعتقاد بأن الحاجة ماسة إلى هذا التغيير و خاصة إذا تعلق الأمر بفئة المهاجرين و ذلك عن طريق البرامج الدينية من إذاعة وتلفزيون و صحف و كتب وغيرها.

و نوعية وسائل الإعلام اتجاه نحو مختلف الطبقات في المجتمع على حساب المستويات البيئية و العملية و الحضرية، فالأطفال الصغار في حاجة إلى تعليم مبادئ الإسلام و تطبيقاته و البالغون في حاجة إلى تذكيرهم بواجباتهم اتجاه أنفسهم و اتجاه أسرهم و مجتمعهم و أمتهم و تحميلهم روح المسؤولية و التقدير لقوله صلى الله عليه وسلم "ما نصرتي إلا الشباب و ما خذنتي إلا الشباب، استوصوا بالشباب خيراً"¹، فكل طبقة في المجتمع تأخذ بعين الاعتبار في توجيه الرسالة الإعلامية سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية.

الجدول رقم 28: يبين العلاقة بين متابعة البرامج و القيم المرسخة

المجموع		وقت الفراغ		شهريا		أسبوعيا		يوميا		متابع البرامج القيم المرسخة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
21.4	30	23.5	20	18.1	04	19	04	16.6	02	التعاون على الخير
35	49	32.9	28	31.8	07	33.3	07	58.3	07	التمسك بالقيم الدينية
17.1	24	14.1	12	22.7	05	23.8	05	16.6	02	التسامح و العفو
26.4	37	29.4	25	27.2	06	23.8	05	8.3	01	معرفة الأحكام الدينية
100	140	60.7	85	15.7	22	15	21	8.5	12	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتمثل في العلاقة بين متابعة البرامج و القيم المرسخة، فجاءت نسبة 35% للمهاجرين الذين ترسخت فيهم قيم التمسك الديني و يظهر ذلك عند الذين يتابعون البرامج الدينية يوميا بنسبة 58.3%، تلتها نسبة 33.3% للذين يتابعون البرامج الدينية بصفة أسبوعية، و بعدها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة غير منتظمة بنسبة 32.9%، ثم نسبة الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة شهرية بنسبة 31.8%.

¹ حديث رواه البخاري.

و في المرتبة الثانية نجد أن فئة المهاجرين الذين ترسخت فيهم قيم معرفة الأحكام الدينية بنسبة 26.4%، تصدرتها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة غير منتظمة بنسبة 29.4%، تلتها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج بصفة شهرية بنسبة 27.2%، ثم الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة أسبوعية بنسبة 23.8%، وفي الأخير فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة يومية بنسبة 8.3%. أما المهاجرين الذين ترسخت فيهم قيم التعاون على الخير فقدرت نسبتهم بـ 21.4%، تجلت في الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة غير منتظمة بنسبة 23.5%، تلتها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة أسبوعية بنسبة 19%، ثم فئة الذين يتابعون البرامج الدينية شهريا بنسبة 18.1%، و أخيرا فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة يومية بنسبة 16.6%، و آخر قيمة ترسخت في المهاجرين هي التسامح و العفو بنسبة 17.1%، و تصدرتها فئة الذين يتابعون البرامج بصفة أسبوعية بنسبة 23.8%، تلتها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة شهرية بنسبة 22.7%، ثم الذين يتابعون البرامج بصفة يومية بنسبة 16.6%، و أخيرا فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة غير منتظمة بنسبة 14.1%.

تبدو الملاحظة الأولية للأرقام الإحصائية و هي : كلما زادت متابعة البرامج الدينية زادت قيمة و ترسخت قيمة التمسك بالدين، و يظهر ذلك جليا لفئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية متابعة يومية، هذا يؤكد أن التلفزيون هو الوحيدة للترفيه و التسلية و التوجيه، و نشير فقط إلى أن التلفزيون قد أصبح في معظم الدول مجرد حزام ناقل لإنتاج فني سواء كان الإنتاج إيجابيا أو سلبيا هابطا، و يذهب البعض إلى القول بأن الناس لا يأخذون هذه البرامج الضيقة مأخذ الجد و إنما ينظرون إليها على أنها مجرد تسلية، غير أن علماء النفس يؤكدون من ناحية أخرى أن ما لا يأخذه الناس على مأخذ الجد هو الذي يؤثر فيهم و بأثر بالغ، فليس الترفيه التلفزيوني بأمر ثانوي يمكن أن نهمله أو نهون من شأنه فمثل التلفزيون كمثل الماء أو النار له جاذبيته و سحره لأنه يؤثر و يسحر و يجلب الأبواب و يجعل الناس يشاهدون ما يعرض على شاشته و هنا تكمن الخطوات في تضافر الشكل و المضمون على النحو الذي يؤكدته مارشال ماكلوهان في كتابه الشهير حيث يهتم بآثار وسائل الإعلام و خاصة التلفزيون التي تغير من طبيعة الثقافة نفسها بجذورها و فروعها¹، و من الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها بل أن دور الأسرة أخذ في الانحصر في ظروف العمل العصرية، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل و أصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام و في مقدمتها التلفزيون حيث جاء في دراسة عن الإعلام الديني و

¹ إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي و التلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 233.

دوره في تغيير القيم الريفية و الحضرية أن 69 من إجمالي مجتمع البحث من مشاهدات التلفزيون هم ربات البيوت.¹

فالمتابعة اليومية للبرامج التلفزيونية الدينية تزيد في الشعور الديني للمهاجر الجزائري وهذا يرجع إلى القوة السمعية البصرية التي يمتاز بها التلفزيون، فغالبية المهاجرين يشاهدون ويستمعون إلى البرامج الدينية غالباً بصفة غير منتظمة و حسب وقت الفراغ أي أنهم أكثر من الذين يتابعون البرامج يوميا و أسبوعيا أو شهريا، مما يؤكد على أن برامج التلفزيون لا تشبع ميولهم الديني بطريقة منتظمة، و لو أن البرامج الدينية بالتلفزيون كانت أكثر تشويقا أو ذات مواعيد مناسبة أو ذات موضوعات هامة تجذب الجماهير و تنظم الأسرة أو الأفراد على مشاهدتها و سماعها أكثر و إحداثها التأثير الديني المطلوب.

الجدول رقم 29: يبين العلاقة بين نوع الأسرة و البرامج المشاهدة على التلفزيون

المجموع		متفتحة		نوعا ما		محافظة		نوع الأسرة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	البرامج المشاهدة
47.1	66	64.2	09	78.7	26	58.4	31	برامج اجتماعية
9.2	13	21.4	03	03	01	16.9	09	برامج سياسية
12.8	18	21.4	03	24.2	08	13.2	07	برامج ترفيهية
15	21	00	00	18.1	06	28.3	15	برامج دينية
15.7	22	28.5	04	24.2	08	18.8	10	برامج رياضية
100	140	10	14	23.5	33	37.8	53	المجموع

يتجلى لنا من الجدول أعلاه و المتمثل في العلاقة بين نوع الأسرة التي ينتمي إليها المهاجر و البرامج التي يشاهدها على التلفاز، أن نسبة 47.1% من البرامج هي برامج اجتماعية و يظهر ذلك عند الأفراد الذين أسرهم محافظة نوعا ما بنسبة 78.7%، تليها فئة الأسر المتفتحة بنسبة 64.2%، ثم فئة الأسر المحافظة بنسبة 58.4%، أما البرامج الرياضية فجاءت بنسبة 15.7%، تصدرتها الأسر المتفتحة بنسبة 28.5%، تلتها الأسر المتوسطة التدين بنسبة 24.2%، و في الختام الأسر المحافظة بنسبة 18.8%.

أما البرامج الدينية فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 15%، تصدرتها الأسر المحافظة بنسبة 28.3%، تلتها الأسر المتوسطة التدين بنسبة 18.1%، أما البرامج الترفيهية فجاءت بنسبة 12.8% فظهرت الأسر المحافظة نوعا ما بنسبة 24.2% تلتها الأسر المتفتحة بنسبة 21.1%، و في الأخير الأسر المحافظة بنسبة 13.2%، وفيما يخص

¹ نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية و الحضرية، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص 345.

البرامج السياسية فكانت فقدت نسبتها بـ 9.2%، تصدرتها الأسر المتفتحة بنسبة 21.4% تلتها الأسر المحافظة بنسبة 16.9%، ثم الأسر المتوسطة التدين بنسبة 3%.

من خلال الاتجاه العام يتضح أن أفراد الأسر المتوسطة التدين و أفراد الأسر المتفتحة يركزون على مشاهدة البرامج الاجتماعية ، و أن أفراد الأسر المحافظة يركزون على مشاهدة البرامج الدينية.

فكلما كان نوع الأسر محافظا مال أفرادها إلى متابعة البرامج الدينية و كلما كان نوع الأسر أقل تدينا و متفتحة مال أفرادها إلى متابعة البرامج الاجتماعية.

بعد هذا العرض يتضح لنا أن البرامج الاجتماعية تحتل أقصى اهتمام المتفرجين ويرجع ذلك إلى أن مجتمع البحث أغلب أسرهم لا تقرأ و لا تكتب، فهي ذات مستوى تعليمي ومعرفي متدني بسبب الظروف المعيشية التي كانت سائد فيما مضى من استعمار و جهل والتركيبية الاجتماعية التي يغلب فيها الطابع الريفي، فلهذا يلجأ المهاجرين إلى مشاهدة البرامج الاجتماعية لضعف القدرة السلوكية التي يتوفونها ولأن الإنسان ابن بيئته فهو على نهج أسرته في مشاهدة البرامج، و لأن البرامج الاجتماعية سهلة المخاض رغم اختلاف المستويات، و قد تتداخل هذه البرامج بمسلسلات و أفلام رومانسية، فالذي يفوق مشاهدة المهاجرين البرامج الدينية بصورة أولى هو تصارع المؤسسات الإعلامية في بث محاور الفكر الهدام الذي يبعدهم عن الانتماء الحضاري فنجد الكثير من المهاجرين يفضلون حياة الفنانين و المغنيين وأبطال الرياضة في الدول الأوروبية بينما لا يعرفون بأي شيء عن أصدائهم ويجهلون دينهم و حلقات حضارتهم، و لوسائل الإعلام دور هدام خاصة التلفزيون الذي يبث السموم و كل صور الانحراف و الانسلاخ الحضاري و هو يؤثر كذلك على دراسة الأبناء، فقد أثبتت دراسة أجريت في الكويت التأثير السلبي لجهاز التلفزيون على التحصيل الدراسي¹، وهنا يجد المهاجر نفسه محاصر بين الشارع المتفتح إلى أقصى درجة و بين البرامج التلفزيونية التي هذا الانحلال و الانحراف إلى بيئته، وبالنسبة للتلفزيون فهو يحتوي على العديد من المحطات الفضائية و كل محطة تسعى إلى جلب المتفرجين و ذلك بتفانيها في تقديم صور العنف والرذائل بكل أنواعها و أشكالها والأدهى و الأمر أن يكون ضرب الأمة في دينها و قيمها، حيث نجد أن القنوات العربية تدعوا إلى الانحلال و فساد الأخلاق أكثر من القنوات الغربية مثل القنوات العربية المليئة بالرقص والميوعة، و يملكها مسئولون عرب وهم من يشجع على انحلال الأخلاق لكونهم يقلدون العادات الغربية و ينشرون كل ماله علاقة بسلبيات الغرب على القنوات العربية، ولهذا فإن المهاجر سيقع في وسط الأمرين إما تتبع الحياة التي يعيش فيها في فرنسا أو يتتبع الحياة العربية المقلدة للغرب في التلفزيون، إما القنوات الفرنسية الكثيرة أو القنوات العربية على باقة الناييل سات.

¹ صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الأطفال، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الأردن، 1998، ص 49.

إن أغلبية الشباب العربي ارتبط بالفيديو كليب و إن الاهتمام بهذه البرامج الاجتماعية يظهر عن الأسر المتفتحة التي لا تقيم لمسائل الدين وزن و لا تلقي لقيم الفضيلة والشرف بال، فنجدها مهتمة إلا بالأمر الاجتماعي و الاقتصاد الأسري.

أما الأسرة المحافظة فقد أثرت على أفرادها بمتابعة البرامج الدينية نظرا لتمسك المجتمع بالقيم الدينية و تبدو هذه الظاهرة واضحة في الوقت الحالي لمواجهة ماديات العصر و المد الفكري الذي انتشر بين أفراد المجتمع الجزائري عامة و المجتمع المهاجرين خاصة الذين لهم دينهم و تقاليدهم و أصالتهم، و لقد تنوعت البرامج الدينية واتخذت أشكالاً كل منها يسعى لتعميق الدعوة و تأصيل الفكر الإسلامي على يد نخبة من أئمة الدين و رجال الفكر الإسلامي و لا شك أن القناة المتميزة التي صرح أغلب المهاجرين على تتبعها و هي قناة " القرآن " وقناة " اقرأ " بأنهما في مرتبة الريادة بالمقارنة مع القنوات الإسلامية الأخرى التي لا تقل أهمية، فبعد عملية بسيطة عرضية تتعلق بأهم القنوات العربية الإسلامية التي تشاهدها تبين أن نسبة كبيرة تحرص على مشاهدة و متابعة برامج "اقرأ" الدينية و الاجتماعية و الترفيهية، و مما لا شك فيه أيضا أن تميز هذه القناة و نجاحها في استقطاب عقول و قلوب الكثير من الجزائريين و المهاجرين إنما يرجع أساس إلى نوعية منشطها و طبيعة البرامج الدينية و التربوية و الدعوية التي تقدمها المستوى الآلي جدا للدعاة و الفقهاء الذين ينشطون فيها من خلال الحصص و اللقاءات و الندوات التي يقدمونها، و توفر شروط الجودة فيها و حسن الداء و واقعية الخطاب و حداثة الطرح و سلامة البيان، بالإضافة إلى البرامج الدينية التي تقدمها اقرأ، فإن نظيرتها قناة " المجد " ما فتئت من خلال برامجها الدينية الهادئة و الهادفة أن توصل صوتها إلى المشاهدين في مشارق الأرض و مغاربها، فهي قناة إسلامية مائة بالمائة، تعرض فيها حصص دينية و برامج دعوية و أنشطة تربوية هادفة، يؤمها الكثير من الدعاة و الأئمة و الدكاترة المختصين في علوم الشريعة، حيث يقدمون محتوى إسلاميا محضا يتعايش مع الواقع الحالي للمسلمين، مما جعلها تحظى بالقبول و الإعجاب الكثير من المشاهدين في العالم العربي و الإسلامي، و حسب بعض المطلعين على شؤون هذه القناة الفضائية الإسلامية فإن الواقفين وراء هذه الفضائية رجال أعمال أثرياء دفعهم حسهم الإيماني و الرسالي للاستثمار في إنشاء قناة إسلامية هادفة تعمل على نشر تعاليم الإسلام و إحياء سنة الرسول صلى الله عليه و سلمن و تعيد تصحيح الأحكام المشوهة التي ألصقت عدوانا بهذا الدين و تساهم على قدر الاستطاعة في نشر فضائل العفة و الحياء و الطهارة كبديل لقيام الانحلال و الفساد و المعصية التي تنشرها صباحا و مساءا القنوات التلفزيونية الأخرى غربية و عربية على حد سواء.

أما بالنسبة للقنوات العربية فيبدو إنتاجها للبرامج الدينية شحيا مقارنة بالقنوات المتخصصة فهي تعرض برامجها الدينية لمدة زمنية محددة و تليها كم هائل من البرامج المنافية للأخلاق و الذوق الإسلامي الرفيع و يتعلق الأمر بالقنوات السعودية و الإماراتية

والقطرية رغم الاهتمام القليل بالبرامج الدينية، تظل بعيدة عن المجال الديني من خلال أفلامها و مسلسلاتها الأخرى التي لا تلتقي مع تعاليم الشرع و أحكام الدين.

و في الأخير لا نستطيع أن نقول أن اهتمام مجتمع بحثنا كأعلى نسبة بمشاهدة البرامج الاجتماعية أنه لا يشاهد البرامج الدينية، بل الواقع يعكس ذلك و يبرز اهتمام المهاجر الجزائري بدينه و الظاهر في إقباله على صلاة التراويح و حضور الندوات والعروض الدينية.

الجدول رقم 30: يبين العلاقة بين مشاهدة التلفزيون و تقوية الشعور الديني

المجموع		وقت الفراغ		شهريا		أسبوعيا		يوميا		مشاهدة التلفزيون تقوية الشعور الديني
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
67.8	95	62.3	53	77.2	17	71.4	15	83.3	10	نعم
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	لا
32.1	45	37.6	32	22.7	05	28.5	06	16.6	02	أحيانا
100	140	60.7	85	15.7	22	15	21	8.5	12	المجموع

يوضح الجدول أن الغالبية العظمى لمجموع المبحوثين يؤكدون على أن البرامج تساعد على تقوية شعورهم الديني بشكل أفضل بنسبة 67.8% حيث تظهر نسبة 83.3% للذين يتابعون البرامج الدينية بصفة يومية، تليها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة شهرية بنسبة 77.2%، تليها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة أسبوعية بنسبة 71.4%، ثم المهاجرين المتابعين للبرامج الدينية حسب وقت الفراغ بنسبة 62.3%.

أما الذين أجابوا بأن البرامج الدينية تساعد على زيادة شعورهم الديني أحيانا فقدرت نسبتهم بـ 32.1% حيث يظهر أن الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة غير منتظمة فكانت نسبتهم 37.6%، تلتها فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة أسبوعية بنسبة 28.5%، و بعدها الذين يتابعون البرامج بصفة شهرية بنسبة 22.7%، و أخيرا فئة المهاجرين الذين يتابعون البرامج الدينية بصفة يومية بنسبة 16.6%. نلاحظ أنه لا توجد إجابات على عدم تقوية البرامج الدينية للشعور الديني.

تساعد البرامج الدينية المعروضة على المهاجرين على تأدية العبادات بشكل أفضل، حيث تعمل على تقوية شعورهم و زيادة ارتباطهم بأحكام الدين، إن لوسائل الإعلام تأثير كبير وبالخصوص التلفزيون و الانترنت على أفراد المجتمع ككل وبصفة عامة و على

الأطفال والشباب بصفة خاصة، و يزداد اهتمام الأطفال والشباب بمشاهدة برامج التلفزيون بما فيها من إثارة و متعة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في اجتذاب المشاهد إليها.

و يتضح ذلك بقضاء الأطفال و الشباب عدة ساعات أمام أجهزة التلفزيون والكمبيوتر، حيث أن أوقات مشاهدة التلفزيون و الانترنت تتقارب مع الأوقات التي يقضونها في المدارس، و من ثم تظهر أهمية و خطورة وسائل الإعلام و خصوصا التلفزيون و الانترنت، فقد تكون عاملا مساعدا لكل من المدرسة و المنزل على تنمية الأطفال و زكاة النفس، و تعويدهم على الصدقة و النفقات و حب الآخرين و احترام الأوقات هذا إذا لم يوجد تعارض بين ما يشبه وسائل الإعلام من قيم و اتجاهات و بين ما تقدمه مواعيد المؤسسات التنشئة الأخرى و على النقيض فقد تكون وسائل الإعلام عاملا معوقا إذا كانت تبث بعض القيم و الاتجاهات التي تتعارض مع القيم الأخرى التي يتعلمها الطفل في المحيط الاجتماعي.

فمن المهم الاعتماد على خطة بناءة تساعد على تحقيق الأمن و الأمان للمشاهدين و عدم تعريض أفكار الصغار إلى كل ماله علاقة بتدني و انحلال الأخلاق، فمن المفروض تقديم برامج تقوم على التوعية و النصح حتى ولو إذا خصص لها وقت قصير من وقت البرنامج أو في فترة الاستراحة بين البرامج و إرسال رسائل ذات معنى و مغزى و بلغة بسيطة لكي يفهمها الكبار و الصغار، و خاصة مع الدخول على عالم المنظور المعلوماتي فإن الوسيلة في الإعلام حكمها مربوط بالتأثير على أكبر فئة من الجماهير، كما هو معروف لدى الإعلاميين فاختيار الوسيلة لتبليغ الفكرة هو من وضع الشيء في محله و من الحكمة الدقيقة و العائقة، فلقد الذي يشاهد البرامج الدينية بصورة متتابعة سواء يومية أو أسبوعية أو بصفة غير منتظمة تتجلى عنده زيادة الشعور الديني و الإحساس بمكانة الدين في الواقع و الابتعاد عن الخمول و الكسل و التواكل، ضف إلى ذلك مشاهدة المواطن المسلم للبرامج الدينية، و هذا حسب التقديم و العرض و كيفية ترشيد وسائل الإعلام لتكمل الصورة عند الجمهور.

الاستنتاج العام للدراسة

الاستنتاج العام للدراسة الميدانية:

لقد استخدمنا بعض الطرق لنتجز هدفنا في هذا البحث، و إحدى هذه الطرق صحيفة الاستمارة بالمقابلة ذات الأربعين سؤالاً، تستهدف جمع المعلومات المتعلقة بأراء أفراد العينة واتجاهاتهم نحو قضايا تربوية و إسلامية تتعلق بالتنشئة الاجتماعية القاعدية والوعي الديني عند المهاجرين الجزائريين بفرنسا في زمن و مكان معاكس للبيئة الإسلامية الجزائرية، واخترنا عينة لنتاسبها مع طبيعة البحث حيث بلغ عدد إجمالي العينة 140 فرداً، و في بحثنا هذا حاولنا الكشف عن المؤسسة أو المؤسسات التنشئية المسؤولة عن التمسك الديني للشباب بصفة عامة و للمهاجرين بصفة خاصة في ظل تعدد المؤسسات التربوية و انسحاب أخرى.

و قد تناول البحث ثلاثة عروض رئيسية، و يخدم كل فرض مجموعة من التساؤلات، كل تساؤل يكمل الآخر لتحقيق الهدف الرئيسي و النهائي من البحث عن دور المؤسسات التنشئية القاعدية و الوعي الديني للمهاجر الجزائري.

و من خلال كل فرض حاولنا تحقيق الإجابة على النحو التالي:

إن البيئة الاجتماعية لها أثر بالغ في تنشئة الفرد تنشئة سوية أخلاقيا و دينيا ونفسيا واجتماعيا و فكريا، فالأسرة التي تعتبر أول جماعة حيوية ينتمي إليها الفرد تقوم بمجموعة من الوظائف و الأدوار و المهام، و حتى تحقق هذه الوظائف و يجب الاعتماد على دعائم أساسية تدعم بناءها و بناء المجتمع و ذلك من خلال انسجام و تكامل الروابط الاجتماعية والاستقرار الأسري، فوصول الأسرة إلى أهدافها المسطرة والقيام بواجبها الشرعي والاجتماعي يوفر تكييف الأفراد مع البيئة الأسرية و شعورهم بأهمية العلاقات الاجتماعية واستمرارها و تجنب المشكلات و ذلك من أجل إعطاء دور توازني لوجهات النظر الفردية وإثبات الذات في جو مليء بالمتغيرات والمحركات، و تقوم الأسرة على أساس أنها جماعة دينية بمهمة الحفاظ على المقومات و المبادئ الدينية لأفرادها التي تمثل إبراز وظائف الأنظمة في المجتمع، و لأن التوجيه الديني يمثل نظاما اجتماعيا يرتبط ارتباطا قويا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى ويتحدد دور هذا النظام الاجتماعي عند الحديث عن مجتمعات تقليدية مازالت تنتهج أسس دينية في تصرفاتها و أفكارها وسلوكياتها، فالأسرة تعتبر الدين أهم عناصر ثقافتها الأساسية، و لا شك أنه من أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والترابط والوحدة بين أعضاء الجماعات والمجتمع من خلال القيام ببعض العبادات و الشعائر الجماعية (صلاة الجماعة، الصيام، التعاون) وهذه الممارسات الدينية ترفع من معنويات الأفراد و تزيد في انسجامهم اتجاه الأنظمة الاجتماعية و تحفز من نشاطاتهم لبلوغ مساع اجتماعية.

1- كلما كانت أسرة المهاجر تقليدية، زاد ذلك في تمسكه بدينه.

و انطلاقا من هذا فإنه لا يمكن فهم مؤسسة الأسرة بعيدا عن العوامل الداخلية والخارجية سواء من حيث الوظيفة أو البنية أو حتى كظاهرة اجتماعية إنسانية لأنها كغيرها من المؤسسات الاجتماعية ترتبط بما يحدث في المجتمع، و لأنها تمثل جزء في الكل، فلا بد أن يتأثر الجزء بالكل، فتغير أفكارها و تعاملاتها و علاقتها و أساليب تربيتها انطلاقا من أنظمة أخرى تحدد وظيفتها مثل الاقتصاد و السياسة و الدين، فكل نظام اجتماعي معطياته الموضوعية التي تتحكم في مسار تغيره و تنظيم الأسرة فيه، وبناء على هذا جاءت فرضيتنا لتوضيح العلاقة بين الأسرة اليوم و مدى مساهمتها وتأثيرها دينيا على أفرادها و نقصد بهم المهاجرين، و ظهر من تحليل الجداول ما يلي:

- إن البيئة الأسرية و ما تحمله من مميزات ثقافية و دينية و اجتماعية كفيلة بأن تحدث التربية العامة للأبناء أثر سلوكي و ضبطي يتحدد من خلاله تصرف و شعور الفرد بهذه الأسرة، و بهذا المعنى الذي انغرس فيه، فهذه البيئة يأخذ منها الطفل معالم التربية الدينية وبالخصوص إذا كانت أسرة محافظة على الدين، و يتجسد على صور وأشكال و هيئات الأبناء من الناحية البنائية و الوظيفية و يؤسس لمبدأ التوافق الاجتماعي و التوازن النفسي، وقد برز من خلال تحليل الفرضية أن المبحوثين قد تبلورت جل أجوبتهم في الرضا المتوسط على التدين الممنوح من أسرهم، و كان لنوع الأسرة دور كبير في تحديد السلوكات و العلاقات مع الآخر بنظر المهاجرين.

- اتضح أن عائلات المبحوثين في أغلبها محافظة بنسبة (51.4%) و يرجع هذا إلى طبيعة المجتمع الجزائري و علاقته بالدين الإسلامي على مر العصور لأن الأسرة الجزائرية توصف بأنها تقليدية أكثر من أسر المجتمعات العربية الأخرى ولأن البيئة الاجتماعية شبه الحضرية والريفية تهئى لارتباط الأسر بالمحافظة على الدين الذي يرجع تأثيره على الأبناء.

- كما أن أساليب الحوار و طرق الحديث بين أفراد الأسرة تكسب الابن طريقة ليمسك بدينه، فالأسر التي تستعمل اللغة الفرنسية تظهر عليها لمحة الخوض في المواضيع الاجتماعية أكثر من الأسر التي تتحدث اللغة العربية و الدارجة على أن هاتين الأخيرتين تبرز لديهم لمحة المواضيع الاجتماعية لكن بصورة أقل من الأسر المتفتحة، و هذا لطبيعة المواضيع التي يستطيع أن يخوض فيها المثقف و غير المثقف لأن الإنسان اجتماعي بطبعه سواء على مستوى الفعل و القول، و يحدد لنا متغير الجنس طبيعة العلاقة مع الأسرة سواء كانت جيدة أو عادية أو سيئة و على الرغم من أن المعاملة الوالدية بدت واضحة في علاقة المهاجرين بأسرهم لكن ظهرت مختلفة من نطاق اجتماعي لآخر و من جنس لآخر حيث كان أكثر عند المهاجرين من جنس أنثى، و مع هذا فإن الابن في العائلة الجزائرية التقليدية

يأخذ أكبر مكانة من البنت التي تعامل بنظرة تقصير لأنها تشكل عبئا على الأسرة، و لأن الآباء في المراكز التقليدية من المجتمع مازالوا يهبون للدين المكانة العالمية من حيث الشرف والعرض و خاصة إذا تعلق الأمر بالأنثى التي تحيط بها الشبهات في كل جهة، هذه النظرة لنوعية العلاقة بين المهاجرين وأسرهم تبدو صورة المحافظة على الدين الإسلامي والذي بدوره كما قلنا أنه يوجه و ينتقل للأبناء.

- تبيين أن المهاجرين الذين ينتمون إلى أسر محافظة يؤدون صلاة الجماعة بصفة دائمة، وهذا يعود لطبيعة المجتمع الجزائري أولا ثم بناء و وظيفة الأسرة اتجاه الدين ثانيا فالذي ينشأ على الطاعة و الاحترام و العفاف و أداء العبادات بشكل سليم يولد في الابن نوعا من المسؤولية و خاصة الذكر، فإذا كانت الأسرة محافظة تزداد نسبة المداومة على الصلاة في المساجد، و تضعف إذا كانت الأسرة متوسطة التدين، و تقل و يظهر فيها نوع من صلاة الرؤساء إذا كانت الأسرة متفتحة بطريقة غير متدنية.

و وجدنا بأن هذا الجدول لا يكفي في إعطاء الدلالة لوظيفة الأسرة اليوم، أي أننا نستجد بعلاقات أخرى بين المتغيرات، ليتضح الإطار الوظيفي الذي تقوم به الأسرة في الظروف المعاصرة التي انحصرت بها المؤسسات و برزت مؤسسات أخرى تنافس المؤسسات الأصلية في البناء المجتمعي.

- انسحب دور الأم و الأب في التوجيه الديني و هذا راجع بالأساس لضعف المستوى التعليمي و المعرفي للأسرة لعوامل تاريخية تتعلق بالاستعمار الذي خلف الأمية والجهل والخرافات في أوساط المجتمع الجزائري، حتى إن كان هناك بعض الآباء ذو المستوى المتوسط أو الثانوي أو الجامعي، و هذا يشكل نقطة تحول إذا ما قورنت بالنسبة العامة للمبحوثين، و ظهور جماعة الأصدقاء كموجه رئيسي للمهاجرين عند مواجهة التوازن والوقائع الدينية، لما تكتسبه من دور وظيفي في المجتمع المعاصر من حيث الإرشاد والراحة النفسية والحرية المطلقة، و الدعم العاطفي خاصة عند الإناث اللواتي يلجأن إلى جماعة الأصدقاء كباب للتعبير عن الحرية و المسؤولية، لأن الإفراغ العاطفي و العلاقاتي يقل مقارنة بالإناث، هذا يجعل الأنثى تستقر في البيت ولا تخرج منه إلا لقضاء مصالحها أو مصالح أسرتها، لأن الأسرة المسلمة تعي حقيقة وطبيعة الأنثى من حيث وقورها في بيتها والحفاظ على شرفها عدا في حدود تسمح بخروجها من بيتها أو ضروريات تبيح استزاقها.

- لقد تمخضت عن عوامل التغيير الاجتماعي السريع بوادر سقوط الدور الوظيفي للأسرة بكل ما تحمل الأسرة من إرساء لقواعد النظام الاجتماعي لدى الأبناء، حيث تركت المجال لمؤسسات أقوى أصبحت اليوم تؤدي وظيفة التربية و التنشئة الدينية ومنها الإعلام الديني وجماعة الرفاق و المسجد، مما أحدث تدني في المسؤولية الدينية لدى الأسر الإسلامية

وانخفض مستواها التدعيمي المرتبط بإعطاء الدين الحقيقي والمأمول للأفراد، هذا كله جرّ تقلص درجات الرضا عن الدين عند الأسرة، و عبر المبحوثين عن ذلك بأن الدرجة المتوسطة هي ما يمكن أن يقال عن الوظيفة الدينية لكي لا تهمل وظيفتها و يححف حقها في التربية، فرغم ابتعادها عن التربية الدينية العامة والكلية الضبطية، إلا أنها مازالت تؤدي وظيفة التربية الخلقية المتعلقة باحترام الكبار والأقارب حيث يمكن أن نسميها التربية الخلقية العرفية.

- تنازلت الأسرة في الغالب عن جزء كبير من دورها التربوي و اعتمدت في ذلك على المدارس و المساجد و وسائل الإعلام و انحصر دورها في مجال الأخلاق العامة المرتبطة بالتقاليد و الآداب، و هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسات ميدانية عديدة، و إن انسحاب الأسرة من النظام الاجتماعي يدخل مؤسسات أخرى كالمسجد و جماعة الرفاق ووسائل الإعلام في منح التربية الخلقية و الدينية المناسبة للأفراد، و منه جمود الأسرة أمام الغزو الفكري و القيمي.

- و يتضح أيضا بين المستوى التعليمي للوالدين و علاقته بالدين، حيث تقدمت القيم الأخلاقية على الأمور التعبدية في وظيفة الأسرة من حيث تدعيمها للدين، و يبرز بشكل واضح عند ارتباط التدين المرسخ بالمستوى التعليمي، فالمستوى التعليمي المتوسط للآباء يجعلهم يركزون على المبادئ الأخلاقية و الموروثة و التي تنتقل بالفعل و القدوة من الآباء إلى الأبناء.

يمكن أن نتوصل إلى بعض النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى كالاتي:

- أغلب عائلات المبحوثين محافظة بنسبة 51.4%، ترتبط بانتماء أغلب المبحوثين إلى منطقة شبه الحضرية.

- استعمال اللغة الفرنسية داخل البيت يمنح أفراد الأسرة استعمال المواضيع الاجتماعية بنسبة 41.6%.

- فئة السن (20-25)، تعبر عن درجة الرضا المتوسط عن التدين من الأسرة بنسبة 62.5%.

- أغلب أفراد العينة من المهاجرين غير راضين عن التدين من الأسرة.

- يوجد علاقة وطيدة بين التربية الدينية الإسلامية و المستوى التعليمي للوالدين.

- المستوى التعليمي للوالدين يعبر عن حالة اجتماعية و تعليمية لهم.

- المعاملة الوالدية للأنثى أحسن من المعاملة الوالدية للذكر، فالأولى 79.6، و الثانية 64.1.

- الأسرة المحافظة تمنح و تزيد المهاجر قوة في الحضور لصلاة الجماعة بنسبة 27.7.

- في حال وجود أمور دينية مستعصية يلجأ المهاجر إلى الأصدقاء و الرفاق.

- تقلص دور الأولياء سواء الأب أو الأم لتدني المستوى المعرفي لهم.

2- زيادة جماعة الرفاق و تدعيم التدين عند المهاجرين.

يمكن أن تكون بيئة الشارع و المتمثلة في جماعة الرفاق بديلا عن المؤسسات الأخرى الحاصلة السائدة في المجتمع و أقصد الأسرة و المدرسة و المسجد حيث تؤدي هذه المؤسسة دور فعال في تعويض الحاصل في الأسرة و المدرسة و المسجد ليحقق المهاجر مشاعره و حرياته و ميولاته بأكثر استقلالية، فالشارع يلتقط الأبناء و الأولاد منذ بلوغ الطفل سن الخامس أو السادس، فتبرز له ملامح الخلطة للأصدقاء لأنها توفر الجو العاطفي المفقود في الأسرة و يمضي الطفل عهده مع الأصدقاء في الحي الذي يسكنه، و بدخول الفرد سن الشباب تتغير نظراته و توجهاته و تصرفاته مما يوحي أن الفرد دخل سن اجتماعي يميز فيه بين الخير و الشر و بين المقبول و المرفوض، و قد أكدت العديد من الدراسات في علم الاجتماع و علم النفس بأن لجماعة الرفاق دور حاسم في حقل التربية و تحديدا السلوك فإما بالإيجاب و إما بالسلب و عليه فإن لطبيعة و نوعية هذه الجماعة أي جماعة الأقران علاقة وطيبة مع سلوكيات و اتجاهات الأطفال و الشباب.

- تؤدي جماعة الرفاق دور الأصل و المصدر في إعطاء الدين للأفراد، و هذا ما يظهر جليا في المهاجرين الجزائريين و شعورهم الديني قد ازداد و أصبحوا أكثر تدينا مما يعطي تصورا واضحا في أن جماعة الأصدقاء تبعث في المنتمي إليها روح المسؤولية و حب الدين و الالتزام بالعبادات بشكل سليم فمعاشرة الجماعة لمدة أطول يؤدي إلى تدين أعمق، لكن قد ظهر في العلاقة بين مكان المجالسة و حالة التدين أن هناك ارتفاع و انخفاض رغم اختلاف مكان المجالسة و يرجع ذلك إلى انحراف هذه الجماعة، لأن المؤثرات تعددت و أصبح العنصر الطفيلي هو الذي يحدد طبيعة الشخصية و العلاقة بين الأفراد و لكن بالرغم من ذلك تبقى لمؤسسة جماعة الرفاق حتى و إن كانت مؤسسة غير رسمية دور في تفعيل و منح أفراد الجماعة نوعا من التدين الفعلي و السلوكي فتقوية الشعور الديني ناتجة عن مؤثرات خارجية تتحدد بالأشخاص أو بالكتب أو بوسائل الإعلام، و هناك من هذه المؤسسات من تتجلى فيها صور التغير النمطي الواسع على مستوى المجتمع بل على مستوى الأمة، فالتدين الإسلامي يزيد و ينقص تبعا لنوع الجماعة ما إذا كانت الجماعة

متدينة يزيد تدين الأشخاص و إذا كانت الجلسات متكررة في اليوم وكان الحوار القائم بينهم في الطاعات و ذكر الله.

- أما عن اختيار الأصدقاء و الرفاق، فالمهاجرين يجتمعون مع بعضهم البعض لأسباب وأغراض دينية رغم الموجة الزاحفة المتعلقة بالماديات، فالفرد المتدين يختار رفاقه على أساس المستوى الديني منطلقاً من آثار الإسلام الذي يحدث الأفراد ويأمرهم بأن تتم العلاقة والرابطة بين المسلمين على أساس و روابط دينية و أن لا يخالها أعراض مصلحة دنيوية، و لأن الشعور الديني يتقوى و يزداد إذا كانت العاطفة قوية اتجاه الأصدقاء، و لعمر و سن المهاجرين دور في إظهار أسباب الاختيار، فالذين تتراوح أعمارهم أكثر من 35 سنة تجدهم يفضلون الجماعة المتدينة على الجماعة غير المتدينة لكونهم يتصفون باليقظة الدينية والإحساس بالمفارقة النهائية للمجموعة، لذا يربط معهم علاقات حميمة تتجسد في الروابط الدينية لتبقى الاتصالات و الزيارات قائمة مادام الأصل في التعارف الحب في الله، فإن الرابطة تدوم بدوام التدين و تزول بزواله، ولأن جماعة الرفاق القائمة على المصالح الذاتية والشخصية تتفرق وتنتهي بانتهائها.

- و إذا ما تحدثنا عن الجماعات المؤثرة من جماعة الرفاق يتضح لنا أن الجماعات الأخرى لها تأثير و دور فعال و مؤثر على سلوكيات المهاجرين من حيث تذكيرهم وإمدادهم بالرؤية الواضحة الدين الإسلامي، و لأن المستوى التعليمي لأغلبيتهم هو جامعي و هذا يمكنهم من الاعتماد على أقوالهم و أفعالهم، و تصحيح أخطاء بعضهم البعض.

- و بالنسبة للمهاجرين الذين لديهم توجه ديني محافظ نتج عن الأسرة التي انبثقوا منها، فهم قد تعودوا على مظاهر التفتح و انحلال الأخلاق التي تنتشر في المدن الفرنسية ومظاهر الانحراف و الجفاء العقلاني، و هذه الأخيرة تدفع بعض المهاجرين المتدينين للالتزام بالجماعة ليشد بها دينه خوفاً من الانحراف، و تتمثل في كل الجماعات المتدينة لأن الثقة تزداد بهم، و قد لاحظنا أن المهاجرين الذين لديهم مستوى تعليمي عالي لهم الأثر الكبير في القدوة لدى الأفراد و الأصدقاء في الأماكن الأخرى.

- تسعى جماعة الرفاق إلى بلورة الإيمان في صفوف المنتمين إليها، فمهما طالت مدة المجالسة أو تقلصت أو مهما تنوعت الأماكن التي يجلس فيها الرفاق فهم يركزون على أهمية الدين في الحياة و كيفية التمسك بالقيم الأخلاقية و الاهتمام بالأمر العقيدية، مثل أصول التوحيد والعقيدة و هذا الارتباط للفرد المسلم و المهاجر الجزائري بالإسلام عقيدة و عبادة ويتصل به منهاجا ونظاما، لأن من الأمور المسلم بها أن الطفل يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله و على أصالة الطهارة والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية والخلطة الاجتماعية الصالحة والبيئة التعليمية المؤمنة، نشأ الفرد لاشك على

الإيمان الراسخ و الأخلاق الفاضلة والتربية الصالحة لأن أثر هذه التربية يظهر في إصلاح سلوك الأفراد وتقويم اعوجاج الشعوب.

- لأداء الصلاة مع الجماعة دلالة على وجود تدين لدى الأشخاص، فمجتمع الدراسة ظهر على أنه يلتزم بحضور صلاة الجماعة بشكل دائم بنسبة 20.7 %، و هذا يقود إلى طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع، فأداء الصلاة للمهاجرين و اهتمامهم بالعبادات يكون في البيئة الغربية بصفة غير منتظمة و حسب درجة تدين المهاجر و حسب المدينة التي يقيم بها.

- كما يرتبط مجتمع البحث بالأصل الاجتماعي الذي جاء منه المهاجر، إذ المنطقة الريفية وشبه الحضرية يلتزم أفرادها بأداء الشعائر و العبادات الجماعية و من منطلق الإنسان ابن بيئته يتضح أن منطقة شبه الحضرية تدفع الفرد إلى التماثل الاجتماعي، فمثل هذه المناطق تنقلص فيها حركات السكان و علاقات الأفراد الاجتماعية على مستوى التعقد والتعدد لا على مستوى التعارف و البساطة، حيث يظهر أن أداء الصلاة تشجعه البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها الفرد،

- و توضح أعمار المهاجرين تحديد مكان المجالسة، فنلاحظ بأن تزايد عمر المهاجر يؤدي إلى الزيادة من مجالسة الأصدقاء في الشارع لما يحمله السن من مكانة اجتماعية و رزانة العقل، ولهذا فإن الجلوس في الشارع و مع عامل السن الكبير لا يؤدي إلى المشاكل و إنما يكون المهاجر في حالة إشباع ثقافي و ديني يؤدي به إلا عدم التأثير بما يجري حوله و ما يسود من انحراف في الأخلاق، و أغلبهم متزوجين مما يضمن لهم الالتزام بدينهم لأن الزواج نصف الدين.

- أما العلاقة بين المجالسة و تصحيح الأخطاء، فاتضح أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مهمة بارزة لجماعة الرفاق و المبادئ الاجتماعية الهامة هي تكوين الفرد سلوكيا و تربيته اجتماعيا و يمثل رقابة المجتمع و نقدا اجتماعيا بناء و مسؤولية جسيمة اتجاه طبقة المثقفين، و لأن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قاعدة أساسية في حراسة الرأي العام و في محاربة الفساد و الانحراف و الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية و مثلها وأخلاقها.

و يمكن تحليل نتائج الفرضية الثانية في:

- مستوى الديني هو الذي يغلب على اختيار المهاجرين للأصدقاء.

- الأصل الاجتماعي له دور في إعطاء الجماعات الأخرى قوة تأثير على التدين بنسبة 30%.

- يتحصل المهاجر من جماعة الأقران على زيادة في الإيمان مما يدل على التزام الدعوة المحمدية و على تطبيق منهج السياسة الشرعية في الدعوة.

- اتصال المهاجر بجماعة الأصدقاء في حالة وجود أمور دينية و اجتماعية لا يفقه بها.
- مكان الالتقاء بجماعة الأصدقاء يكون غالبا في الشارع لكون المهاجر متمسك بدينه ولا يخاف عليه من البيئة الغربية.
- يعتقد المهاجرين أنهم مسئولين عن حفظ الشريعة بحراسة الرأي العام عن طريق المراقبة العامة و النقد الاجتماعي، و يظهر ذلك في النصح بينهم بنسبة 92.8%.

3- مساهمة وسائل الإعلام في الحفاظ على الوعي الديني للمهاجرين.

- من خلال الظهور البارز لوسائل الإعلام و ما حققته من نتائج في تبليغ الرسائل الفكرية والدينية و القومية، و ما أتاحتها من تخفيض الكلفة و تقليص الزمان حيث أصبحت الرسالة الإعلامية تأخذ طابعا و بعدا استراتيجيا في تبليغها و إيصالها للمستمع أو القارئ أو المشاهد، وتأخذ كل وسيلة إعلام طابعها المميز في التأثير سواء الكتاب أو الصحيفة أو التلفزيون أو الانترنت، فإذا أخذنا الكتاب و علاقته بوسائل المعلومات فإنه قد طرح هذا الموضوع بشكل حضاري و بعد فكري لمدى التزام الكتاب بهيئته و تراثه المعرفي في ظل توفر و تراجم الوسائل الإعلامية كالتلفزيون و دخول العالم على نظام معلوماتي خطير.
- لمعرفة علاقة الكتاب الديني و نوعية القراءة و المشاهدة للبرامج الدينية بالوعي الديني للمهاجر، اتضح أن أغلب المبحوثين يطالعون كتب التاريخ الإسلامي و الفقه الإسلامي التي تحصلون عليها في الغالب من مؤسسات خارجية كالمكتبات، و ذلك لما يحمله هذا النوع من الكتب في تحديد مسار المهاجر من شؤون الدين و الدنيا التي تستوجب معرفة الحلال والحرام و المستحب و المكروه كما هو محدد في أقسام الحكم الشرعي.
 - هذا يؤكد أن المهاجرين يهتمون بمطالعة الكتب الدينية المتنوعة رغم اختلاف البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها
 - و بخصوص العلاقة بين الجنس و نوعية المطالعة فقد كان للمهاجرين الذكور تفوق ظاهر على المهاجرات الإناث لسعة الأفق و الطموح و تحقيق مبدأ القوامة في المعرفة الدينية، ومع ذلك تمثل عجزا كبيرا أمام الاستجلاء الواضح لتفشي ظاهرة المطالعة في المجتمعات العربية التي أصبحت مهددة بالزوال.
 - عند التطرق إلى القيم المرسخة من الكتب الدينية اتضح أن لكتب التاريخ الإسلامي ومراحلها دور فعال في إعانة المهاجرين على التمسك بالقيم الدينية من صلاة و صوم والزكاة و غيرها لتشمل كل القيم الأخرى، فالمجتمع الإسلامي يقوم على أساس أن أفراده وحدة تتضامن في مواجهة الحياة و تتعاون في حمل أعبائها.
 - تتمثل هذه القيمة بمجدها و يحييها الإعلام الديني و القومي، فكيف بالإعلام الديني المتضمن كتب السيرة النبوية التي كلها أدب و رحمة و تعاون ، و لكي نبرهن أن هناك

علاقة بين الكتب الدينية المقروءة و القيم المتبناة يكفي أننا و جدنا أن المهاجرين الإناث الذين يقرؤون كتب السيرة يتميزون بمعرفة الأحكام الدينية لأن السيرة النبوية تقوم عليها.

- كما أن المدة التي يتابع فيها المهاجر البرامج الدينية تؤثر على القيم المرسخة حيث أن المتابعة اليومية تكسب الفرد نوعاً من تقوية الشعور الديني الإسلامي خاصة إذا كانت الوسيلة تتمتع بالقوة السمعية و البصرية التأثيرية التي تسحر و تجذب و تجلب الألباب خاصة إذا توافرت و تضافرت قوة الشكل مع قوة المضمون.

- أما الأسر المحافظة فكان لها الأثر على أفرادها في متابعة البرامج الدينية و خاصة مع تنوعها و تطورها و اتخاذها أشكالاً تسعى لتعميق الدعوة و تأصيل الفكر الإسلامي على يد نخبة من أئمة الدين و رجال الفكر الإسلامي و بالخصوص في زمن التخصص بحيث ظهرت قنوات فضائية إسلامية متخصصة بشؤون الإسلام و المسلمين جعلها المهاجر باباً من أبواب المعرفة الدينية و تمثلت في القنوات الإسلامية كقناة اقرأ و قناة المجد و قناة المنار و الشارقة.

- أما عن تقوية البرامج الدينية للشعور الديني سيظهر أن أغلب المهاجرين قد ازداد شعورهم الديني اتجاه الإسلام و ارتبطوا بأحكامه و ضوابطه من خلال معرفة حقيقة بعض العبادات، حيث أن لوسائل الإعلام و بالخصوص التلفزيون تأثير على أفراد المجتمع ككل بصفة عامة و على الأطفال و الشباب بصفة خاصة، و يتضح ذلك بقضائهم عدة ساعات أمام أجهزة التلفزيون لمشاهدة البرامج المختلفة، فاتضح أن هناك زيادة في التوجه إلى الدين الإسلامي من طرف المهاجرين و خاصة إذا كانت الوسائل عاملاً مساعداً لكل المؤسسات الأخرى، فنجدها تعمل على تنمية شعورهم الديني و توجيه سلوكهم للاتجاه السليم و إشعارهم بالمحافظة على الخير و التعاون و احترام الوقت.

و يمكن استخلاص النتائج التالية:

- يهتم المهاجر بمطالعة كتب التاريخ الإسلامي بنسبة 32.1%.

- بكثرة مطالعة كتب التاريخ الإسلامي تبلورت قيمة التمسك بالدين الإسلامي بنسبة 35%.

- هناك علاقة طردية بين متابعة البرامج الدينية و زيادة الشعور الديني، إذ أن المتابعة اليومية تعمق قيمة التمسك بالدين الإسلامي بنسبة 58.3%.

- الأسرة المتفتحة تؤثر في نوعية مشاهدة المهاجر و ذلك من خلال المشاهدة الاجتماعية بنسبة 64.2%، و الأسر المحافظة لها علاقة من مشاهدة المهاجر للبرامج الدينية بنسبة 28.3%.

- إن المتابعة و المداومة على مشاهدة البرامج الدينية تساعد على أداء العبادات و الشعائر الدينية و تعمل على تقوية الشعور الإسلامي بنسبة 67.8%.

الخاتمة

الخاتمة:

و في ضوء ما سبق يتضح أن بحثنا هذا ما هو إلا بداية لبحوث أخرى يلزم دراستها حتى تساهم جميع المؤسسات و خاصة الأسر و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام في تحديد وتوجيه الأبناء لقيم الدين الإسلامي، و يزداد الدور مضاعفة وتشجيعا في ظل خيوط العولمة التي تحدد ملامح العالم المعاصر، و مؤسساته التي تمثلها، و علاقة ذلك بالمبادئ التي تخضع للتطور المادي الذي بدوره يسبب قضايا نابعة له، من تغير اجتماعي و ثقافي و قيمي، هذا كله أعطى للمجتمع و تصورات أفراده بعدا و وظائف أخرى تخضع لحثيات الواقع العلمي والإنساني، ويسبب هذا للمجتمع الإسلامي خلا وظيفيا لدى بنياته و مؤسساته الرسمية والشرعية، في طرح و تبني أفكار و تصورات عصرية شكلية، ظنا منهم أن الإسلام لا يحث على المعرفة وخدمة الآخرين و أنه يتعارض مع التطور والتقدم الحاصل، ففي مجتمعنا أخذ شكل التوكل واليأس بعد النكسات المتلاحقة الدينية و الفكرية و السياسية، و تأثر شبابنا وأسرنا و إعلامنا وجميع مؤسساتنا بالصدمة الحضرية والاقتصادية و الفكرية حيث أدركوا أنه لم تعد بحاجة إلى التكنولوجيا و العلم و لا إلى القيم الدينية.

إن الوعي الديني لدى المهاجرين حسب نتائج الدراسة – يستمد من الأسرة على مستوى الجانب العرفي العاداتي – و من مؤسسة جماعة الرفاق على مستوى الجانب الفعلي و من وسائل الإعلام الديني على مستوى الجانب الفكري التأثيري، هذا ما أبرز إشكالية الانسحاب والظهور للمؤسسات الأخرى، بحيث تم انسحاب الأسرة عن دورها الوظيفي و التقلص الكبير لمرجعيتها الدينية و الاجتماعية في تربية الأبناء و النشئ، فالأسرة في معظم الأحيان هي نفسها في حاجة إلى من يلقتها هذه المبادئ، لهذا نجد الكثير من شبابنا لا يصلي و لا يعرف عدد ركعات الصلاة، و أحكام الوضوء والطهارة أو حكمة الصوم مثلا و هذه مشكلة الأسرة المسلمة.

و برز الإعلام الديني كمحدد و موجه للتربية و قائم على تبليغ الرسالة الدينية، من حيث أنه في ظل الإسلام يعتبر الإنسان هو اللبنة الأولى في المجتمع، و لقد اعتنى الإسلام بالشباب وتربيته ماديا و معنويا تربية سليمة تقوم على أساس من الأخلاق الكريمة و الهدف النبيل والعزيمة الصادقة حتى يكون قادرا على تحمل مسؤوليته في كل موضع هو فيه فيؤدي واجبه نحو خالقه و نحو نفسه و نحو مجتمعه

كما ظهر أن لمؤسسة جماعة الرفاق دور فعال في الوعي الدين للشباب من حيث التأثير والتأثر، كما تكسبه هذه المؤسسة التكيف النفسي و التوافق الفكري و التطابق العمري لهذا يظهر فعاليتها و آثارها على المستوى الفعلي و السلوكي و غيرها.

من ناحية أخرى فالفرد خلال مسيرته التعليمية من المستوى التحضيري إلى المستوى الجامعي، لا يتلقى في كثير من الأحيان المادة الإسلامية الكافية، و القدر اليسير الذي يدرسه من التربية الإسلامية يعتبر مادة من الدرجة الثانية مما يتسبب في تكاسله في تحصيله، و في الجامعات و المعاهد الإسلامية هناك مشكلة المناهج التي يتلقى فيها الإسلام إلا لالتفات فردية لا تدخل ضمن خطة الدراسة مما يجعل الثقافة الإسلامية هنا بالاجتهادات الفردية دون توجيه، وإن الجامعات عندنا لا تدرس المذاهب الإسلامية بل المذاهب الغربية و المبادئ الهدامة والمستوردة و التي ثبت فشلها سواء كانت اقتصادية أو عسكرية أو تربوية، و المطلوب أن نعود إلى المجتمع الإسلامي الصحيح فنخلص من العلوم الدخيلة و لا يبقى منها إلا ما ثبت نفعه و ضرورته ثم ننتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخطر و هي تنظيم و تقديم هذه النماذج الصحيحة إلى كافة شرائح المجتمع المحلي و العالمي، و لا بد أن تقوم لجنة متخصصة بدراسة أفضل الوسائل لتقديم الفكر الإسلامي السليم للجماهير الراغبين في التعرف عليه سواء في داخل العالم الإسلامي أو خارجه، و على ذلك فإن وسائل الإعلام عليها أن تفتح أبواب الحوار و المناقشة، و التوجيه يساعدنا في ذلك من مؤسسة الأسرة، و النظام التربوي و حركة المساجد و غيرها، و بهذا يمكن أن تتأسس قاعدة إيجابية قوية يعبر من خلالها الشباب عن مشاكلهم، و تنبع من حاجات الشباب في الوقت نفسه.

لقد اتضح من الدراسة أن المهاجر ينزع نحو الأفكار المدعمة بالإقناع و الحجة التي ترتبط بالحاجات و المشاكل و الواقع و الآمال و غيرها، و ينحوا نحو عنصر القدوة على كافة المستويات سواء في الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو المجتمع الكبير بصفة عامة، و كل هذه القضايا تشغل بال الشباب، و لا بد أن تشغل أيضا بال الدارسين و الباحثين و المسؤولين المهتمين بالشباب و تربيتهم و رعايتهم.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

* القرآن الكريم.

مراجع في علم الاجتماع العام:

- 1- إبراهيم بيومي و آخرون: التنمية في المجتمعات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983.
- 2- إبراهيم عثمان: الأصول في علم الاجتماع، الكاظمة للنشر و التوزيع، الكويت، 1983.
- 3- إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999.
- 4- إبراهيم ياسين الخطيب، زهدي محمد و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الدار العلمية الدولية دار الثقافة، الأردن، ط1، 2003.
- 5- إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر و التوزيع، الأردن، 2005.
- 6- أحمد زايد: علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1984.
- 7- إدريس جعفر: التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- 8- بيار بورديو: الرمز و السلطة، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، 1986.
- 9- بيار بورديو: رأس المال الرمزي و الطبقات الاجتماعية، الفكر العربي المعاصر، العدد 41، 1986.
- 10- جلال مدبولي: دراسات في الثقافة و المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984.
- 11- جوليان فروند: علم الاجتماع عند ماكس فيبر، تر: تيسير شيخ الأرفي، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، 1976.

- 12- حسن الساعاتي: بحوث إسلامية في الأسرة و الجريمة و المجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996 .
- 13- حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006 .
- 14- رجب أبو دبوس: مشكلات فلسفية، ما الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا، بدون سنة.
- 15- زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة، بدون تاريخ.
- 16- سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1988 .
- 17- سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005.
- 18- سعيد اللاوندي: الإسلاموفوبيا، لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟، ط1، شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2006.
- 19- سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلام: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان، 2002 .
- 20- سناء الخولي و آخرون: الأسرة العربية في جملة التحديات و المتغيرات المعاصرة، مؤتمر الأبوة الأول، دار ابن الحزم، ط1، 2003 .
- 21- السيد الحسين: نحو نظرية اجتماعية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- 22- السيد حامد: القرابة البدوية العربية، قراءة إنثربولوجية لمقدمة ابن خلدون، جامعة الدول العربية.
- 23- السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002 .
- 24- السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية و الدينية في رياض الأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2007 .

- 25- السيد علي شتا: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
- 26- سيد محمد الشقيطي: القنوات الفضائية، المآخذ و الايجابيات، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1999.
- 27- شاخت روبير: الاغتراب، ت: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1980.
- 28- الشال الشراح: الاغتراب و وسائل الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 29- صالح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية، إشراف عبد الوهاب بوحدية، الدار العربية للكتاب، 1985.
- 30- طلعت إبراهيم لطفى ، كمال عبد الحميد الزيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، 1999.
- 31- طه نجم: علم الاجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004.
- 32- عبادة عبد اللطيف: اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 33- عبد الباقي الهرماسي و آخرون: علم الاجتماع الديني، المجال-المكاسب-التساؤلات، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990.
- 34- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الجيل، بيروت، ب س .
- 35- عبد العزيز خواجه: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2005.
- 36- عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية من المنظور الإسلامي، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1998.
- 37- علي حيدر إبراهيم: الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية، ندوة حول الدين في المجتمع العربي.
- 38- علي ليلي: البنائية الوظيفية في علم الاجتماع و الانثروبولوجيا، المفاهيم و القضايا، ط1، دار المعارف القاهرة، 1982.

- 39- عمرو الشوبكي: الهوية الإسلامية في أوروبا، إشكاليات الاندماج، الناشر برنامج حوار الحضارات، القاهرة، 2005.
- 40- عمرو حمزاوي: الهوية الإسلامية في أوروبا، إشكاليات الاندماج، الناشر برنامج حوار الحضارات، القاهرة، 2005.
- 41- غي روشيه: مدخل إلى علم الاجتماع العام (الفعل الاجتماعي)، ت: مصطفى دغد شيلي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1983.
- 42- فهمي العزوي و آخرون: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان 1992.
- 43- الفيومي محمد إبراهيم: ابن باجة و فلسفة الاغتراب، دار الجيل، ط1، بيروت، 1988.
- 44- ماجد الزيود: الشباب و القيم في عالم متغير، ط1، دار الشروق، 2006 .
- 45- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم و تعليمها: تصور نظري و تطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم، ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2007.
- 46- ماركيز هربرت: العقل و الثورة، ت: فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، 1970.
- 47- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، إشراف ندوة مالك بن نبي، ط1، دار الفكر الجزائر، سوريا، 1987.
- 48- مجاهد عبد المنعم: الاغتراب في الفلسفة المعاصرة، مؤسسة سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1985.
- 49- مجدي أحمد عبد الله: السلوك الاجتماعي و دينامياته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005 .
- 50- محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.
- 51- محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 52- محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، 2008.

- 53- محمد أعبيد الزنتاني: الهجرة غير الشرعية و المشكلات الاجتماعية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2008.
- 54- محمد شفيق: الإنسان و المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004.
- 55- محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، 1996 .
- 56- محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 57- محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
- 58- محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، الرواد و الاتجاهات المعاصرة، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- 59- محمد فتحي فرج الزليتنى: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية و دوافع الانجاز الدراسية، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، 2008.
- 60- محمد مسلم: الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
- 61- محمود رجب: الاغتراب، منشأة المعارف، ج1، الإسكندرية، 1978.
- 62- مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، دار الأمة ، الجزائر ، 2003 .
- 63- معن خليل عمر: التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004.
- 64- معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1991.
- 65- ممدوح الشيخ: الإسلام في مرمى نيران العلمانية الفرنسية: ما وراء الحرب الأوروبية على الحجاب و النقاب، مكتبة بيروت للنشر و التوزيع، مصر، 2010.
- 66- نادية مصطفى: الهوية الإسلامية في أوروبا-قراءة في المشهد الفرنسي، برنامج حوار الحضارات للنشر، القاهرة، 2005.

- 67- نبيل رمزي اسكندر: الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- 68- نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين و البناء الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ب س .
- 69- نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية و الحضرية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 1984.
- 70- نورة خالد السعد: التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، الدار السعودية للنشر و التوزيع، الرياض، 1997.
- 71- هدي محمد قناوي: الطفل تنشئته و حاجاته ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2005 .
- 72- ودهان موسى: قانون الأسرة الجزائري، ط1، دار المدني، الجزائر، 2005 .
- 73- يوسف عبد الوهاب أبو حميدات: العلاج السلوكي لمشاكل المجتمع، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.
- 74- مصطفى بو تفنوثات: العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،
- 75- إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي و التلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- 76- نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية و الحضرية، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.
- 77- صالح ذياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الأطفال، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، الأردن، 1998.

مراجع في المنهجية:

- 1- إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، الأردن، 2005.
- 2- ريمون كفي، لوك، فان كمبنهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ط1، تر: يوسف الجماعي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1997.
- 3- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
- 4- الهادي خالدي و فدي عبد المجيد: المرشد في المنهجية و تقنيات البحث العلمي، دار امة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1996.

مراجع في علم التربية:

- 1- أحمد عطا عمر: تربية الطفل في الإسلام ، ط1، دار الفكر ناشرون و موزعون، عمان، الأردن، 2007.
- 2- أسامة ظافر كبارة: برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للطفل، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.
- 3- أسامة عبد الرحيم علي: القيم التربوية في صحافة الأطفال، ط1، إيتراك للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2005.
- 4- باشر شريف الفرشي: النظام التربوي في الإسلام، دراسة مقارنة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت .
- 5- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التربية و المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2005.
- 6- رشاد صالح دمنهوري: التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، الازبطينية، 2006 .
- 7- زكرياء الشربيني، يسرى صادق: تنشئة الطفل و سبيل الوالدين في معاملة و مواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

- 8- سعاد عساكرية الناعوري، أيمن سليمان مزاهره: التربية و الثقافة الأسرية، ط1، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- 9- سعد المغربي، أحمد الليثي: الفئات الخاصة أساليب رعايتها، المركز العربي الإسلامي للطباعة و النشر، القاهرة، 1976.
- 10- سيف الإسلام علي مطر: التربية الإسلامية و التغيير الاجتماعي، ط2، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1998.
- 11- عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- 12- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2004.
- 13- محمد السيد سلطان: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار المعارف، 1983.
- 14- محمد حامد ناصر، خوله درويش: تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار ابن الحزم، بيروت، ط1، 1997.
- 15- نبيل عبد الهادي: مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ط1، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009 .
- 16- نعيم حبيب جعيني: علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية و التطبيق، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2009.
- 17- عطية محمود: التوجه التربوي المهني، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1995.
- 18- عمر محمد التومي الشساني: ملتقى التربية الإسلامية، الشركة العامة للنشر و التوزيع والإعلام، القاهرة، 1987.
- 19- جمال معتوق: صفات مشرفة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط1، دون دار نشر، الجزائر، 2004.

مراجع في علم النفس:

- 1- أحمد عبادة: مقاييس الشخصية للشباب و الراشدين، ط1، مركز الكتاب للتسيير، القاهرة، 2001 .
- 2- جابر عوض و آخرون: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 3- جون دكت، ت: عبد الحميد صغوت: علم النفس الاجتماعي و التعصب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 4- زرا رقة فيروز: الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق، ط1، 2004 .
- 5- عبد العزيز التعيشي: المراهق، دار المسلم للنشر، ط3، الرياض، ب س.
- 6- عبد اللطيف محمد خليفة: سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003.
- 7- محمد الجزار: القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008 .
- 8- محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، ط1، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 2000.
- 9- محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار الميرة، عمان، 2000.
- 10- محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية، ط2، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض، 2006.
- 11- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، مصر، 1984.

مراجع في الدين:

- 1- سعيد إسماعيل حني: الإعلام الإسلامي النظري في الميزان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997.
- 2- سعيد جودت: حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط8، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1989.
- 3- عبد الرحمن عيسوي: النمو الروحي و الخلقى، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1992.
- 4- محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه، ط2، دار القلم، دمشق، 1987.
- 5- محمد عبد الفتاح المهدي: سيكولوجية الدين و التدن، البيطاش سنتر للنشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر.
- 6- يوسف القرضاوي: حتمية الحل الإسلامى، مؤسسات الاستقامة للطبع، القاهرة، بدون سنة.
- 7- ديك فرحان: الأسس الدينية فى الشخصية العربية، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1986.
- 8- إسماعيل محمد دياب و عبد الرحمن النقيب: بعض القوى و العوامل المؤثرة على التدن الإسلامى لدى الشباب، دار الإشعاع للطباعة، القاهرة، بدون سنة.

رسائل جامعية:

- 1- كوشيت صليحة: الشباب بين التقليد الثقافى و ثقافة التقليد، دراسة ميدانية لبعض المراكز الثقافية بالعاصمة، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2001.
- 2- مغراني سليم: التطرف الدينى من منظور الشباب الجامعى، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008.
- 3- سامية حمريش: القيم الدينية و دورها فى التماسك الأسرى، مذكرة ماجستير، قسم علم

الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2010.

4- بن منصور اليمين: دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة باتنة، 2010.

المجلات:

1- بشير إبراهيم الحجار و عبد الكريم سعيد رضوان: التوجه نحو التدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد 14، العدد 01، فلسطين، 2006.

2- سيف الدين هبية: الظاهرة الدينية (الدين و التدين) من منظور الإنترولوجيا الاجتماعية و الثقافية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3، المطبعة العربية بغرداية، 2008 .

3- ميلود حكيم: الطقوس و الطقوسيات المعاصرة، مجلة الإبداع و العلوم الإنسانية، كتابات معاصرة، العدد 46، 2002.

4- عبد الرحمن عزي: الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة، حوليات الجزائر، العدد 4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.

5- موسى الأحراش: قراءة معرفية لظاهرة الصراع الاجتماعي في إطار الحقل السوسيولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة عنابه، عدد 6، 2000.

معاجم و قواميس:

1- إبراهيم مذكور و آخرون: معجم العلوم الاجتماعية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

2- أحمد خليل خليل: مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي فرنسي، انجليزي، دار الطليعة، بيروت، 1989.

3- دينكن، ميتشيل: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1962.

4- سمير سعيد حجازي: معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس و الاجتماع و نظرية

المعرفة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005.

5- سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، ط3، 2004.

6- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، مصر، 2006.

7- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1974.

8- محمد علي محمد و آخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

الإسكندرية، 1989.

9- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي- فرنسي- عربي،

مكتبة بيروت، بيروت، 1993.

الموسوعات:

1- جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، تر: أحمد عبد الله زايد و آخرون، مراجعة

وتقديم محمد محمود الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، مشروع قومي للجريمة، المجلد

الأول، ط1، بدون ذكر البلد، 2000.

المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Golfin jean: les mots clés de la sociologie, Primat, Toulouse.
- 2- Max weber, Economie et société, Paris, 1972.
- 3-Roudon , (R) : Les methodes en sociologie, Ed: P,U ,F , Paris , 1988.
- 4- Rudolph chiglione, benjamin matalon: les enquêtes sociologiques, Armand colin, paris, 1978.
- 5_- Pierre Bourdeau :leçon sur la leçon, miniuts, paris, 1982,
- 6 -Pierre Bourdeau : questions de sociologie, miniuts, paris, 1980.
- 7-Pierre Bourdeau : genèse et structure du champs religieux revue française, TIIIX, 1971, p 304.
- 8-Douglas Marry: NATURAL SYMBOLS, explorations in cosmology , 2 end, edition, 1983,

الملاحق

فهرس جداول الجانب الميداني

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
95	العلاقة بين الجنس و السن	01
96	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و المستوى التعليمي	02
97	العلاقة بين المهنة و مدة الإقامة في الخارج	03
98	العلاقة بين الحالة العائلية و القنوات المفضلة	04
99	العلاقة بين مدة الإقامة و اختيار السكن	05
101	العلاقة بين المستوى التعليمي و الموقف من المحيط	06
102	العلاقة بين الحالة العائلية و مهنة المهاجر	07
105	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و نوع الأسرة	08
107	العلاقة بين اللغة المستعملة في البيت و المواضيع المتحدث فيها	09
109	العلاقة بين نوع الأسرة و حضور صلاة الجماعة	10
111	العلاقة بين نوع الجنس و معاملة الوالدين	11
113	العلاقة بين نوع الجنس و التوجه في الأمور الدينية المستعصية	12
115	العلاقة بين نوع الجنس و قضاء وقت الفراغ	13
117	العلاقة بين السن و درجة الرضى عن تدين الأسرة	14
120	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و القيم الدينية التي ساعدت الأسرة على تدعيمها	15
122	العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين و علاقته بالتدين المرسخ	16
124	العلاقة بين الجنس و حضور صلاة الجماعة	17
128	العلاقة بين السن و اختيار جماعة الرفاق	18
130	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و الصحبة	19
132	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و جماعة الرفاق المؤثرة	20
135	العلاقة بين الاتصال بالأقران و الشعور ديني المصاحب له	21
137	العلاقة بين مكان مجالسة الأقران و حالة التدين	22
139	العلاقة بين السن و مكان مجالسة الأقران	23
141	العلاقة بين نوع جماعة الرفاق و تصحيح الأخطاء	24
144	العلاقة بين الأصل الاجتماعي و مطالعة الكتب الدينية	25
146	العلاقة بين الجنس و مطالعة الكتب الدينية	26
148	العلاقة بين نوعية الكتب المطالعة و القيم المرسخة	27
151	العلاقة بين متابعة البرامج و القيم المرسخة	28
153	العلاقة بين نوع الأسرة و البرامج المشاهدة على التلفزيون	29
156	العلاقة بين مشاهدة التلفزيون و تقوية الشعور الديني	30

